التوراة الأسينية

كتابات ما بين العهدين

اندريه دوبون

ن و ن

التوراة الأسينية

قراءة في مخطوطات قمران

تحقيق ياشراف

أندريه دوبون

سومر مارك فيلوننكو

ترجمة وتقديم

موسى ديب الخوري

نون

٥٣ ش أسعد – دوران شبرا.. ت: ٠١٢٥٧٨٧٩٧٨

- اسم الكتــاب: التوراة الأسينية

- المؤلــــف: أندريه دوبون - سومر مارك فيلوننكو

- ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري

- الناشــــر: دار نون

- رقم الإيداع: ١٩ ٤٧/ ٢٠٠٨

فهرس

	صفحة
مقدمة المترجم	٧
الشروحات التوراتية	٤٧
• شرح حبقوق	٤٩
• شرح ناحوم	٦٧
• شرح المزمور XXXVII	٨١
الأناشيد	٩٣
مدرج المزامير المنحولة لداود	١٧٧
أجزاء متفرقة هامة	٢١٥
• مختارات	٢١٧
• تستمونيا	٢٢٧
• أسطورة ملكيصادق	٢٣٥
• الطقس الملائكي	٢٤٥
• أحابيل المرأة	٢٥٥
• كتاب الأسرار	٢٦٧
التكوين المنحول	٢٧٣



مقدمة المترجم

من هم أصحاب مخطوطات قمران؟

كانت المشكلة التي واجهت الباحثين منذ البداية هي التعرف على أصحاب هذه المخطوطات وسكان موقع قمران وزمن وبيئة وأهداف هذه الكتابات. ولمعرفة ذلك كان لا بد من قراءة النصوص بتمعّن، وتأريخ المكتشفات الآثارية بدقـــة، ووضـــع منهج متكامل لدراسة الوثائق من كافة النواحي. وقد كشفت النصوص التي لم تكن معروفة، أي الكتب الخاصة بالملة، عن تنظيم دقيق للجماعة بدءاً بتحضير المريـــد ودخوله في الملة، ثم بتنظيم حياته كاملة وفق شرائع صارمة تعتمد مثالاً تطهريـــاً ولا تعلقا بكافة الخيرات المادية. وكان ذلك يشير بالنسبة للمختصين إشارة واضحة إلى نمط حياة الآسيين أو الأسينيين الذي وصفه أكثر من مؤرخ قديم، الأمر الـــذي يرجع الوثائق إلى نحو ألفى سنة قبل الآن. وقد أثبتت ذلك التأريخات المختلفة كمـــا رأينا، وبخاصة الكربون ١٤، بل إن الأعداد الكبيرة للمخطوطات سمح بإخـــضاع الخطوط لفحص دقيق وبوضع تسلسل زمني نسبي لها. ويميل هذا التسلسل الزمني النسبي لأن يصبح مطلقا مع ملاحظة أن الخط الأكثر تطوراً في قمران يقترب من خط الرسائل الموجهة إلى بن كوخبا خلال ثورة عام ١٣٢ق.م. ويقبل العلماء حالياً أن نصوص قمران تم نسخها بعدد كبير خلال القرن الميلادي الأول، وبعـــدد أقـــل خلال القرنين السابقين له قبل الميلاد. وترجع بعض النسخ بحسب علماء الخطـــوط إلى القرن الثالث ق.م.، لكن لا يوجد بينها أجزاء خاصة بالملة.

تشير تسمية الأسينيين إلى ملة يهودية وُجدت نحو بداية العهـــد المـــسيحي، وكانت معاصرة للصدوقيين والفريسيين. لكن الفريسية هي التي اســـتمرت بعـــد دمار الهيكل لتشكل النواة الجديدة للحاخامية اليهودية في حين اختفى الأســـينيون دون أن يتركوا أي أثر. ومع ذلك، فقد ظلوا معروفين من خلال بعض النصوص

القديمة، ولهذا، فإن النقاش حولهم كان قد بدأ قبل اكتشافات قمران، وتحديداً منذ عام ١٩١٠ مع اكتشاف "كتاب دمشق" في كنيس في القاهرة. وهكذا جاءت اكتشافات قمران وبينها "نسخ لكتاب دمشق" لتعيد فتح الحوار حول هذه النقطة. وكان ناشر هذا المخطوط قد حدس أن النصوص التي حفظها كنيس القاهرة القرائي من القرنين العاشر والحادي عشر ترجع إلى عهد الهيكل الثاني. واعتقد بعض الباحثين في حينه أن كتاب دمشق كان صدوقياً بسبب ذكر أبناء صدوق فيه، في حين رأى غيرهم أنه فريسي أو زيلي أو أنه يعود إلى ملة غير معروفة. بل إن بعضهم رأى فيه كتاباً مسيحياً متأثراً بالصدوقية. أو أنه كتاب قرائي كالكنيس الذي وجد فيه، ولم يُطرح الأصل الأسيني له إلا نادراً. وعندما اكتشفت مخطوطات قمران أعيد طرح كافة هذه الفرضيات المتناقضة، قبل أن يبدأ البحث الجدي والموضوعي حولها. ومن الفرضيات التي طرحت نسب كتابات قمران للقرائيين، أو إلى يهود مسيحيين، في حين رأى بعض المغالين أن مدارج البحر الميت تشكل مكتبة دينية لكافة الفرقاء والتيارات الروحية لليهود في ذلك الوقت، وأنها لم تُنقل من موقع أسيني أبداً بل من أورشليم نفسها وقت وصول الرومان، وهى فرضية ضعيفة جداً كما نرى.

لقد رُفضت الفرضية الفريسية لأنه على الرغم من تنظيم الفريسيين في أخويات، الأمر الذي كان شائعاً في تلك الفترة عند كافة الملل، فإن ذلك لا يكفي لوجود مجموعة معزولة في قمران تختلف بممارساتها عن التقاليد الحاخامية. أما الأصل الصدوقى فقليلاً ما كان يُطرح. وإذا كان قد اقترح فقط بسبب الشرعية الصدوقية التي تعتمدها الكتابات، وبسبب إشارة "شرح حبقوق" (VIII، ٤) إلى كاهن غيّر حزبه، والمراد به كما يُعتقد يوحنا ينة الذي ترك حزب الصدوقيين إلى حزب الفريسيين. لكن لا شيء يسمح بالاعتقاد أن الصدوقيين مارسوا تقشف أهل قمران. كذلك لم يأخذ أحد إلا نادراً بالفرضية الزيلية.

إن الفرضية الأكثر قبولاً اليوم هي تلك التي طرحها أندريه دوبون – سومر منذ عام ١٩٥٠ وكان من أكثر المتحمسين لها، وتقول إن سكان قمران كانوا من الأسينيين، وترتكز هذه الفرضية على حجج قوية. ففي القرن الميلادي الأول يذكر

بلينوس القديم Pline L'Ancient، الذي ربما رافق فسباسيانوس إلى اليهودية خلال فترة الثورة، وجود منشأة أسينية شمال "عين جدي" الأمر الذي يوافق الموقع المكتشف في قمران، وهو يصفهم في مقطع قصير من مؤلفه "التاريخ الطبيعي" (4, XVII. V) بأنهم نساك هجروا المال والزواج. كذلك خصص لهم فيلون الإسكندري Philon d'Alexandrie (نحو عام ٢٠ ق.م - حتى عام ٤٠ ب.م) ملحوظتين تتفقان مع مضمون مكتشفات قمران. وكانت الملحوظة الثانية قد وردت في مؤلفه "دفاع اليهود" الضائع، لكن عوسيب القيصري Eusèbe de Cèsarèe حفظها في مؤلفه Proeparatio evangelica (II. VIII). أما فلافيوس يوسيفوس (٣٧-١٠٠م.) فكان أكثر دقة حول حياة الأسينيين في نحو عشرين فقرة خصهم بها، وبخاصة في مؤلفيه "الحرب اليهودية" (VIII. II، ٢-٩) وفي "الأخبار اليهودية" (XIII، V، ٩). وهو يصف احتقارهم للثراء المادي، وزهدهم، وكرههم للنساء الذي يصل عند بعضهم إلى حد رفض الزواج والتبتل، وتقاسمهم للخيرات والأموال، وعاداتهم في الصلاة والعبادات، واهتمامهم الزائد بالتطهر، ومحبتهم وإحسانهم، واهتمامهم بالدراسة والمعرفة، وتعلمهم الأسرار عبر درجات ومراحل، وخضوعهم لتراتبية صارمة. وهو عندما يتحدث عن معتقداتهم فإنه يحاول جاهداً مقاربتهم مع المدارس اليونانية الباطنية، وبخاصة الفيثاغورثية، ولسنا نرى في ذلك مبالغة وإن كان يوسيفوس من المتحمسين لصبغ الثقافة اليهودية باللون اليوناني. وأخيراً فهو يشير إلى تفردهم بقراءة المستقبل. وتقدم لنا نصوص قمران، وبخاصة دستور الجماعة، تفاصيل موافقة حول أكثر من نقطة مع المعلومات التي يذكرها يوسيفوس.

• • •

حول تاريخ الأسينيين

إن تاريخ الأسينية مليء بالغموض. فاسمها نفسه غامض ولا نعلم بالضبط أصل اشتقاقه. فتسمية إسينوس essênos أو إسيوس essaios لم تعط إلا باليونانية، وهذه اللغة غير قادرة على نقل الحروف الحلقية والحنجرية، كما أنها لا تميز الحروف الصافرة والمُسرَّة في اللغات السامية. ومن هنا يأتي تنوع الاقتراحات اللفظية لها ومعانيها: "الصامتون"، "الممارسون"، "الأتقياء"، "الراؤون"،

"الشافون"، "المتشيعون". ونلاحظ أنهم كانوا يصفون أنفسهم في النصوص بـ "الورعين" و"القديسين" و"الكاملين". ومن المدهش أن نرى إمكانية مطابقة هذه التسميات كلها مع ما نعرفه عن الأسينيين.

وإذا كان من شبه المؤكد أن وثائق قمران تعود للأسينيين، فإن ذلك لا يفسر الكثير من الغموض فيها حول تاريخ الملة بشكل خاص الذي لا يزال موضع جدل، وذلك بسبب إشارات تعطيها الوثائق حول بدايات الحركة. فمن جهة، يعيد كتاب دمشق ظهور الملة إلى ما بعد استيلاء نبوخذ نصر على أورشليم (عام ٥٨٧ ق.م) بـ ٣٩٠ سنة. ويضيف أن عشرين سنة إضافية مرّت قبل أن يرسل الله للأسينيين معلم الحق. وهذا يعني أن معلم الحق بدأ تعليمه عام ١٧٧ ق.م، أي قبل الثورة المكابية. فمن الممكن أن حركة الحسيديم التي كان يرتبط بها الأسينيون ولدت قبل هذا التاريخ وتحالفت مع يهوذا المكابي، فلا يكون هو مؤسسها.

ولكن، هل كان لدى مؤسسي الملة تقدير بهذه العصرية للتسلسل الزمني؟ أو لم يكن للـ ٣٩٠ سنة، التي كانت لتميز بحسب حزقيال (IV، ٥) فترة عقوبة "إسرائيل" دور أكبر في تعيين حدث كان أصحاب الملة يعتبرونه إشارة لدخول "إسرائيل" في النعمة؟ ومن جهة أخرى، فإننا نجد في إشارات "شرح حبقوق" لدخول الرومان إلى أورشليم تفسيراً تأخذ به الملة للحدث التاريخي على أنه العقاب الإلهي لأعداء معلمهم. وهذا يعنى أنه يجب إرجاع مقتل معلم الحق إلى قبيل عام ٦٣ ق.م بقليل. وبالمثل، فإن دفاع الملة عن نفسها ضد خصمين كلاهما على ضلال، إنما متحالفان فيما بينهما، وهو ما يتبدى في شرح ناحوم، يجعلنا نرى في هذا الصراع الحرب المدنية التي نشبت بين فريسيي هيركانوس الثاني وصدوقيي أرسطوبولوس الثاني والتي أدت إلى تدخل الرومان.

وكان أندريه دوبون – سومر يؤيد فرضية أن "الكاهن" معلم الحق قتل وأنهى رسالته قبل عام ٦٣ ق.م بقليل. لكن مختصين آخرين رأوا أن معلم الحق بدأ رسالته نحو الفترة التي يشير إليها كتاب دمشق، وطابقوا بينه وبين رئيس الكهنة المجهول الذي توفى نحو عام ١٥٩ ق.م، وكان قد استبعد على يد يونانان. وبالتالي يكون هذا الأخير هو الكاهن الكافر الذي يتحدث عنه شرح حبقوق.

ويعتقد بعضهم أن معلم الحق عانى من الاضطهاد الذي بدأه ألكسندرينة ضد خصومه بعد عام ٩٣ ق.م، في حين ترجعه بعض الفرضيات إلى فترة أبكر، حيث يمكن أن يكون أونياس الذي قتل عام ١٧٠ ق.م، أو حتى إلى فترة أقرب، إذ يعتقد بعضهم أنه كان القائد الزيلي مناحيم الذي أراد ترؤس الثورة اليهودية عام ٦٦م. والحق أنه من الصعب حل معلومات كتاب دمشق وشرح حبقوق حلا نهائيا لنقص معطياتهما، ولهذا يرى غالبية العلماء اليوم أن عبارة "معلم الحق" لقب حمله أكثر من شخص بالتعاقب. وهذا لا يحل بالطبع إشكالية نشوء الملة الذي يمكن أن يرتقي إلى أبعد من هذه التواريخ.

إن ما يذكره فلافيوس يوسيفوس لا يساعدنا على تتبع تاريخ الملة بشكل أفضل، لكنه يلقي بعض الضوء عليه. فبحسب "الحرب اليهودية" كان أسيني اسمه مناحيم قد أكد لهيرودوس وهو بعد طفل أنه سيصبح ملكاً لليهود (XV، X، ٥، ٣٧٣-٣٧٩). ويفسر ذلك بالنسبة ليوسيفوس سبب الحظوة التي كان يتمتع بها الأسينيون عند هيرودوس. ولهذا افترض بعضهم أن الهيروذسيين في متى (XXII، ١٦) كانوا من الأسينيين، إلا أن هذا يبقى محض افتراض، هذا على الرغم من دهشتنا لعدم وجود أي ذكر للأسينيين في نصوص المسيحية القديمة. ويذكر يوسيفوس أيضا (المصدر السابق، XVIII، XIII، ٣، ٣٤٥-٣٤٨) أن أسينيا اسمه سمعان فسر حلما لأرخيلاوس ابن هيرودوس. وآخر أسيني نسمع باسمه هو يوحنا الذي كان أحد قادة الجيش اليهودي عام ٦٦ م (المصدر السابق، II، XX، ٤، ٥٦٧). ومما لا شك فيه أن الأسينيين شاركوا في الحرب اليهودية عام ٦٦م مما يفسر دمار مقر قمران. وهنا تضيع آثار الأسينيين تماماً. وربما كانت كتاباتهم وحياتهم قد ألهمتا مؤسسي القرائية. ونحن نرجح أن الأسينية ألهمت، من خلال تشتت مريديها بخاصة، مدارس كثيرة وبخاصة باتجاه البادية السورية وصولا إلى شمال الحجاز، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأسينية كانت ممتدة حتى دمشق على الأقل. ولا شك لدينا أيضا بأن مريديها الذين اعتنقوا المسيحية لعبوا دورا هاما فيما بعد في ظهور دعوات مسيحية يهودية.

والحق أن ثمة إشكالية أخرى في تاريخ الملة هي هجرة الجماعة إلى "بلد دمشق"، حيث دخل بعض المريدين في الميثاق الجديد (راجع كتاب دمشق، VI، ٥،

١٩؛ VIII، ١٢؛ B، I، ٣٣-٣٤؛ II، ١٢). وغالباً ما تقترن هذه الفترة بمقتل معلم الحق. ويتحدث كتاب دمشق عن قدوم "الباحث عن الشريعة" نفسه إلى دمشق، وهو لقب آخر يشير إلى معلم الحق، كما ويجعل من دمشق المكان النموذجي للهجرة (VII، ١٦-١٩). لكن هناك تساؤلات كثيرة عن دمشق هذه، وفيما إذا كانت هي مدينة دمشق نفسها. ويرى بعضهم أن تسمية دمشق هي تسمية رمزية لقمران نفسها اعتماداً على عاموس (IX، ١١) الذي يستشهد به كتاب دمشق. والحق إن الفكرة ممكنة من حيث أن دمشق كانت بؤرة لتجمع الملل السرانية والعبادات المختلفة، وكان يمكن من باب المقابلة تسمية موقع قمران بدمشق كصفة لتجمع الملة بعيداً عن أورشليم. ومع ذلك يبقى الافتراض ضعيفاً إذ لا يمكن تفسير معنى الهجرة إلى قمران من أورشليم والأسينيون أصلاً تركوا أورشليم وسكنوا قمران منذ تأسيس ملتهم كما يُفترض! وعلى العكس، يمكن أن يكون التيار الأسيني قد انطلق من دمشق نفسها. إن الأمر يصل ببعضهم إلى حد افتراض أن دمشق التي زارها بولس بحسب أعمال الرسل (IX، ١-٩) لم تكن سوى منشأة قمران، ونعتقد أن هذه حرضية لا تتفق مع وقائع إقامة بولس في دمشق، ثم توجهه إلى العربية. ويرى آخرون أن نص عاموس السابق الذكر كان يشير إلى أكثر الأمكنة التي هاجر إليها اليهود بعداً، أو بالأحرى مكان سبيهم، ألا وهو بابل. وإن كانت الفكرة غير مقبولة عموماً، لكن من الممكن جدا افتراض أن جذور الملة الأسينية عميقة في الجامعة التي عادت من بابل، وهذا يعني أن تاريخها أقدم مما نعتقد. وبالمقابل. فإننا نعرف أن السبي إلى بابل والعودة منها بأمر فارسي، مروراً بدمشق على الأرجح، ولّد تيارات مذهبية يهودية كبرى، ولعل الأسينية كانت إحداها بحق. ويمكن أن يفسر ذلك وجود عناصر أدبية بابلية وآرامية في الأسينية، كالوصف الذي نجده في أخنوخ الأول للتشكيل الكوني.

كذا، لا بد لنا من الإشارة أخيراً إلى أن قراءة التاريخ الأسيني تتطلب مزيداً ومزيداً من الجهد والمتابعة، وربما انتظار اكتشافات أخرى في شتى الحقول. ويمكننا القول إن تاريخ الملة يمكن أن يتبدى بشكل أوضح من خلال دراسات مقارنة يمكن أن تتم على مختلف العبادات والأديان التي كانت تسود بلاد المشرق آنذاك. ولا شك أن هذا المجال لا يزال بكراً رغم كل المحاولات والدراسات التي حاولت سبر بعض جوانبه.

* * *

الفكر الأسيني وروحانية الملة

كما أننا لم نستطع التحدث إلا بحذر كبير عن التاريخ الأسيني، كذلك علينا التحفظ في تناول الفكر الأسيني وروحانيته. إن كتب الملة، مثل الأناشيد ودستور الجماعة وكتاب دمشق وغيرهما، تسمح لنا بسبر الروح التي تميز وتحرك الأسينيين. ومع ذلك علينا أن نتوقع دائماً اكتشاف وثائق جديدة أو نشر بعض الأجزاء الصغيرة التي تلقى ضوءاً جديداً على عادات وحياة وفكر هذه الجماعة، وقد حصل ذلك عام ١٩٨٤ عندما نُشر نص من المغارة IV يطرح على شكل رسالة لرئيس الملة بعض نقاط الاختلاف بينه وبين خصومه وتتعلق بتقويم الأعياد، والطهارة الطقسية، والذبيحة وقواعد الزواج. وتطالب الرسالة بتفسير وتطبيق أكثر الشرائع التوراتية صرامة، وهو أمر ليس بالمفاجئ كثيراً عندما نقارن الممارسات الأسينية، المعروفة من خلال النصوص، بأعمال الفريسيين وممارساتهم. أو لم يكن سكان قمران يدعون الفريسيين بـ "الباحثين عن الأمور المضللة"؟ وتشير هذه الوثيقة إلى نقطة هامة جداً، وهي أن الصراع الذي قام بين الأسينيين وخصومهم ارتكز على ممارسات العبادات والحقوق أكثر منه حول العقائد الفلسفية والدينية. ومع ذلك، فإنه من غير المحتمل أن يخلو هذا الصراع من الاعتبارات السياسية، وكنا قد رأينا إلى أي حد كان الصراع على السلطة عاملاً حاسماً في الصراع الديني. ويبدو أن ارتباط سكان قمران بأبناء صدوق يفترض نوعاً من الشرعية الصدوقية التي كانت تجعلهم يرون رئيس الكهنة كغاصب، على الأقل بدءاً من مينيلاس وربما حتى قبل ذلك (إذ لا شيء حتى اللحظة الراهنة يجعلنا نعتقد بأن شرعيتهم الصدوقية كانت تنتسب لأونياس).

كان الأسينيون يعتقدون أنهم تلقوا، دون غالبية الإسرائيليين، كشف الأسرار المتضمنة في الكتابات المقدسة. وكانت هذه الأسرار قد كشفت لمعلم الحق الذي نقلها بدوره لشيوخ وأعضاء الملة. فهم بالتالي مسارّون ومختارون، طالما أن الأسرار لا يجب أن تُنقل إلا إلى مجموعة من الأشخاص يختارها الله ورؤساء الجماعة. وترتكز هذه الأسرار بشكل أساسي على مفهوم "نهاية الأزمنة" (أي المفاهيم والرؤى الأخروية) وعلى مفهوم "نظام الزمن وأدواره". ونظام الأزمنة هو المخطط الذي

وضعه الله من أجل العالم، مع كافة مراحله المختلفة، حيث ينتهي دائماً مخطط الله للانتصار وإن تعرض أحياناً للانتكاس! ونهاية الأزمنة هو الحدث الذي سيملك فيه الله العالم ويسوده. وهذه النهاية قد أزفت، أو إننا بالأحرى في المرحلة الأولى منها، والأسينيون وحدهم يعرفون ذلك ويجب أن يعيشوا وفق هذه المعرفة.

إن إحدى النقاط الأكثر إبهاماً في الطقس والممارسة الأسينية هي التقويم، وكيفية تقسيم الأزمنة والأعياد بحيث تتوافق ومدلولات رمزية خاصة. فوفقاً لما يمكننا استنتاجه من كتاب "الخمسينيات"، فإن أولى وثائق قمران المعروفة، والمثبتة بدورها بواسطة مدرج الهيكل، بينت أن أفراد الملة كانوا يستخدمون تقويماً من ٣٦٤ يوماً في السنة، حيث يتألف كل فصل من شهرين من ٣٠ يوماً ومن شهر من ٣١ يوماً، ومن ٥٢ أسبوعاً في السنة. وتبدأ السنة يوم أربعاء، ويكون بدء الشهر الثاني من كل فصل يوم جمعة، والثالث يوم أحد. وتأتي الأعياد في كل سنة في تاريخ ثابت، والشهر الأول من العام هو شهر الفصح. ونحن نجهل كيف أمكن موافقة هذا التقويم مع السنة الشمسية الفعلية، إضافة إلى أن أصله يبقى غامضاً. وهو يتميز بوضوح عن التقويم القمري – الشمسي الذي كان يستخدمه اليهود كما وعن تقويم إسرائيل القديم المضبوط وفق الإيقاع الزراعي والمأخوذ عن الكنعانيين. وعلى الرغم من بعض الشبه الظاهري لهذا التقسيم مع التقويم البابلي، لكننا نجزم بأنه ليس مأخوذاً عنه. فهل هو تقويم كهنوتي قديم اعتمده الأسينيون بمواجهة التجديدات المستلهمة من الهلينية؟ لا نعتقد ذلك، لأن الأعياد اليهودية كانت تنظم تبعاً لأدوار القمر. وهذا يعني أن الأعياد الأسينية كانت تقام في تواريخ مختلفة عن تلك التي كانت تقام فيها عند اليهود الآخرين. ويبين مدرج الهيكل أن الأسينيين كانوا يحتفلون خلال الأشهر الستة الأولى من السنة بسلسلة من الأعياد المتعلقة بالبواكير من المحاصيل وتقع كلها في يوم أحد ويفصل بين العيد والعيد منها فترة من سبعة أسابيع، ومنها أعياد بواكير الشعير والقمح والخمرة الجديدة والزيت. وفي تفصيل تقديم الذبائح تختلف أيضاً تقدمات الأسينيين عن ممارسات الفريسيين التي أصبحت معيار اليهودية الحاخامية، ونتبين ذلك بوضوح عند قراءة مدرج الهيكل الذي يوضح بعض خصائص الخمسينيات.

ولا تحدّ هذه الاختلافات بمجال العبادة. فالحياة العائلية والاجتماعية تخضع عند الأسينيين إلى عادات قاسرة أخرى. فهم يمنعون الزواج بين أقارب معينين (انظر مدرج الهيكل LXVI، ١٦-١٧، وكتاب دمشق، V، ٧-٨)، ويعتبرون الصليب رمزا للآلام (ويعتبر المسيحيون الصليب رمز آلام المسيح) وليس مكاناً لعرض الجثة عليه (مدرج الهيكل LXIV، ٦-١٣). والذي يمسّ عظام الميت يُعدّ عندهم نجسا حتى المساء (مدرج الهيكل، LL، ٤-٥)، في حين أن المؤلف الميشنوي الصغير "تبول يوم tebûl yôm" يعفي من تدنس واغتسل قبل المساء. وتتصف كافة الشرائع الأسينية عموماً بصرامتها البالغة. وكان الأسينيون يهتمون بشكل خاص بالطهارة. ويبدو أن استحواذ هذه الفكرة عليهم يرجع إلى قناعة عميقة عندهم وإيمان راسخ بشرف ونزاهة الكاهن. وبحسب نصوص قمران فإن الكاهن هو نموذج البشرية كلها. فهو الحائز على المعرفة التي يماثلها الأسينيون بالنور. وهنا يتميز الأسينيون أيضاً عن الفريسيين الذين لم يبدوا إيثاراً خاصاً للكوحانيم (الكهنة). وتبدو بعض القواعد الأسينية كتعميم للوصايا التوراتية المخصصة للكهنة، وبخاصة فيما يتعلق بالطهارة. وثمة عنصر آخر ساعد على تشجيع التأكيد على الممارسات التطهرية، وذلك أن الأسينيين وجدوا في الموانع القديمة التي تحكم "الحرب المقدسة" تبريرا لتعففهم ولفقرهم الإراديين، وكان لديهم شعور بأنهم يحيون هذا الصراع من أجل الله ضد صنوف الشر. وقد اتخذوا قرار الانقطاع في الصحراء للابتعاد عن غواية الشر.

إن ما نجده في دستور الجماعة (III، ١٣-IV، ٢٦) من تعليم "حول الروحين" هو أساس الموقف السلبي تجاه خيرات الأرض والذي يتفق مع متطلبات التطهر، لا بل ومع نظرة متكاملة إلى العالم. فالنظام الذي فرضه الله منذ الأصل على العالم نظام مزدوج. {فقد أوجد للإنسان روحين... هما روحا الحق والضلال}. ويتطابق هذان الروحان مع "أمير النور" ومع "ملاك الظلمات". وتنعكس هذه الثنوية الجوهرية على انقسام البشر في كل جيل إلى قسم تابع لروح الخير وآخر تابع لروح الشر. ويظل الصراع بينهما عبر التاريخ غير محسوم حتى نهاية الأزمنة عندما يتغلب أبناء النور على أبناء الظلمة في صراع رؤيوي أخروي نجد وصفه في تنظيم الحرب.

وعلى الرغم من أن الأسينيين يرون أن الله هو الخالق الوحيد، لكن هذه الثنائية تأخذ ألوانا شبه ميتافيزيقية طالما أنهم شخصنوا بمقابل روح الله روح الشر المدعو غالباً بلعال، وكانوا يقبلون أن هذا الأخير كان له مثل الله ملائكته وجيوشه. ويكون للمؤمنين الأنصار دورهم ليلعبوه في معسكر الله، إذ يتم اختيارهم للقيام بذلك طالما كانوا منتسبين إلى الجماعة. وكان هؤلاء الأنصار، الخاضعون لقدرة الخير والنابذون لقوة الشر، يساهمون في بناء قدر متسام يتتابع عبر التاريخ ويبلغ ذروة تحققه في الانتصار النهائي للنور والخير. وبما أن هذه النهاية باتت وشيكة، كان يجب على هؤلاء المؤمنين الحياة وفق تعاليم الخير والحق. فالمختارون سيكونون مثل الملائكة عندما ينتصر الله، وعليهم أن يعيشوا الحياة الملائكية منذ الآن، وهي حياة الرهبنة. وعلى الرغم من أننا لا نجد كلمة رهبنة في قاموسهم، لكن الفكر والممارسة الرهبانيين قائمان في حياتهم. فأعضاء الملة هم العادلون والقديسون والفقراء والمهتدون والتوابون. وهم ينتسبون إلى الملة بملء إرادتهم. وبعد فترة انتساب لسنة، ثم ترشيح لسنتين يُقبلون (أو يرفضون) من قبل مجلس الجماعة القائم على تراتبية دقيقة. ويعاد في كل سنة توزيع المناصب في هذا المجلس حيث يلعب العمر دورا أساسياً في ذلك. وتتمثل السلطة العليا فيه من اثني عشر عضوا وثلاثة كهنة. وهناك رتبة اعتمدت بعد رحيل معلم الحق على الأرجح هي رتبة الرقيب المسئول عن المعسكر كله. ويسيطر على هذه التراتبية مجموعة من الكهنة يسمون أنفسهم بأبناء صدوق ويعدون أنفسهم الوحيدين أصحاب كهنوت اللاويين. ويكون معلم الحق هو قائدهم وهو الذي يعطي الجماعة روحها الكهنوتية.

وتتبدى هذه الروحانية كما رأينا باللاتعلق، ورفض المال والرغبات، وبحياة متقشفة وامتناع عن الزواج غالباً، واهتمام دائم بالقواعد الخاصة بالطهارة بهدف الجاهزية التامة والدائمة لتقديم الأضاحي والذبائح التي ليس من الممكن تقديمها إلا في أورشليم، بل هي تقدمات شفهية وتعبدية تظهر بالاهتمام الكبير بروحنة الطقس والعبادة. وضمن هذا المنظور تحتل المزامير والأناشيد مرتبة أساسية في طقس التقدمة. ومن جهة أخرى نجد أن عنصرين جديدين ظهرا في هذا الطقس، أولهما التطهر بالماء في أحواض مما يشير إلى أولى أشكال المعمودية والوضوء.

وثانيهما العشاء الجماعي المحاط باحتفال طقسي يشير إلى العشاء المسيحي الأخير ربما في شكله الأولي، ونجد فيه تقديساً للمأدبة قريباً جداً من قدسية العشاء السري المسيحي (وإن كانت أشكال المأدبة الطقسية المقدسة شائعة في الثقافات المشرقية عموماً خارج نطاق اليهودية والمسيحية).

إن هذه الحياة الروحية تعد كلها استعداداً للمعركة الأخيرة الفاصلة بين أبناء النور وأبناء الظلام. فكتاب الحرب يتنبأ بحرب هجومية تشنها كتائب النور على كتائب الظلام. ويتنبأ مدرج الأناشيد أيضاً بتدخل عنيف لأبناء النور (VI، ٢٤-٣٠)، لكنه يؤكد في النهاية على دينونة الله. وبحسب أسطورة ملكيصادق فإن ملاك الخير ملكيصادق سيشارك في هذه الدينونة. ويبدو أن "كتاب الأسرار" كان ينتظر مروراً غير كارثي من الظلمة إلى النور. أما مدرج الهيكل (XXIX ٧-١٠) فيتنبأ بأن الله سيخلق بنفسه في نهاية الأزمنة هيكلاً جديداً لعبادة أبدية. وكان يُعتقد أن هذا العالم، في ذلك الوقت، سيكون مسرحاً لأحداث تمهيدية لهذه النهاية، وهي أحداث حدد الله مكانها وزمانها. واعتقد الأسينيون اعتماداً على النبوءات التوراتية وبخاصة نبوءة أرميا (XXI، ١١-١٢) التي كان لها دوي كبير، أن الزمن السابق "للآخرة" كان محسوباً ومقسماً إلى فترات، ويؤيد ذلك عنوان أحد نصوص المغارة IV "تفسير الزمن"، كما أن الخمسينيات تفترض تقسيماً زمنياً منهجياً لعمر العالم وحدتُه "اليوبيل" أو "الخمسينية"، وهي وحدة تمتد على تسع وأربعين سنة. وقبل انتهاء الأزمنة تحدث انقلابات يحدد الله تاريخها ولا يعلم بها إلا من كشفت لهم المعرفة. وأحد هذه الأحداث الهامة هو الانتصار الأرضي للأسينيين مع تجديد وترميم الهيكل والكهنوت والملكية وفقاً للمضمون الأسيني. ولهذا الزمن المرتجى إنما اشترع مدرج الهيكل. وهذا الزمان أيضاً هو موعد مجيء المسيح المنتظر، أو بالأحرى المسيحيين اللذين سيأتيان في لحظة واحدة! المسيح الزمني، أي الملك الشرعي سليل داود، والمسيح الكاهن، السليل الحقيقي لصدوق، وبالتالي المعارض لمجمع الكهنة الحشموني. وكما نلاحظ، فإن الأسينيين يقعون هنا بشدة تحت وطأة تاريخ الصراع اليهودي. فبالدرجة الأولى، لا يمكن إعادة بناء المملكة اليهودية إلا بواسطة سلالة داود، بانيها الأول، وهو إسقاط يشير إلى تعويض عن فقدان هذه

المملكة بالأمل انتظاراً لعودة داود نفسه بشكل أحد أحفاده ليعيد أمجاد إسرائيل! ومن جهة أخرى، فإن انتظار المسيح، سليل داود، يتحول إلى انتظار لشخصين، أحدهما سيكون ملكاً زمنياً، والآخر رئيساً روحياً، وفي هذا إسقاط نفسي أيضاً للحاجة إلى توحيد السلطتين الزمنية والروحية، بل والعالمين الأرضي والسماوي، وهو جوهر الدعوة الأسينية. لكن انتظار هذا الخلاص عبر حل أرضي وميتافيزيقي معاً يشير بوضوح إلى عدم قدرة الأسينيين على مواجهة العالم الروحي والتجربة الجوانية مواجهة حقيقية، وبقي تعلقهم بالحل الزمني والسيادة الأرضية عائقاً أمام تحررهم من شبكة التشريعات الدنيوية الصارمة التي كانت بحد ذاتها تشل من إمكانياتهم على الانطلاق في رحاب التجربة الدينية الأوسع.

ومع ذلك، فإننا لا ننفي كليا عن الملة التطلعات الروحية والتجربة الصادقة ضمن معطيات تلك الفترة. فقد كان الأسينيون، باعتقادهم أنهم يتجهون نحو مستقبل يقين ونهاية موعودة بفضل الخطة الإلهية التي دخلوا فيها، يجدون وسيلة لتحقيق أعلى وأرفع التطلعات ضمن مرحلتهم الراهنة ومسؤوليتهم المرحلية، وذلك عن طريق التأمل والدراسة والصلاة والسهر والصيام وإقامة الطقوس والاحتفالات التي كانت تذكي فيما بينهم الشعور بالمشاركة بالعبادة الملائكية لله في السماء.

*****

المسيحية والبيئة الأسينية

لقد كان لاكتشاف مخطوطات قمران دوي كبير في العالم كله. وبعد نحو عشر سنوات من اكتشاف المخطوطات نشأ علم خاص بها سمي بعلم القمرانيات Qumranolgie، وقد بلغت مراجعة المتخصصة نحو ٢٠٠٠ مرجع، وأسست في فرنسا مجلة دراسات قمرانية، وفي هولندا مؤسسة للأبحاث القمرانية أيضا، والأمثلة كثيرة في هذا الاتجاه. ولا شك أن الموضوع كان يهم أخصائيين مختلفين من فقهاء اللغات السامية القديمة إلى مؤرخي الشرق الأدنى القديم ودياناته وعلماء الآثار عموما كما وجميع الذين كانوا يعملون في موضوع الكتابات والوثائق التي ترجع إلى فترة ما بين العهدين القديم والجديد. وهكذا بدأت قمران ومخطوطاتها تشد الجمهور الواسع كما تشهد على ذلك مئات المواضيع التي ظهرت حولها في الصحافة العالمية.

وكان أحد الأسباب الرئيسية لهذا الاهتمام احتمال وجود علاقة بين الأسينية ونشأة المسيحية، إضافة إلى الإضاءة الهامة التي ألقتها المخطوطات حول الوثائق الدينية اليهودية نفسها. وكانت فكرة ارتباط المسيحية بالأسينية قد طرحت قبل اكتشاف المخطوطات مما أدى إلى إعادة طرح الفكرة بقوة حال اكتشاف الوثائق!

كان عدد من فلاسفة القرن الثامن عشر قد أعلنوا أن المسيحية هي أسينية معدّلة. ونجد في مراسلات ملك بروسيا فريدريك الثاني Frèdrèic II إلى دالامبير d'Alembert في ١٧ تشرين أول ١٧٩٠ قوله: "كان يسوع أسينياً". وبعد نحو قرن أطلق إرنست رينان E.Renan فكرته المشهورة بالصيغة التالية: "المسيحية هي أسينية حققت نجاحاً واسعاً". كذلك أكد معاصره الاشتراكي المسيحي بيير لورو P.Leroux أن "يسوع كان أعظم وآخر الأسينيين". وقد سادت هذه الفكرة حتى ظهرت وثائق قمران التي أكدت وجود بعض التقاربات بين الاتجاهين، لكنها أكدت أيضاً اختلافهما في نواح كثيرة، الأمر الذي حرض النقاش والجدل في هذه المسألة.

مما لا شك فيه أن الأسينية والمسيحية كانتا قريبتين في الزمان وفي المكان إلى حد التطابق تقريباً، الأمر الذي يدعم فكرة الصلة بينهما. لكن الكاردينال دانييلو Danièlou يشير بحق إلى أننا "يجب أن نأخذ في وقت واحد يقينية وتعقيد العلاقات بين مخطوطات البحر الميت وأصول المسيحية" فإذا أردنا أن نكون موضوعيين قدر الإمكان علينا أن نحذر من أمرين: أن نجبر التشابهات ونقحمها حيث لا توجد أصلاً، وبالتالي لا نرى ما يميز كلاً من الملتين عن الأخرى، وأن نرفض بعض التشابهات، وبالتالي نحذف الإيضاح الذي يمكن أن يساعدنا في فهم الظاهرة المسيحية وتاريخها. كذا، فإننا لا نستطيع دراسة أصول المسيحية بمعزل عن اكتشافات قمران. ولعلنا نستطيع القول أيضاً إننا لا نستطيع تفهم تاريخ الانتشار الأولي للمسيحية دون محاولة تلمس الصلة التي نرى أنها كانت قائمة بين الأسينية والنصرانية تحديداً، أي الفئة اليهودية التي اعتنقت المسيحية.

إن أكثر ما كشفت عنه الوثائق إدهاشاً كان وجود معلم للحق في قمران، وكان مجهول الاسم ومعارضاً لليهودية الرسمية وعبادة الهيكل، وقد قتل على يد "الكاهن الكافر" فهل حكم على معلم الحق هذا بالموت والصلب كما توحي بذلك عبارة "علق

حياً على خشبة"؟ (تظهر هذه العبارة في شرح ناحوم II ، ١٣ الذي نشره أليغرو). إن النص المذكور كان ناقصاً وغير واضح. وبالمقابل فإن معلم الحق عاش قبل المسيح بنحو قرن كما تؤكد الوثائق. إضافة إلى ذلك، فإن التعليق على خشبة كان شائعاً في تلك الفترة لتنفيذ حكم الموت والتعذيب إضافة إلى معناه السيئ عند اليهود. فمن الممكن أن يكون معلم الحق قد صلب فعلاً، لكن ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة لمقاربته مع المسيح!

ومن جهة أخرى، فثمة تقارب أوضح بين يوحنا المعمدان والأسينيين الذين كانوا يعيشون في الصحراء. لكن من المرجح أن يوحنا كان ناسكا متوحداً أكثر منه عضوا في جماعة. ويتفق ذلك مع شيوع انقطاع بعض المتعبدين للعبادة في أماكن معزولة خلال تلك الفترة. ويذكر يوسيفوس يوحنا المعمدان بقوله: "لقد حكم عليه هيروذوس بالموت رغم أنه كان رجلاً شريفا ودعا اليهود إلى حياة فاضلة وإلى ممارسة العدل تجاه أقرانهم وإلى عبادة الله. وذلك عبر اتحادهم بالمعمودية. وكان ذلك إعداداً ضروريا لكي يقبل الله المعمودية. ولم تكن المعمودية عنده لنيل الغفران على الخطايا، بل لتطهير الجسد بعد أن تكون النفس قد تطهرت بالسلوك المستقيم" (الأخبار اليهودية، XVIII). وكما نرى فإن فلافيوس لا يذكر أية صلة ليوحنا بالأسينيين. ومع ذلك، فمما لا شك فيه أن يوحنا كان على صلة بالأسينيين كما وبكافة التجمعات الروحية في وادي الأردن التي كانت تتميز بالحياة النسكية والزهد وتعتمد على المعمودية. ولا شك أن الأسينية كانت إحدى أهم هذه المجموعات. ويبدو أن يوحنا استلهم معموديته، التي كانت تختلف عن معمودية اليهود إذ كان هو نفسه يترأس المعمودية، من معمودية الأسرار المرتبطة بالدخول إلى الأخوية كما كان الحال في قمران.

وإن لم يكن لدينا أي ذكر للأسينيين في الأناجيل، أو أي مصدر يشير إلى علاقة المسيح بهم، لكننا نعلم أية علاقة وثيقة كانت قائمة بين المسيح ويوحنا المعمدان. وهذا يعني أنه سمع بهم على الأقل، إذا لم يكن واحداً منهم. وبالمقابل فإن المسيح كان على خلاف واضح معهم، فهو لم يكن يشاركهم مثلاً كرههم للخطاة ونفورهم من الاقتراب منهم خوفاً من التدنس بهم، بل إن فكرة الطهارة لم

تكن مستحوذة عليه. والحق أن المسيح في تعاليمه لم يكن ليتفق مع صرامة الشريعة الأسينية أو اليهودية على السواء. ولهذا، فمما لا شك فيه أنه ثار على الأسينيين كما ثار على اليهود الخاضعين للحرف. ولعل المسيح خرج عن المألوف بالنسبة للتعليم الديني في تلك الفترة، إذ راح يخاطب الجموع دون تمييز في حين كانت المعرفة الأسينية موضوع تعليم سراني.

تبين لنا الأناجيل يسوع مقبلاً على يوحنا لتلقي المعمودية منه، لكن يوحنا يعترف له بتقدمه في المعرفة والحكمة عليه. ولا شك أن بعض أوائل تلامذة المسيح كانوا من تلاميذ يوحنا السابقين. ويجعلنا ذلك نعتقد أن كثيرين من أتباع أخويات صحراء اليهودية انضموا إليه أيضاً وبينهم الأسينيين دون شك الذين كانوا ينتظرون مجيء المسيح! ومما يدعم هذا الرأي معرفتنا أن بعض تلاميذ المسيح كانوا من الزيليين، وهذا أكيد بالنسبة لسمعان الملقب بالزيلي ومرجح بالنسبة ليهوذا وممكن بالنسبة لبطرس وأيضاً لابنيّ زَبَدي. ويتفق مؤرخو الديانة المسيحية اليوم على أن وثائق قمران لا تنير المسيحية جوهراً وتعليماً، بل الوسط الذي ولدت فيه في القرن الميلادي الأول. ومما لا شك فيه أن تعاليم المسيح جذبت إليه بتحررها وأصالتها المريدين من كافة الاتجاهات، وإن كان المسيح قد صاغ تعاليمه وفق بيئته، لكنه أعطاها من المعنى والروح ما يرقى بها فوق أي تأثير جوهري لملة كالأسينية، كانت تتطلع جاهدة إلى المعنى الروحي، لكن الحرف قيدها كما كان الحال بالنسبة لليهودية.

***

مكتبة الأسينيين

كشفت إحدى عشرة مغارة في قمران للعلماء عن بقايا نحو ٦٠٠ مخطوطة، الأمر الذي يشير إلى النشاط الأدبي الكثيف للقمرانيين. إلا أنه لم يصلنا سوى ١١ مخطوطة كاملة تقريباً. وكما أشرنا سابقاً هناك ثلاثة أصناف من المخطوطات المكتشفة: النصوص التوراتية والكتب المنحولة والكتب الخاصة بالملة.

وأشهر النصوص المكتشفة هو مخطوطة أشعيا لأنها محفوظة بشكل جيد جدا وتشتمل بشكل كامل تقريباً على فصول السفر الـ ٦٦. ولا يخفي أهمية

ذلك في مقارنة النصوص والترجمات الأحدث معه. وفي الحقيقة فقد عُثر في قمران على ١٥ مخطوطة لأشعيا و١٤ لتثنية الاشتراع و١٧ للمزامير. وقد وجدت في قمران كافة أسفار التوراة الشرعية باستثناء أستير. كذلك وُجدت مؤلفات ترفضها اليهودية الحاخامية، إنما تقبل بها اليهودية الهلينية والكنائس المسيحية، مثل طوبيا ورسالة أرميا وسفر يشوع بن سيراخ. ويؤلف مجمل هذه الأسفار نحو ربع المكتبة الأسينية.

وما هو أكثر تميزا في هذه المكتبة غزارة الكتب التي يدعوها الكاثوليكيون بالمنحولة، وهي عبارة عن كتب من نمط رؤيوي بمعظمها وذات مضمون يتعلق بالمفاهيم الآخروية التي لم تشجعها أبداً اليهودية الحاخامية، إنما التي حفظتها الكنائس المسيحية القديمة باحترام كبير قبل أن تحرمها الكنيسة الكاثوليكية. وحتى لحظة اكتشاف مخطوطات قمران، كان يشار إلى أهمية هذه الكتابات دون معرفة أصلها وبيئتها. ولا يمكن حاليا التردد أو الشك حول هذه النقطة وقد عُثر في المغائر على العديد من الشواهد على هذا الأدب. ونجد بينها ٩ نسخ من كتاب الخمسينيات بالعبرية، و١٠ نسخ من كتاب أخنوخ (أخنوخ الحبشي) بالآرامية. وثمة العديد من النصوص الآرامية لسفر لاوي وأخرى بالعبرية لسفر نفتالي تقدم لنا الشكل الأولي لوصايا الشيوخ الإثنى عشر.

ونجد هذا التذوق للكتابات الرؤيوية بشكل أوضح في المؤلفات الخاصة بالملة. وأغربها هو تنظيم الحرب، ويشتمل على نوع من الخدمة والوصف والتنظيم خلال حملة الأسينيين لقتال الكفار. ومن الصعب التمييز بين الخيال والترميز والواقع في مثل هذا المؤلف. وإذا اقتنعنا أن القتال الروحي هو المقصود فيه (بمعنى الجهاد في سبيل النفس)، لكن يجب ألا ننسى أن هؤلاء الرهبان "المحاربين" كانوا قريبين جداً من الحسيديم الذين كانوا يحاربون إلى جانب المكابيين (مكابيين الأول، II ، ٤٢). ومع ذلك، فإننا نستشف في مجمل الكتب الأسينية معاني أكثر سلمية. وهذا واضح بشكل خاص في الشروحات (بشاريم) المخصصة لإعطاء النصوص التوراتية "تفسيرا" محينا أو معاصرا يسمح للمؤلف باكتشاف النبوءة المتضمنة فيها الخاصة بالملة. ونموذج ذلك شرح حبقوق، حيث نرى معلم الحق بمواجهة الكاهن الكافر

في اللحظات الحاسمة من التاريخ الأسيني دون أن يتعلق الأمر بحرب أو صراع مسلح. ومع ذلك، فثمة إشارات مقابلة لاضطهاد معلم الحق وعذابه، وتطلع الأسينيين إلى يوم فيه شيء من رد الاعتبار المادي والملموس! ويبدو أن الأسينيين اضطروا في النهاية إلى التخلي عن اللاعنف التام لمواجهة الأخطار المحدقة بهم.

إن الكتب الثلاثة الرئيسية التي تشرح بشكل مفصل عقيدة الأسينيين تبرز هذا الجانب السلمي لديهم. فالأناشيد تشكل مجموعة من الأسفار المعتمدة على المزامير التوراتية. ويبدو أن معلم الحق هو الذي ألفها. ويرجح أنه هو صاحب دستور الجماعة أيضاً ولدينا منه ١٢ نسخة. ونجد فيه وصفاً للمظاهر المادية للتنظيم الرتبي الأسيني، وبشكل خاص المعطيات الروحية التي يجب أن تحرك الملة. أما المؤلف الثالث فهو كتاب دمشق وكان معروفاً إذ اكتشف في غنيزة الكنيس القرائي في الفسطاط عام ١٨٩٧، ووجدت منه ١٢ نسخة في قمران. وهو عبارة عن دستور أيضاً إنما أكثر تطوراً من دستور الجماعة، ويبدو أنه تال له، ويُعتقد أنه كتب خلال وجود الملة في دمشق بعد الهجرة التي تلت أحداث عام ٦٣ ق.م كما يُرجح.

***

دستور الجماعة

إن "دستور الجماعة" هو أحد أول المخطوطات الكبيرة المكتشفة في قمران عام ١٩٤٧. ومصدره المغارة I، هو النسخة غير الكاملة دون شك لمؤلف شعبي جدا في قمران. وتسمح لنا أجزاء متناثرة كثيرة في مختلف المغائر بالاعتقاد أنه كانت توجد منه نحو ١٢ نسخة، ويبدو أن الأجزاء التي وجدت منه في المغارة IV أوضح، وتتألف المخطوطة من خمسة أوراق من البردي تتضمن ١١ عموداً، إضافة إلى ملحقين وجدت أجزاؤهما في المغارة I أيضاً. ولا شك أن نشر كافة الأجزاء المكتشفة في بقية المغائر سيلقي مزيداً من الضوء على هذه الترجمة. وهذا ينطبق على المؤلفات القمرانية الأخرى.

ومما لا شك فيه أن نص مدرج المغارة I مركب بحيث تستعاد فيه بعض المواقف والعبارات، إنما ليس دون تنويع من جزء إلى آخر في الكتاب. ويشتمل

الجزء الأول منه (I-IV) على العنوان والمقدمة ذات الأسلوب البليغ، وهي تصف النمط العام لحياة الجماعة، يليها وصف احتفال الدخول في الميثاق (I ، ١٦ – II ، ١٨) وهو مستلهم إلى حد ما من تثنية الاشتراع (XXVIII ، XXX). ويلي ذلك تعليم متمم حول الشروط الصارمة للتقدم في الملة (II، ١٩–٢٥) ثم عظة وخطبة حول الأقدار المتعارضة للمريد والنجس (II ، ٢٥ – III ، ١٢). وتشكل هذه العظة مدخلاً إلى التعليم الكبير حول "الروحين" (III ، ١٣ – IV ، ٢٦). ويبدو أنه تمت إضافة لاحقة على هذا التعليم (III ، ١٨ – ٢٥) للإشارة إلى أن روح الشر يفرض سلطانه أحياناً على أبناء النور لإخضاعهم أو لتعذيبهم.

أما الجزء الثاني (V – VII) فيفرد مساحة أوسع للشرائع بحصر المعنى. فبعد مدخل حول أسس الدعوة (V ، ١–٧) يتم الحديث عن قسم الدخول في الملة (V ،٧–١١)، ثم التخلي الضروري عن كل ما يتعلق بالمال وبالشر (V ، ١١–٢٠)، ويشبه هذا المقطع في العمود V في بنيته الجزء الأول من المدرج. وما يلي (V ، ٢٠ – VI ، ٢٢) فيتعلق بالتنظيم الداخلي الدقيق لحياة الجماعة: تراتبية المريدين والمراقبة السنوية لهذه التراتبية، والتعنيف في الأخوية، وواجب الطاعة، وواجب الدراسة الدائمة، وقاعدة النصاب للاجتماع من عشرة أشخاص، ووظيفة معلم المبتدئين في الملة. ونجد أخيراً تشريعاً حقيقياً يعتمد على مبدأ التوبة (VI ، ٢٤ – VII ، ٢٥) يعدد مختلف الأخطاء التي يمكن للمريدين اقترافها والعقوبات التي يستحقونها بسببها.

ويمتلئ الجزء الثالث (VIII – XI) بالمقاطع الأناشيدية. وهو يعرض مبادئ جماعة مثالية لم تتحقق مثاليتها كاملة بعد كما تشير إلى ذلك العبارة: "عندما تتم هذه الأشياء في إسرائيل" (VIII ، ٤ ، ١ ، IX ، ٣). ونجد فيه بشكل مختصر عرضاً لأيدلوجية الملة ووصاياها الأساسية. ويؤكد هذا المقطع أكثر من سابقيه على رصد الأزمنة المقدسة وعلى التحضيرات الروحية للمريد عبر حلول عملية تقدم على شكل ترانيم.

وبعد مدرج المغارة I ، تم نشر نصين ملحقين بدستور الجماعة، وقد نسبا له رغم أنهما يعالجان أمراً مختلفاً. ويدعى الأول غالباً "بدستور الرعية الملحق".

ولفظة الرعية هنا تشير إلى أن المقصود لم يعد جماعة من الرهبان المتوحدين، بل مجموع "إسرائيل" المتحالف مع الملة والمنظم وفق مبادئها. ويتم التركيز في هذا "الملحق" على تعليم هؤلاء الإسرائيليين وعلى ممارسة السلطة عليهم. ويظهر بوضوح أن هذا الدستور يتعلق بزمان المجيء، في نهاية الدهور، عندما تُبعث القوى الشرعية المنتظر قدومها، أي الكاهن الأرفع، والملك، مسيح إسرائيل. أما النص الثاني فهو كتاب التبريكات، وربما كان يشكل خاتمة احتفالية لمجمل المدرج، وهو كسابقه مكتوب ضمن منظور آخروي واضح. ونجد فيما تبقى منه، وكان أساساً مؤلفاً من خمسة أعمدة، سلسلة من التبريكات المخصصة لمجمل المؤمنين ولرئيس الكهنة والكهنة ولأمير الرعية الذي يجب أن يكون مسيح إسرائيل. ومع ذلك، يجب أن نشير هنا إلى أنه ليس ثمة ذكر صريح للمسيح أو لنسل داوود وملكه في الدستور. فالكهنة هم الذين يسيطرون عملياً على إسرائيل القادمة، وهم ينتسبون إلى صدوق وفق تفسير لحزقيال (XLIV ، ١٥)، في وصفه للشعب ما بعد السبي حيث يحل مكان الملك أمير ذو إمكانيات محدودة تاركاً أولوية الطقس الديني لرجال الكهنوت.

ومن هنا يتبدى تأثر الأسينيين بالصراع السياسي الذي كانت اليهودية غارقة فيه، وبانقسام السلطة الدنيوية عن السلطة الدينية. ويرجع ذلك ربما إلى بداية تشكل الملة، الأمر الذي يفسر تعديل هذه الأفكار نسبياً فيما بعد، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن "دستور الجماعة" يعد من أقدم كتب الملة.

إن الأنواع الأدبية في دستور الجماعة متنوعة وتتوزع وفق تقسيمات العمل فيه. وهي موافقة عموما لليهودية المعاصرة لها، وليست خاصة بمؤلفي قمران. ومع ذلك فهي تكتسب ههنا صياغة أصيلة شاملة تعزي للنوعية الأصيلة للدستور نفسه، وهو أول محاولة معروفة في تنظيم حياة رهبانية ديرية. وعلى الرغم من أن المؤلف يعود باستمرار إلى التوراة إنما دون أن يذكرها بنصها الحرفي إلا نادراً، فإن ذلك لا يقلل من وحدة الاستلهام السليمة فيه. والحق أن الكثير من المقاطع فيه ليست سوى موازييك من النص التوراتي معتمدة مع شيء من التعديل. وبالتالي فنحن أمام مؤلف توراتي خالص إن صح التعبير إنما يعطي بخلاف اليهودية التقليدية مكانا لأنبياء إسرائيل الكبار بقدر ما يعطي للأدب المنسوب لموسى.

وثمة جملة من المعطيات، ككفاية عدد محدود ليكون نصاب الملة قائماً، وعدم ذكر الأبنية القمرانية التي يرجح أنها لم تكن موجودة عند كتابته بعد، وأيضاً الإشارة إلى الذبائح الطقسية فيه مما يدل على أن الأسينيين لم يكونوا قد ابتعدوا عن الهيكل بعد، إن هذه المعطيات وإشارات غيرها تتعلق بالتأريخ خصوصاً تجعلنا نعتقد أن دستور الجماعة يعكس حالة لا تزال جنينية لجماعة قمران، أي أن الأسينية كانت في بداية تشكلها عندما كتب. وربما كان الأمر يتعلق بأقدم نص للأخوية كما ذكرنا، بل وربما كان يرجع إلى ما قبل اضطهاد المعلم الذي يعتبره الكثيرون الملهم الأساسي لكتابة الدستور. بل ويرى بعضهم أن تأليف دستور الجماعة كان المشروع الذي انطلق منه تكوين الملة نفسها. وهذا يعني أن الدستور يمكن أن يرجع إلى نهاية القرن الثاني أو إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد.

***

مدرج الهيكل

لم يكتب مدرج الهيكل لهدف خاص بالجماعة كدستور الجماعة، بل وضع لجميع إسرائيل ولليوم الذي سيصل فيه الأسينيون إلى الحكم. وهكذا يحاول مؤلفوه تصور كيفية تنظيم الحياة الشعائرية والحياة المدنية في ذلك الوقت المأمول. ويقارب مدرج الهيكل في هذا المجال اليوطوبيا utopie التي ينتهي بها سفر حزقيال (XL-XLVIII)، لكنه أكثر واقعية منها، وهو يعتمد إلى حد ما على الخيال ليسمح بصياغة بعض الأفكار الأساسية للملة حول العبادة والسلوك.

ويظهر النص على أنه وحي من الله إلي موسى على جبل سيناء. ويمكن أن يُدرج في النص التوراتي في المكان الذي يأمر فيه الله موسى بصنع لوحين جديدين (خروج، XXXIV ، ١-٩) ويعلن إبرام ميثاق جديد (خروج، XXXIV ، ١٠-٢٨). وفي التوراة، تعطي هذه الفقرة تفصيلاً حول بناء الهيكل (خروج، XXXV - XL). وبالمثل، فإن مدرج الهيكل يعالج في جزئه الأول كله (II-XLV) ما يريد أن يرى بناءه يتحقق في أورشليم، وذلك بتفصيل كبير، وكما في سفر الخروج ينطلق الوصف من ما قبل المعبد، ويجري الحديث في البداية عن الهيكل بحصر المعنى وعن تجهيزه الداخلي، ثم عن الأبنية الثانوية بدءاً من الأقرب إلى الأبعد

عن الصرح المركزي، وأخيرا عن الأسوار التي تحد الرحبات الثلاث ذات القداسة المتناقصة: الداخلية ثم المتوسطة ثم الخارجية. وبعد أن يكمل الوصف للمبنى المركزي ومذبح المحرقات والتقدمات، يفتح المجال للحديث حول الأوقات التي يجب أن يستخدم فيها المذبح: العبادات اليومية والأسبوعية والشهرية والأعياد السنوية، ويبدأ تعدادها من "يوم العام" في بداية الربيع وحتى عيد الأكواخ Tabernacles. وفي هذا القسم الذي يمتد من العمود XIII إلى العمود XXIX من مدرج الهيكل يتم التعرف بوضوح على خصوصيات التشريع الأسيني حول العبادة والتقويم. ويرى بعضهم أن تقديم هذه المميزات الهامة على شكل تداعيات إنما يدل على أن مدرج الهيكل عبارة عن تجميعات لنصوص متباينة. وتأتي التعليمات (XLVIII-XLV) المخصصة للحفاظ على الهيكل من أي دنس لتؤمن الانتقال إلى جزء ثان للمخطوط يعتمد الفصول من XIV وما يليه من تثنية الاشتراع كخط موجه له. وفيه نجد النسخة الأسينية لمختلف الشرائع الموسوية بدءاً بشرائع التطهر. وغالبا ما يتم توسيع نص تثنية الاشتراع في هذا الجزء بعناصر مأخوذة من تشريعات توراتية أخرى. وبخاصة من الأحبار. وهكذا عندما يتعلق الأمر بالنجاسات الناجمة عن التماس مع الموت تكثر الاستشهادات بالأحبار، فالأيات (١-٧) من هذا الفصل قريبة جدا من تثنية الاشتراع (XIV ، ١) حيث يعالج النصان موضوع الحيوانات النجسة. ويتم الانتقال بعد ذلك من شرائع الطهارة إلى الشرائع المدنية، مع الاقتداء دائما بقانون تثنية الاشتراع. ويستجر قانون تثنية الاشتراع (XVII ، ١) حول حيوانات التضحية، المكرر في مدرج الهيكل (LII ، ٣-٤)، إدراج سلسلة من المواضيع المتعلقة بالحيوانات والذبح. وعندها يعود مدرج الهيكل إلى تثنية الاشتراع (XII ، ٢٠-٢٥). وبما أن تثنية الاشتراع (XII ، ٢٦) يعود إلى التقدمات النذرية، نجد أن مدرج الهيكل يُدخل النذور في سياقه، وبعد الفصل XII من تثنية الاشتراع، اعتمد الفصل XIIIكمصدر واق ضد الوقوع في أحابيل الأنبياء الدجالين. ثم يتبع مدرج الهيكل موضوع تثنية الاشتراع من (XVII ، ٢-٧) ولا يتركه حتى تثنية الاشتراع (XXIII ، ١)، إنما ليس دون تغييرات وإضافات. وأميزها هي الشريعة الطويلة حول الملك في مدرج الهيكل (LVI ، ١٢ - LVIII ، ٢١) وفيها توسيع كبير

لتثنية الاشتراع (XVII ، ١٤-٢٠) بالإشارة إلى الصفة العسكرية للوظيفة الملكية، وإذا قارنا هذا الجزء من مدرج الهيكل مع تنظيم الحرب، فإننا نرى أن يوطوبيا الأول ليس كالثاني أشبه بحلم حول نهاية التاريخ، بل هو مشروع سياسي ليس غير قابل كليا للتحقيق.

وقدم لنا مؤلف مدرج الهيكل بضع إشارات دقيقة حول عهد يوحنا هيركانوس (انظر العمودين XXXIV و LVII ، ٢-١٠). وبما أن يوحنا هيركانوس لم يحصل أبدا على لقب الملكية، فإن بعضهم يرى أن "الشريعة الملكية" في مدرج الهيكل لا معنى لها إلا في عهد ألكسندر ينة، وأيا كان الأمر، فإن المغزى الذي يوليه النص للهيكل وللمدنية المقدسة لا يقتضي بالضرورة أن يكون مدرج الهيكل غريبا عن الدعوى الأسينية أو سابقاً لقطيعتها مع أورشليم. والحق أن نفور الأسينيين من السلطات الحاكمة لم يفقدهم ارتباطهم بالمؤسسات التقليدية.

***

كتاب دمشق

يتألف كتاب دمشق من جزئين: المخطوطتان A و B ، وهما تتكاملان في جزء منهما وتتطابقان في جزء آخر، وقد وجدت المخطوطتان في كنيس قرائي في القاهرة القديمة عام ١٨٩٦ ويرجعان إلى القرن العاشر أو الحادي عشر. وقد نشر شختر Schechter نصهما عام ١٩١٠ بعنوان Fragments of a Zadokite Work، ومن هنا جاءت التسمية التي عُرف بها النص أولا "الوثيقة الصدوقية"، وذلك بسبب إشارة النص إلى أعضاء الجماعة بعبارة "أبناء صدوق". وقد سميت فيما بعد بـ "وثيقة دمشق" بسبب "الميثاق الجديد في بلاد دمشق" الذي أعطى للجماعة. وقبل اكتشافات قمران كان تاريخ الكتاب يرجع إلى الفترة ما قبل المكابية والقرائية، مما كان يسمح بفرضيات تتوزع على مدى ألف عام. وقد حسمت نصوص البحر الميت الجدال حول الموضوع، إذ أمكن التعرف على "وثيقة دمشق" في أجزاء من المغائر IV و V و VI موافقة للمخطوطة A في القاهرة. ويؤكد دستور الجماعة، الذي يأخذ منه كتاب دمشق الشكل الأدبي ولو جزئياً ويدعم به بعض الفرضيات، الأصل القمراني لهذا الكتاب.

والحق أنه يجب إعادة النظر في دراسة هذا المخطوط عندما يتم نشر أجزائه التي وجدت في قمران ولم تنشر بعد. فقد نُشر مثلاً مقطع اكتشف في المغارة IV يتألف من بضعة سطور وهو يدين اللواطة، الأمر الذي لا نجده في مخطوطة الكنيس القرائي في القاهرة.

ونتعرف في المخطوطة A على جزئين أساسيين فصلهما الناسخ بنفسه. ويشتمل الأول على الأعمدة من I إلى VIII. ومن المشكوك فيه أن يكون ما نقرؤه في البداية مقدمة النص الحقيقية (إذ أن آثاراً من هذه البداية موجودة في النسخ القمرانية). ويسمى هذا الجزء بالعظة أو الإرشاد. وهو في الحقيقة عبارة عن تعليم يشرح الخطة الإنقاذية لله في التاريخ. ويمكننا أن نميز فيه ثلاثة خطابات استعادية الطابع يبدأ كل منها بـ "الآن، إذن، استمعوا". ويذكر الخطاب الأول (I ، ١- II ، ١) بظهور ملة المؤمنين وصراع معلم الحق مع "رجل الكذب" ومع الذين "فتشوا عن الأشياء المضللة". ويشير الخطاب الثاني (II ، ٢-١٣) إلى أن ما جرى كان تحقيق الخطة الإلهية. أما الثالث (II ، ١٤ – IV ، ١٢) فيعطي أمثولة حقيقية في التاريخ المقدس، المنظور إليه على أنه انتخاب مكرر للأبرار في قلب عالم الخطيئة، وحيث تعتبر الجماعة التي يُوجَّه الخطاب إليها على أنها آخر "بقية" لهم. ويعالج سياق النص فيما يلي (IV ، ١٢ – VII ، ٩) الوقت الراهن الذي يحكمه مدنسون أنجاس، سينالون عقابهم دون شك، وهم من المعارضين لمريدي الميثاق الذين يميزهم سلوكهم والمؤمنين بثوابهم. أما الجزء الثالث (VII ، ٩-VIII ١٩) فيكمل ما يتم إعلانه في الثاني: الكفار سيسقطون عندما "سيزور" الله الأرض وفقاً للنبوءات.

أما المخطوط B من كنيس القاهرة فيقدم نسخة تذكر نبوءات أخرى غير مذكورة في المخطوطة A. وهو يؤسس تنبؤه الأخروي على زكريا بمجيء المسيح الآتي من "هارون وإسرائيل" (B ، I ، ١٠-١١ ، II ، ١) وتُظهر هذه النسخة تعلقاً أكبر بمعلم الحق. وفي الحقيقة فإننا نجد فيها تمييزاً أوضح لقرب الأسينيين من الإسرائيليين، أبناء الشمال الذين ظلوا على تماس مع الثقافة الكنعانية.

كذا، فإننا نجد في هذه العظة بعض الجمل التي قد تدلنا أو توحي لنا ببعض الفرضيات حول أصل الحركة الأسينية وحول معنى اسم دمشق المذكور أعلاه.

ومثال ذلك العبارة التي يمكن قراءتها بأكثر من شكل بالعبرية القديمة س ب ي ي س ر ء ل šby ysr'l (IV ، ٢ ، VI ، ٥ ، VIII ، ١٦ ، B ، I ، ٢٩) ويمكن أن تترجم بـ "الإسرائيليون الذين عادوا من السبي"، وبقراءة sâbê "المهتدون من إسرائيل"، أو بقراءة šebi "أسرى إسرائيل". وعلى الرغم من صعوبة التيقن من موقع دمشق كما سبق وذكرنا، وفيما إذا كان قمران أم مدينة دمشق، لكن طرح فكرة المهتدين من العائدين من السبي، وبخاصة من الإسرائيليين وليس اليهود حصرا، يضئ نقطة هامة حول التوجه الباطني للملة، ويدعم فكرة اتصالها بمدارس مماثلة في دمشق. ونشير هنا إلى أن دمشق كانت تابعة للجليل بحسب التقسيم الجغرافي ليوسيفوس، وهي الأرض المنتظر ظهور المسيح فيها والبلد الذي كان يمثل الدعوة إلى الإسرائيلية المقابلة لليهودية، أي الدعوة الأكثر سرانية المتأثرة بالثقافات الكنعانية وغيرها.

وتشكل الأعمدة من IX إلى XVI في المخطوطة A قاعدة الحياة المشتركة في الجماعة، لكنها مختلفة إلى حد كبير عن تلك التي نجدها في مدرج دستور الجماعة، بأحكامها كما وفي مؤداها نفسه. ويعطي كتاب دمشق أهمية أكبر بشكل خاص للحق الإجرامي وللتقيد بالسبت. وتكشف لنا صرامة الممنوعات والنواهي فيه عن جدل وممانعة للتسهيلات الممنوحة على يد الفريسيين. وتبدو هذه الشرائع مخصصة لجماعة مجزأة إلى وحدات، وتبعد بعضها عن بعض مسافات معينة وتسمى معسكرات، وذلك إخلاصاً للنموذج المثالي الذي تشكله إسرائيل في الصحراء. وتخضع هذه المعسكرات لقضاء مشترك. ونجد أن وظائف رؤساء الملة محددة هنا بشكل أفضل بكثير منها في دستور الجماعة، بل وربما كانت مختلفة عنها، كذا فإن "الرقيب" أو "المفتش" الذي يجعل منه دستور الجماعة (VI ، ١٢) رئيسا للجلسة، يصبح في كتاب دمشق معلما وراعياً (انظر بخاصة XIII ، ٧-٩). ويمكن تفسير هذه الاختلافات بأن كتاب دمشق لا يتوجه إلى رهبان ونساك تحديدا، بل إلى مريدين يمكنهم الزواج والتملك. فهل تراه استطاع النظام الأسيني توليد أنظمة فرعية، وخاصة بعد الهجرة إلى دمشق، وربما خارجها أيضا بحسب انتشار المريدين وظروفهم.

* * * * * *

تنظيم الحرب

وجد هذا المدرج أولاً في المغارة I ، طوله ٢,٩٠ م وارتفاعه ٠,١٦م، ويشتمل بوضعه الراهن على ١٩ عموداً في كل منها ١٧ أو ١٨ سطراً، وهو ناقص في نهايته، ولا يحمل عنوانا أو اسماً لمؤلف كما هو حال المخطوطات عموماً في قمران. وكان هذا المؤلف شعبياً أيضاً في قمران، كما تدل على ذلك الأجزاء الكبيرة نسبياً منه التي وجدت في المغارة IV والتي تنتمي إلى ستة مخطوطات مختلفة للنص نفسه. ونلاحظ أن هذه الأجزاء تبدي اختلافات تكون هامة أحياناً مع نص مدرج المغارة I المنشور منذ عام ١٩٥٤. وعلى الرغم من وحدة الإلهام والأسلوب، فإن هذا النص يقدم لنا بعض التباينات والتعارضات. وقد اقترحت تحليلات مختلفة لذلك. ونلاحظ أنه في (IX ، ٩)، ينتهي سرد نهاية معركة لنعود إلى تحضيرات المعركة في (IX، ١٠) بإدخال سلاح جديد، وهو الأبراج الحربية الأربعة المكرسة للملائكة الأربعة. ونقرأ بعد ذلك سلسلة من الخطابات والصلوات التي تعطي لهذا الجزء الثاني من "تنظيم الحرب" أسلوباً أكثر خطابية في حين أن الجزء الأول مخصص أصلاً للوصف والتعليمات. لكن الجزء الثاني ليس متجانسا بذاته، إذ نجد الخطاب الطويل الذي يلقيه رئيس الكهنة قبل المعركة (الأعمدة XII-X) ملخصا في العمود XV حيث تبدأ كما يرى بعضهم وحدة بنيوية ثالثة في النص.

إن الجزء الأول، وهو الأقل خطابة وتضميناً للاستشهادات أو الاستذكارات التوراتية، هو الأكثر أصالة في "تنظيم الحرب" بطرحه التصوري الكامل للحرب موضوع البحث. فهو يعلن منذ البداية أنها حرب آخروية ستنطلق في الوقت الذي يحدده الله لها. ولا شك أن مؤلف "تنظيم الحرب" كان متأثراً بالنبوءة القائلة بالتجمع النهائي لأمم الأرض ضد أورشليم (انظر زكريا، XIV)، فيحول المبادرة إلى معسكر المؤمنين الذين يكونون قد أصبحوا سادة أورشليم (VII ، ١٤)، وذلك أن الهجوم لن يبدأ قبل هذا التجمع الآخروي لجميع المنفيين. إن هذه الحرب بين الوثنيين والكفار من اليهود من جهة، والأسينيين وأبناء النور من جهة أخرى، مذكورة في التوراة وبخاصة في حزقيال ودانيال. بل إن هذا المنظور الرؤيوي لقتال أعداء الله

يمكن أن يكون مستعاراً من المفاهيم المزدكية، لكنه كان قد اعتمد عند اليهود قبل كتابة هذا النص بنحو قرن من الزمن. وستدوم هذه الحرب وقتاً معيناً وتستدعي تجمع الشعب كله، على خلاف الحرب الدفاعية التي يتنبأ بها مدرج الهيكل والتي لا تتطلب تحريك أكثر من نصف الشعب! وسيكون هدفها تدمير أمم الأرض ممثلة أولاً بالأعداء التاريخيين لإسرائيل، الإيدوميين والموآبيين والعمونيين والفليستيين، والذين يضاف لهم الكيتيم، الذين يشكلون هنا جيش بلعال. فالأمر لم يعد يتعلق هنا برؤيا روحية بسيطة، والعدو لم يعد كما في حزقيال جوج ملك ماجوج، بل هو الكيتيم تحديدا، الأمر الذي يسمح لنا بتأريخ الكتاب. فقد استخدمت هذه التسمية بالتالي للإشارة إلى شعب كيتيون Kition في جزيرة قبرص، وسكان جزر المتوسط ممثلين بالمقدونيين (مكابين الأول، ١)، وأخيراً إلى الرومان كما يبين ذلك نص دانيال (XI ٣٠،) بحسب ما تشير إليه النسخ اليونانية واللاتينية. على الرغم من أن بعض العلماء ظلوا متمسكين بالتفسير "السلوقي" للكيتيم، لكن معظم المختصين يأخذون بالتفسير "الروماني" الذي يتفق أصلا مع شرح حبقوق ومع كتاب دمشق. وحول هذه النقطة، يؤكد دوبون – سومر أن الكيتيم الذين كان لهم قادة على رؤوسهم لم يكونوا سوى الرومان. ويشير يادين بوضوح في نشره للمخطوطة (Y. Yadin, the Scroll of the War of the Sous of Light against the Sous of Daarkndss. Oxford. 1962) إلى أن المدرج يستلهم في وصفه للأعمال العسكرية من فن الحرب الروماني. ونجد في هذا الفن كافة تفاصيل الحركة والتقسيم والتوزيع والرايات والأبواق والتسليح وتشكيل الصفوف وأعمال المشاة والفرسان الخ. ولا يبدو المظهر اليهودي إلا من خلال التدوينات على الرايات ودور الكهنة واللاويين، وعظات رئيس الكهنة قبل القتال، والتبريكات واللعنات خلال المعركة والأناشيد الحماسية، وكلها تشير إلى حرب مقدسة ضد الوثنيين ممثلين بالرومان. وهكذا، فإن هذا المدرج يمكن أن يعود إلى الفترة التي كان فيها الحقد ضد هؤلاء قد بلغ ذروته، أي إلى ما بعد سقوط القدس على يد بومباي عام ٦٣ ق.م.

كذا، فإن ذوق اليوطوبيا الأسينية في التوزيعات المفصلة والتجهيزات المتوازنة يظهر في هذا الوصف لجيش مقسم على نمط توزع إسرائيل في الصحراء بحسب تثنية الاشتراع (I ، ١٥) إلى عشائر وآلاف ومئات وخمسينات،

وذلك كله بهدف الوصول إلى الأهداف الأساسية للحــرب. كــذلك تظهــر هــذه اليوطوبيا في التشيع الأسيني. فللكهنة واللاويين حضور متفوق ومتقدم دائماً علــى المدنيين. فتدخلهم الطقسي المضبوط تماماً هو الذي يعطي الحرب صفتها المقدسة. وهم الذين يقومون بتنفيذ الطقس القديم بإطلاق صرخة الحرب المقدســة (VIII ، ١٠) التي كان يقوم بإطلاقها قديما المقاتلون كلهم. ولا يُعطى للقائد المدني (المدعو في [V ، ١] أمير الرعية كلها) غير دور بسيط قياسا لدور الكاهن الأكبر. ومــع ذلك، فإن هذا الحلم يقوم على وقائع معاصرة لزمانها كما رأينا، إذ أن كل ما قيــل عن الأسلحة والتعليمات والتكتيك يكشف عن تأثر بالتقنيات العسكرية الرومانية.

فهل كان الأسينيون جادين حقاً في مثل هذا القتال وتحقيقــه؟ مــن المهــم أن نلاحظ أن هذا الحقد نفسه الذي نلمسه هنا، كما والرغبــة بالانتقــام مــن الكيتــيم والكافرين، نجدهما في شرح حبقوق كما وفي مزامير سليمان. لكن يوسيفوس يقدم لنا الأسينيين على أنهم مسالمون، ويفضلون الموت شهداء على أن يحملوا الــسلاح ويقاتلوا به. ولهذا يمكن الافتراض أن المدرج تأملي بموضوعه بالدرجة الأولــى، وربما كان يهدف إلى إبقاء الأمل بالانتقام في قلب الأسينيين. ومع ذلك، فثمة بعض التفاصيل التي يبدو أنها تشير إلى أن هؤلاء لم يكونوا مسالمين إلــى الحــد الــذي نتصوره. وثمة علماء كثيرون، وبخاصة الإنكليــز مــنهم مثــل روث C. Roth ودريفر G. R. Driever ، يؤكدون أن المدرج هو تنظيم حقيقي كتب قبل الحرب الكبرى عام ٧٠ ب.م، وذلك لاستخدام الأسينيين في الوقت المناسب، وهم يعتمدون في ذلك على أن هؤلاء كانوا من الزيليين. ومع ذلك، فإن عناصــر كثيــرة فــي المؤلف تمنع قبول فرضية "الزيليين" هذه، وبخاصــة الاخــتلاف بــين الأعمــال المذكورة في المدرج و"حرب العصابات" التي كان يقوم بها الزيليون. وربما كــان من الأفضل أن نرى أن عددا كبيرا من الأسينيين الذين نشئوا على تعاليم المــدرج انضموا إلى معارك عام ٧٠ ق.م. واختلطوا إما بالزيليين تحديداً، في مسعدة مثلاً، أو بالجيش النظامي طالما أننا نرى مثلاً أن شخصاً مثل يوحنا الأسيني كــان هــو قائد المعارك ضد الرومان في قطاع الساحل الجنوبي الغربــي (فيلــون، الحــرب اليهودية، II ، XX ، ٤). وهذه المشاركة قد تدفعنا للتساؤل إلى أي حد لــم يكــن

المدرج نفسه تعبيراً عن أصول الأسينية التي ولدت في شوق القتال خلال الحروب المكابية. ومع ذلك، ومقابل هذه الفرضية التي يطرحها بعض العلماء، لا نستطيع أن نغفل الإمكانية الجديرة بالاعتبار، وهي أن الأسينيين أنفسهم أساؤوا في النهاية، كما اليهود، فهم الرسالة التي حملوها، ولم يستطيعوا تمثل المعنى الروحي المتضمن فيها بعيدا عن الجانب السياسي.

* * *

الأناشيد

عُثر بين المخطوطات التي وُجدت في المغارة I في قمران على مجموعة من الأناشيد (حودايوت Hodayot بالعبرية) التي يمكن ترجمتها بـ "أعمال النعمة". وهو مدرج بحالة سيئة جداً أمكن ترميم ١٨ عموداً منه. وبقي نحو ٦٨ جزءاً منه يصعب ترميمها. ويبدو أن المدرج كتب بخطي ناسخين مختلفين. وهو يعد من أهم نصوص قمران. وقد وُجدت في المغارة IV أجزاء ست مخطوطات أخرى منه إنما بحالة سيئة جدا. وعلى الرغم من نقص بداية النص في مخطوطة المغارة I التالفة من الأعلى، لكن يبدو أن كل نشيد فيها كان يبدأ بعبارة "إنني أمجدك، أدوناي"، ويليها ما يبرر هذا التبريك، وهو الخير المعطى من الله لصاحب التمجيد أو لآخرين. ويمكننا هكذا أن نقدر أن الأعمدة الـ ١٨ المحفوظة من المخطوطة كانت تحتوي على ٣٠ نشيدا، ولم ينته حتى الآن العمل على تجميع الأجزاء والنتف الكثيرة الأخرى.

إن النوع الأدبي لهذه الأناشيد قريب جداً من مزامير التوراة، وبخاصة من مزامير "أعمال النعمة". لكن المؤلف يشتمل أيضا على مزامير توبة ومراث مستوحاة من مراثي أرميا ومزامير حكمة قريبة من مزامير أيوب، وأناشيد نجدها في بن سيراخ أو أمثال سليمان. وعموماً تتوافق العقيدة الموجودة في المؤلف مع التوراة، لكنها تحمل أيضاً مفاهيم خاصة بالملة الأسينية، وبخاصة حول "المعرفة" كمنبع للسلام، والتي كشفها الله للمؤلف وعبره إلى المسارين.

يعتمد المؤلف على تعاقبات متوازية مختلفة الأطوال من القضايا والجمل. ويكون للسياق أحياناً جانب خطابي. ولهذا يفضل بعض المفسرين تعريف الأناشيد

على أنها نثر ذو إيقاع بالأحرى من كونها شعراً. ونجد فيها استذكارات توراتية أكثر بكثير من الاستشهادات. فضلاً عن ذلك فإن التصوير في النص مأخوذ من التوراة مع إيثار مميز لبعض الاستعارات: النبات، المياه المنبثقة، المركب الذي تتقاذفه الأمواج، آلام الولادة.

إن اعتبارات الشكل ليست هي التي تسمح بالإجابة على المسألة المطروحة دائما حول وظيفة الأناشيد. ونواجه المشكلة نفسها عندما نبحث عن أساس بعض المزامير التوراتية. وبالمقابل، نتساءل حول شخصية مؤلفها. إن أصالة الإلهام فيها تجعلنا نرى فيه كاتبا عاش حياة دينية كثيفة. ولا يتردد الكثيرون في اعتباره مؤسس الملة نفسه إذ يبدو أنه عانى شخصياً من القمع والاضطهاد. ويرى آخرون أن ضمير الأنا في الأناشيد لا تعبر عن شخص فرد بل عن الشخصية الجمعية أو عن نموذج مثالي للأسينيين. ويمكن بالتالي أن يكون أكثر من شخص قد ساهم في وضع الأناشيد بينهم المؤسس ورئيس الملة والمريد العادي.

كذا، فإن أكثر ما يميز هذه الأناشيد أدبيا هو الطابع الشخصي فيها. فكما ذكرنا، يستخدم كاتبها دائماً ضمير الأنا وهو يصف مصيره الخاص. فهو قائد الجماعة، والأب الذي يعتني بالصغار ويرشدهم، وهو معمد الجماعة، وبستاني الزرع الخالد. كذا، فإن كانت بعض أجزاء الأناشيد من وضع المريدين والتلاميذ، فإنه لابد من أن نقرن صفات هذا الشخص بصفات الذي يشير إليه أكثر من مخطوط قمراني، وبخاصة كتاب دمشق وشرح حبقوق، حيث يُعدّ كمؤسس ومشرع الملة، أي معلم الحق. وهكذا، ربما كان علينا أن نبحث في هذه الأناشيد على دلائل تاريخية تسمح لنا بحل لغز معلم الحق. لكننا لا نستطيع أن نكتشف فيها شيئاً يذكر. وكل ما يمكن تأكيده أنه تعرض لعذاب شديد ولوشايات مغرضة وهرب إلى بلد أجنبي، وعند عودته عومل بشكل سيء، بل وواجه معارضات من قلب جماعته. وعلى الرغم من قبولنا أن الكاتب يشير إلى أوضاع فعلية مرّ بها، وهي مستلهمة غالبا من النصوص التوراتية، لكن المؤشرات التاريخية الخاصة بهذه الظروف تنقصنا تماما. ويمكننا بالمقابل الكشف عن بعض الإسنادات العقائدية في النص. فمع التشديد على القدرة الكلية لله، نجد وصفا هائلاً لبؤس الإنسان، مخلوق الطين،

والمولود بالعار ومصدر النجاسة وهيكل الخطيئة. وهكذا فإن تدخل الله يصبح ضروريا وهو ما يُعبر عنه بفعل النعمة. كذلك ثمة فكرة أساسية مطروحة حول الوحي، إذ ليس الكشف الموحى لموسى هو الأساس، بل كشف "الأسرار" الرائع الموحى للمؤلف نفسه وعبره لتلاميذه. ويرفع ذلك المؤلف إلى رتبة نبي ليصبح حجر الأساس في مخطط الله، حجر العثرة للخطاة وحجر الخلاص للأخيار فهو إذن موسى جديد يعيد تأسيس يهودية جديدة أو بالأصح إسرائيل جديدة وفقاً للكشف الجديد. ويعد مدرج الأناشيد المرجع الأفضل بين مخطوطات قمران لمعرفة نفسانية هذا الشخص وطبيعة هذه الملة!

***

مزامير داود المنحولة

إن هذه التأليفات الشعرية القمرانية، الأقرب إلى المزامير التوراتية من الأناشيد، ليست على الأرجح إلا البقايا البسيطة لكنز من الشعر الطقسي الذي اختفى. ويمكننا الافتراض أن الجزء الأكبر منها ضاع بسبب ما ورد في العمود XXVII من مدرج المغارة XI إنه كانت تنسب لداود ثلاثة آلاف وستمائة مزمور، إضافة إلى الأشعار المخصصة للأيام المقدسة. وعلى الرغم من أن الرقم ٣٦٠٠ يظهر صلة رمزية مع العدّ البابلي، لكن من الممكن جداً أن تكون المزامير فعلا أكثر عدداً من المعترف بها، خاصة وأنها لا تحمل موضوعاً منتهياً، ويمكن أن يكون أكثر من شخص قد شارك بالتتالي في تأليفها. إن وجود خمس مقطوعات "منحولة" في مدرج المغارة XI تأتي مباشرة وراء ستة وثلاثين مزموراً توراتياً، كما وتتالي المزمور CXI وقصائد أخرى تعتبر حامية ضد الأرواح الشريرة، تبين أنه لم يكن لدى الأسينيين تصور متصلب للكتب التي استمرت بعدهم وكانت تعتبر الكتب المقدسة الرسمية. ولهذا يمكن التساؤل إذا لم تكن هذه القصائد "غير المعترف بها في التوراة الرسمية" سوى بقايا أناشيد الهيكل الثاني طالما ليس فيها ما هو خاص بالأسينيين ونلاحظ مع ذلك أنه وسط عدد لا محدود من التذكرات التوراتية، فإن بعض السمات تشهد للأصل الأسيني: التأكيد على الحكمة، والاحتفاء بالنعمة الإلهية التي تماثل المزامير القمرانية بالأناشيد، والعودة إلى الوجود الكريه

للنازع السيئ (XIX ، ١٥-١٦) والإشارة إلى الولائم المقدسة (XVIII ، ١١)، وأخوّة المريدين (XIX ، ١٧)، ولقب الكاملين المعطى لهم (XVIII ، ١ ، XXII ، ٨)، كما ولقب "الكثيرين" الذي يرد كثيراً في النصوص القمرانية والذي نجده مرتين في المزامير السريانية المنتسبة لقصائد المغارة XI، والإشارات إلى الملائكة (XXVI ، ١٢) وإلى ساتان أو الشيطان (XIX ، ١٥).

***

الشروحات التوراتية

إن المخطوطات الثلاثة التي جُمعت تحت هذا العنوان هي الأمثلة الأفضل انحفاظا والأكثر بلاغة لنوع أدبي يبدو أنه كان شائعا وممارسا بين الأسينيين، ونعرف منه عددا من الشروحات إنما الأكثر تجزئة من هذه: فقد كشفت المغارة IV عن الكثير من "شروحات" أشعيا و"شرح" لكل من الأنبياء هوشع وميخا وصفنيا، كما وشرح للمزمور LXXIX. وتنظيم هذه الشروحات ثابت، فهي تذكر مقطعاً مختصرا للنص التوراتي، بيتا أو عدة أبيات أو آيات، وأحيانا بضع كلمات، ثم تتبعها بالصيغة: "وتفسير ذلك يتعلق...". إن اللفظة العبرية المترجمة بـ "شرح" (pèšè) لا نجدها في التوراة اليهودية. لكن رديفتها الآرامية، بيسرا pišrâ كثيرة التواتر في سفر دانيال، وذلك من أجل الإشارة إلى شرح أو تفسير رموز الأحلام التي رآها نبوخذ نصر أو التدوين الغامض المكتوب على الجدار بيد الملاك. وقد افترض أن الرمز اشتق من "تفسير الأحلام"، ومن المؤكد أنه ينطبق على ترجمة رسالة مرمزة من الله. فبالنسبة للأسينيين، المؤمنين من جهة أن التوراة هي كلمة إلهية معصومة، ومن جهة أخرى إن كافة أحداث التاريخ يحرضها الله في الوقت الذي يختاره، تعدّ النبوءات التوراتية إعلانات وتحذيرات، مرمزة إنما حقيقة، لأشياء ستحصل بعد النبي الذي أعلن عنها. وكما كانوا يستقرئون المستقبل، فقد اعتقدوا أن بإمكانهم قراءة الأحداث التي كانت تعلنها النبوءات بكلمات مرمزة، أكانت أحداثا تالية للنبي ووقعت فعلا أو أحداثا يجب انتظارها وهي تشكل بالنسبة للشارح موضوع تقديرات بحتة. وينتقل شرح الآيات التوراتية بطريقة غير مرتبة من التنبؤ الظاهري، المتعلق بما هو بالنسبة للشارح من الماضي، إلى التنبؤ البحت، وبالعكس. والإعلانات الخاصة

بالمستقبل كثيرة جدا، فالله سيهلك الكافر ويخلص المؤمن. لكن فك المعاني وشرحها يكون أكثر دقة عندما يعلن النبي أموراً حصلت، وهنا تكمن أهمية شروحات قمران التوراتية التي تقدم أكثر من إشارة تاريخية.

كان الأسينيون يطابقون أنفسهم بإسرائيل الحقيقية، وكان يبدو لهم بالمقابل أن ما أعلن عنه الأنبياء هو ما سيحصل للملة في تالي الأيام. وهكذا فقد حملت لنا هذه الشروحات معلومات ثمينة حول تاريخ الأسينيين، وبخاصة حول الصراع بين معلم البر والكاهن الكافر، وحول الانتقام من الكيتيم، وحول انقسام أعداء الملة إلى حزبين يدعيان إفرايم ومنسى.

***

التكوين المنحولة

ربما كان الجزء الذي بين أيدينا من سفر التكوين المنحول لا يشكل سوى جزء بسيط من مؤلف كبير ضاع معظمه! ومع ذلك، فإن الأجزاء المحفوظة من هذا الشرح الآرامي للتكوين لا تسمح بتقدير هذه الأهمية وهذا الحجم. إذ ليس من المؤكد أن الشرح كان مستمرا على كامل المؤلف فصلاً بعد فصل. وربما كان المؤلف قد توقف عند بعض الأجزاء وأهمل أخرى، كما في المدراش اليهودي. ويظهر سفر التكوين المنحول كتوسيع للتكوين الأصلي في بعض المواضيع، إنما بتوزيع غير متساو ومختلف: العمود II يتحدث عن ولادة نوح، ولا يرتبط بتكوين التوراة إلا من خلال بيت واحد (تكوين، V ، ٢٩)، بينما يقارب العمودان XX – XIX ، ٣٢ التكوين (XII ، ١٠–٢٠)، والعمودان XX ، ٣٣ – XXI، التكوين (XIII)، والعمودان XXI، ٢٣ – XXII ، ٢٦ التكوين (XIV)، والأعمدة XXII ، ٢٧-٣٤ التكوين (XV ، ١–٤).

وليست لدينا في قمران عينات أخرى من هذا النوع من التفاسير التوراتية التي تعدل النص الأصلي. ومن الصعب تحديد وظيفة هذا النص. ومع ذلك فمن غير المرجح أنه تم وضع هذا المؤلف من أجل تمضية الوقت فقط. ويمكن أن يكون أحد أهداف المؤلفين منه التأكيد بأن الأسينيين كانت لهم معارف خاصة بهم أكثر وأدق

مما كان لدى العامة. وربما كان ذلك القصد أيضاً الهدف من الإضافات التوراتية الموزعة في كتاب الخمسينيات كما وفي الأسفار المنحولة الأخرى. وليس من المفاجئ أن بعض تفاصيل التكوين المنحول تجد صدى لها في هذا الأدب القريب جدا: فولادة نوح المسرودة في العمود II قريبة مما نجده في أخنوخ (I ، CVI)، كذلك نجد اسم والدة نوح (بتشوع) بت إينوش Enosh-Bat في الخمسينيات (IV ، ٢٨)، كما أن الرؤيا الليلية لإبراهيم في التكوين المنحول (XXI ، ٨-٢٢) تقدم عرضا للمعارف الجغرافية التي تتميز بها الخمسينيات (VIII – IX). وتهدف توسعات النص أحياناً إلى تعميق أو تبرير أو بناء معنى. فإذا كان ثلاثة موظفين قد زاروا إبراهيم في مصر ورفعوا للفرعون تقريرا حول جمال سارة (XIX ، ٢٣ – XX ، ٨)، فإنما ذلك من أجل رفع عزة وشرف الشيخ، كذلك إذا كان الفرعون قد شعر بوضع يديه عليه (XX ، ٢٨-٢٩)، فذلك من أجل جعل إبراهيم نموذجاً للأسيني صاحب القدرات الخارقة. بل وثمة تزويق آخر ناشئ عن التخيل البحت، كما عندما تُقدم هاجر، "الخادمة المصرية" في التوراة، من فرعون إلى إبراهيم (XX ، ٣٢)، وهو أول توكيد للحجة التي نجدها في المدارش اليهودية (برشت راباه، XLV ، ١)، وعند القديس إفرام فيما بعد والكتاب المسلمين. ويمكننا أخيراً التساؤل حول السبب الذي يختلف من اجله في (XXII ، ١٨) وما يليه ما يعطيه ابراهيم لملكي صادق عما يعطيه له في سفر التكوين (XIV ، ٢٠)، إذ لا يعطيه عُشر كل شيء، بل عُشر ما أخذه من الملوك الأعداء، فهل من الممكن أن يكون ذلك أصل "العشر الملكي" الذي يجب اقتطاعه من الغنيمة بحسب مدرج الهيكل (LVIII ، ١١-١٣)؟

***

أجزاء هامة متفرقة

تمثل هذه الأجزاء كتابات من أنواع مختلفة جداً، إنما ذات أهمية كبرى من أجل فهم بعض النصوص الأسينية. لقد أعطيت تسمية "مختارات شعرية" لنص ينتسب للشروحات التوراتية بما هو يفسّر نصاً توراتياً ليعطيه معنى آخروياً، وهو نص صموئيل الثاني، (VII ، ١٠-١٤) المفسر كنبوءة بالهيكل الجديد وبالمسيح

الملك. وقد قرنت بهذه الأبيات مزامير (I ، ١) و (II ، ١-٢)، فالأمر يتعلق إذن بانطولوجيا مفسرة بأبيات توراتية قابلة لتلقي تفسير آخروي.

وينتمي الجزء المسمى تستمونيا إلى نوع من مقاربة مؤلفات مسيحية من مقاطع من الكتاب المقدس تهدف لإعلان مجيء المسيح. وهذه النصوص غير مرفقة بشرح كما في "المختارات الشعرية". وهي تفيدنا مع ذلك بوضوح حول الآمال الأسينية، مع توضيح وتحديد ما جاء في دستور الجماعة (IX ، ١١). ويذكر الاستشهاد بتثنية الاشتراع (V ، ٢٨-٢٩) بانتظار النبي، وبسفر العدد (XXIV ، ١٥-١٧) بالتنبؤ بالمسيح الملك، وبتثنية الاشتراع (XXXIII ، ٨-١١) بالمسيح الكاهن. أما الاستشهاد التالي بالمزامير ويشوع فأكثر غموضاً. فهو يرتبط بلعنة أريحا التي نقرؤها في يشوع (VI ، ٢٦)، والإشارة إلى النبي الملعون ربما كان يشير إلى إفراييم ومنسى عدوي الملة، أكثر منه إلى ابنيّ سمعان أخوي يهوذا المكابي، الذين قتلا مع والدهما قرب أريحا كما يقدر ذلك بعضهم.

وتقدم لنا أسطورة ملكيصادق العبرية، هي أيضاً، سلسلة من الآيات التوراتية التي يُعطى لها معنى آخروي، إنما بواسطة شروح تربطها بعضها ببعض. وهكذا فإن "سنة الغفران" في الأحبار (XXV ، ١٠) تصبح نموذج "سنة التسامح" ليكون بطلها ملكيصادق الذي سيأتي في نهاية التاريخ البشري. وعندها يكون يوم الدينونة الكبير الذي سيرأسه ملكي صادق بعد أن يصير ملاكاً.

أما عنوان الليتورجيا الملائكية (أو الشعائر الملائكية) فأعطي لمقطع معروف منذ عام ١٩٥١، وهو نص وجدت منه ثماني نسخ في المغارة IV في قمران، ووجد جزء منه في مسعد. ويُقدر أن هذه المخطوطات كانت تشتمل على أناشيد لأول ١٣ سبت في السنة، ويصف كل نشيد منها عبادة يرفعها الملائكة لله، وكان على الأسينيين أن يحققوا التواصل مع هؤلاء الملائكة. وهنا تظهر المعرفة التي كان الأسينيون يعتقدون بامتلاكها حول الحقائق السماوية والعالم الملائكي: فهذا الأخير كان مقسماً كما يبدو إلى سبع مجموعات موافقة لسبع سموات. وهناك أيضاً حديث عن هيكل يحتله في الأعلى العرش الإلهي اعتماداً على حزقيال I و X. وتظهر في هذا النص الثقافة السرانية للملة التي قلما تظهر بهذا

الوضوح. وتتبدى هذه السرانية متأثرة بوضوح بالمدارس التي كانت منتشرة في هذه المنطقة، وبخاصة الكنعانية منها.

أما الجزء الذي يحمل عنوان "أحابيل المرأة"، فهو العينة الوحيدة في قمران من النوع الهجائي. وموضوعه الأساسي هجاء المرأة: فهل هي هنا رمز يمثل ملة منافسة؟ أم امرأة خطيرة وعاهرة؟ أم هي المرأة عموماً الموصوفة كمصدر النجاسة نفسه؟ ويعطي للهجاء هنا المقام الأول لأن المؤلف إذ يصف المرأة "كمبدأ كافة دروب الغواية" فإنما يقصد الغواية التي مارستها النساء على الملائكة الساقطين بحسب أخنوخ الأول (VI)، وذلك ليس بعيداً عن يشوع بن سيراخ الذي يرى في المرأة أصل الخطيئة والموت (بن سيراخ، XXV ، ٢٤).

كذلك يندرج "كتاب الأسرار" بحق بين الكتابات القمرانية الآخروية، إذ يتحدث عن الأزمنة الأخيرة بأسلوب "تنظيم الحرب" (I، ٨) نفسه، عندما سيحل النور محل الظلمات، وتكمن أصالة هذا المؤلف في تثبيت هذا الأمر الإيماني بمنطق، لم يكتمل مع الأسف، بأنه يرتكز على التجربة البشرية ويتوجه إلى الذكاء الإنساني.

***

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة تقديم عرض شامل للبيئة الزمنية والثقافية التي ظهرت فيها المخطوطات الأسينية. وربما كان تقديم هذا العمل يتطلب منا الغوص أكثر في تفاصيل تاريخ اليهودية والملل المتفرعة عنها في القرنين السابق واللاحق للميلاد. لكن ذلك يتطلب توسعاً في كتاب نرجو أن نتمكن من إنجازه لاحقاً. كذلك ربما كانت هذه المقدمة تفتقر إلى دراسة آثارية لموقع قمران نفسه وأهم التنقيبات والمكتشفات فيه. لكن ذلك لم يكن ضرورياً في رأينا ضمن مخطط هذه المقدمة، ولهذا اكتفينا بملحمة آثارية موجزة للموقع. ولنا بعض الملاحظات الأخيرة نرى أنها توضح بعض النقاط التي تطرقنا لها في المقدمة.

فمن الناحية التاريخية، لم نهتم في الحقيقة لتأكيد أو دحض بعض الوقائع في التاريخ اليهودي، وحاولنا من خلال المخطوطات وتسلسل الأحداث فيها الإشارة

إلى ما يهمنا على صعيد وجود ملة منعزلة في الصحراء على خلفية هذا التاريخ. فمن الضروري أن نلاحظ أن الأسينيين، المنتسبين أصلاً إلى الحسيديم، كانوا على خلاف أساسي مع الفريسيين، وكانت صلتهم بالمقابل وثيقة مع سكان الشمال الإسرائيليين الذين لا شك أن عدداً منهم كان في أساس الدعوة الأسينية. وإذا كان الإسرائيليون قد احتكوا بالكنعانيين مباشرة، وكانوا هم بالدرجة الأولى الذين لم يستطيعوا فهم لم كان يجب بناء الهيكل من جديد بعد العودة من بابل، فإن الأسينيين قد أخذوا عنهم دون شك هذه السرانية واعتمدوا عليها لبناء تصورهم الآخروي ومحاولة تعديل الضلال الذي وقع فيه أبناء يهوذا بفتح الطريق مجدداً إلى حرية قائمة وراء حدود الزمان والمكان.

لكن الواقع التاريخي لعب دوره بقوة كما يبدو. فالصراع بين اليهود أنفسهم على السلطة من جهة، وصراع الأمم الفارسية واليونانية والرومانية والمصرية وغيرها على بلاد الشام وعلى فلسطين بخاصة كمدخل لها من جهة ثانية، كان كفيلاً بفرض شرط الانتماء لهذا الواقع، مما عكس في النهاية الحاجة إلى الحرية الزمنية عند أبناء الملة. لكن ذلك لم يكن سوى السبب البعيد دون شك لتمحور الملة على تعاليم مشروطة بحد ذاتها بالزمان والمكان. فبناء الدعوة لم يكتمل ولم تتح له في الحقيقة فرصة التلاقح والنضج الكافية. وإن كان ثمة تأثير واضح لبحث غنوصي مصدره إسرائيل الشمال أو دمشق أو حتى بابل، لكن الدعوة ارتكزت أولا وأخيرا على التعليم الرسمي. وهذا التعليم بحد ذاته كان لا يزال بحاجة إلى تبلور. وكان التعليم الوحيد الذي وجدت فيه الملة فرصتها هو انتظار المسيا، المعنى الباطني الذي يمكن أن يتجسد خلاصاً وتحرراً.

يقودنا ذلك إلى إشكالية صلة المسيح بالأسينية، وقد تحدثنا عن ذلك. كان المسيح قادماً من الجليل، من حيث لا يمكن أن يأتي شيء صالح كما اعتقد الفريسيون. وقد وجدناه يُعمَّد في نهر الأردن، قرب الأسينيين، عند يوحنا المعمدان، بعد صيام في البرية وتغلب على قوى هذا العالم فلعل المسيح التقى بالأسينيين، واطلع على تعاليمهم، بل لعله كان منهم. لكن موقفه النهائي رفض هذا الشكل من البحث عن الحقيقة، وبشر بحقيقة أبوية خالصة من المحبة والتسامح

والتضحية، وتلكم هي الدرب التي لم يستطع اليهود سلوكها، والتي وقف عندها الأسينيون دون الانطلاق فيها رغم كل ما مارسوه من عبادة وتقشف. وذلك أنهم استعاضوا عن الجهاد بالطقس، وعن البحث الحر بالانتظار القلق.

والحق أن هذا يقودنا لمحاولة تلمس آثار الأسينيين بعد اختفائهم. فمما لا شك فيه أن عدداً منهم كان قد تبع المسيح. وربما كان القسم الآخر الأكبر قد تابع نضاله مع الزيليين. ولكن، بعد القضاء على ثورة اليهود، لابد أن التعاليم الأسينية لم تمت فجأة، ولابد أن آثارها قد استمرت من خلال بعض المدارس أو التعاليم الأخرى. ويتطلب هذا الموضوع دراسة معمقة. لكننا نكتفي هنا، آملين أن تسنح لنا الفرصة بالتفصيل أكثر في الموضوع عبر دراسة خاصة، بالإشارة إلى أن الأسينيين تفرقوا إلى حيث كان لهم أنصار إن لم نقل أخوة ومريدين. ولعل أهم المناطق التي قصدوها شرقاً كانت البادية السورية ومنها توجهوا إلى الجنوب إلى شمال الحجاز وشبه الجزيرة العربية، في حين أن الذين تنصروا منهم اتجهوا شمالاً إلى دمشق وإلى بعض الممالك الآرامية الأخرى. ومن المفيد جداً أن نحاول دراسة فكرهم الماثل في نصوصهم المنشورة اليوم بالمقارنة مع بعض الدعوات التي ظهرت في سياق انتشار المسيحية، وأخصها التي كانت تجمع اليهودية إلى المسيحية.

أخيرا، لابد من الإشارة إلى أن النصوص التي بين أيدينا في الجزء الأول من هذه الترجمة هي، كما يستنتج القارئ بسهولة، جزء بسيط من مخطوطات قمران، وهي تحديدا النصوص الخاصة بالملة، وتشكل النسخ الكاملة المعروفة حتى الآن. وعلى الرغم من أن العمل لا يزال جاريا في تحقيق "النتف" الكثيرة جداً التي لم تنشر بعد، لكن بات من المعروف أن المخطوطات الأساسية قد نشرت كاملة تقريبا، ولا ينتظر العلماء اكتشافات غير متوقعة في الأجزاء الصغيرة المتممة أو المكررة لبعض سطور المخطوطات.

لقد قام فريق كبير من العلماء، على رأسهم دوبون – سومر بتحقيق وترجمة وشرح هذه النصوص، وذلك على مدى أعوام طويلة. وبعد وفاة دوبون – سومر حل محله في رئاسة الفريق مارك فيلوننكو M. philnenko الذي أتم العمل بالمقدار نفسه من الحماس والجهد والأمانة العلمية. وقد وضع الفريق بين أيدي

القراء عملاً ضخماً هو الأول من نوعه الذي ينشر على مستوى شعبي مخطوطات البحر الميت. وإضافة إلى هذه المخطوطات عمل الفريق في تحقيق مجموعة من المخطوطات التي وُجدت في أماكن مختلفة خارج فلسطين وفي قرون تالية لفترة الأسينيين. وهي مجموعة أسفار منحولة وُجد لبعضها أجزاء أصلية في قمران مما يؤكد نسبتها إلى الأسينيين، أما الأسفار التي تشكل الجزء الثالث فهي الأسفار المنحولة التي لم يُعثر على أجزاء منها في قمران حتى الآن إنما يمكن نسبُ بعض منها، أو بعض توجهاتها، إلى الأسينيين. وهي بمعظمها اشتملت على تحريفات أو كتابات مسيحية.

وتتطلب قراءة هذه النصوص معرفة عامة بأسفار العهد القديم بالنسبة للمختصين، لكن ذلك ليس ضرورياً. بالنسبة للقارئ العادي، الذي يمكنه متابعة النص مع هوامشه والعودة إلى العهد القديم إذا رغبت بتعميق معرفته بالاسنادات التوراتية. لكن الهوامش تحمل إضافة إلى ذلك شروحا هامه حول التاريخ أو التفسير المقارن للمخطوطات مما يجعلها مرتكزاً هاماً لفهم نص المخطوطات، وسيجد الباحثون فيها أساساً للدراسات التي لابد أن تعيد النظر بالكثير من المفاهيم والمعطيات حول التاريخ الديني في المنطقة.

لقد حافظنا خلال الترجمة على الإخراج الأصلي للكتاب المحقق، لكي ننقل صورة المخطوطات في وضعها الفعلي، مع كافة الفراغات والسطور أو الجمل المحققة اعتماداً على أكثر من مخطوطة أو حتى الكلمات التي رجح المحققون أحد المعاني المحتملة لها. والأقواس المستخدمة في النصوص هي نفسها المعتمدة في تحقيق المخطوطات. وهي على التوالي:

( )، وهما مخصصان لإضافة من المحقق أو من المترجم "نادراً" لجعل النص أوضح؛

[ ]، يشيران إلى نص حُقق بالمقارنة مع نص آخر، إلا إذا أشارت التوطئة إلى غير ذلك؛

< >، يشيران إلى تصحيحات اعتمدها المحقق بالنسبة إلى نصوص أصيلة؛

**، تشيران إلى مقاطع اعتُبرت كإضافات مشوّهة أو تحريفات.

ويرجع القارئ بسهولة إلى توطئة كل مخطوطة لمعرفة إذا كانت قد استُخدمت رموز خاصة فيها. كذلك اتبعنا طريقة الهوامش كما وردت في التحقيق الأصلي، بحيث يرد التعليق في الهامش وفق ترقيم الآيات في النص. وهذا يعني أنه ليس لكل رقم آية هامش. وقد حاولنا في الترجمة أن نحافظ غالباً على كلمات المقطع أو الآية أو البيت ضمن حدود الترقيم المعتمد، مما صعَب علينا الترجمة كثيراً في بعض المواضع، لكن نأمل أننا استطعنا الحفاظ على المعنى ونقله بدقة كافية. كذلك حاولنا مقاربة الأسلوب التوراتي الخاص في الصياغة والتعابير والمفردات. وقد اعتمدنا في بعض الاستشهادات من العهد القديم على الترجمة العربية للكتاب المقدس الصادرة عن دار المشرق ببيروت (الطبعة الثانية، ١٩٩١).

لابد لي أخيرا من التوجه بالشكر إلى كل من شجعني على إتمام هذه الترجمة. وأتوجه بالشكر الخاص إلى الأصدقاء الذين وفروا لي الدعم المعنوي الكبير خلال فترة تأخر فيها العمل وتلكأ.

موسى ديب الخوري



الشروحات التوراتية

تحقيق: أندريه دوبون - سومر



I

شرح حبقوق

توطئة

مدرج شرح حبقوق Habacuc أو "بشر حبقوق "pésher d'Habacuc (QpHab)، يشكل جزءاً من مجموعة مخطوطات عبرية وجدت في المغارة I. وقد نشر بكامله منذ عام ١٩٥٠ (١).

ويشتمل المدرج في وضعه الحالي على ثلاثة عشر عمودا، يتراوح عدد الأسطر فيها بين ١٥ و ١٦ عموداً علماً أن الجزء الأدنى من المدرج متلف. وخط هذه الوثيقة معتنى به ويرجع إلى العهد الهيرودسي. وهو يتميز بخصوصية واضحة، وهي نقل الكلمة الرباعية الحروف للاسم الإلهي بحروف عبرية قديمة.

ويقدم لنا هذا العمل الفائق الأهمية من حيث معلوماته، والمكتوب دون شك نحو منتصف القرن الأول قبل الميلاد، نصاً أساسياً يُذكر فيه الاضطهاد العنيف الذي قاده كاهن الكفر ضد معلم الحق، والاغتصابات المدمرة للمجتاحين الرومان، الكيتيم Les Kittim، واستيلاؤهم على أورشليم في أيلول من عام ٦٣.

وقد أشرنا إلى الاستشهادات التوراتية بحرف مائل في النص.

هوامش التوطئة

1- M. Burrows. J.C. Trever et W.H. Brownlee. The Dead Sea Scrolls of St. Marks Monastery, I: The Ishaiah Manussript and The Habakkuk Commentary, New Haven, 1950.

شرح حبقوق

I ١ [*الوحي الذي رآه النبي حبقوق*].

[*إلى متى، آه يا يهوه، أ*] *طلب الغوث دون أن* ٢ [*تسمعني، وأصرخ باتجاهك بشدة، دون أن تخلّص؟* (I، ١–٢).

[تفسير ذلك يتعلق ببدا]ية الذرية [الأخيرة] ٣ [ ] علـيهم ٤ [ ] [الـذين يصرخون بسبب ٥ [العنف] [ ]

[*لماذا تريني الإثم وتتأ*]*مل* [*الب*]ـلـ[ـية؟*] (I ، a٣)

٦ [تفسير ذلك يتعلق بالذين يضطهدون مختاري] الله في الجور والخيانة.

٧ [*والدمار والعنف أمامي، وتحدث النزاعات وينشأ الخلاف*] (I ، ٣ c-b)

٨ [تفسير ذلك يتعلق بأولئك الذين] [ ] يسر[قـ]ـون [ ] [والخـ]ـصام والنزاعات ٩ [ ] هو ١٠ [ ]

لهذا تكاد الشريعة تموت، ١١ [*والحق لا يرى النور أبداً*] (I ، a٤)

[تفسير ذلك]، أنهم احتقروا شريعة الله ١٢ [ ]

[*لأن الكافر يحا*]*صر البار.* (I ، b٤)

١٣ [تفسير ذلك، أن الكافر هو الكاهن الكافر، وأن البار] هو معلم الحق ١٤ [ ]

[*لهذا*] *فإن الحق يخرج* ١٥ [معوجا]. (I، c٤)

[تفسير ذلك] [ ]، وليس [ ]

١٦–١٧ [*انظروا الخونة وأبصروا، وستدهشون متعجبين؛* [*لأنه يُتم عملاً في أيامكم: لن تصدقوا عندما*] II ١ *يروى لكم،* (I، ٥).

[تفسير ذلك يتعلق] بالذين غدروا بالإنسان ٢ كذباً؛ ذلك أنـ[ـهم لـم يؤمنـوا بكلام] معلم الحق (الذي كان هذا الأخير قد تلقاه) من فم ٣ الله. و(هو يتعلق) بالـذين خا[نوا الميثاق] الجديد، ذلك أنهم لم ٤ يؤمنوا بميثاق الله، [ونجسوا] اسـ[ـمـ]ـه [القـ]ـدوس. ٥ كذلك فإن تفسير هذه العبارة [يتعلق بالذين سيغدرون في نهايـة ٦ الأيام؛ إنهم [الأعداء] الشـ[ـديدون للميثا]ق، الذين لا يؤمنون ٧ عنـدما يـسمعون بالأشياء كلها، التي تحـ[ـصل للـ] ـذرية الأخيرة، من فم ٨ الكاهن الذي أقامـه الله في [بيت يهو]ذا لكـي يفـسر كافـة ٩ عبـارات عبيـده الأنبيـاء، [الـذين] بواسطتـ[ـهم] روى الله ١٠ كافة الأشياء التي ستحصل لشعبه و [للأمم].

[فها] أنذا أحرّض ١١ الكلدانيين، الأمة القا[سية والعنـ]ـيفة. (I ، ٦a)

١٢ تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم السريعين والمندفعين ١٣ للقتال، لإهلاك الكثيـر من الناس؛ [والأرض ستسقط] تحت سيطرة ١٤ الكيتيم. والكا[فرون سيرون ذ]لك، لكنهم لن يؤمنوا ١٥-١٧ بتعاليم [الله] [ ] [ ]

[التـي تطوف رحاب الأرض لكي تستولـي على مساكن ليست لها] (I ، ٦b)

[تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم] [ ] [الـذين، مـن كافـة] **III** ١ الجهـات، يتقدمون ليضربوا وينهبوا المدن والأرض. ٢ ذلك أنه هكذا قال الرب: *لكي تستولـي علـى مساكن ليست لها*.

إنها مرعبة ٣ ومخيفة؛ ومنها إنما يتأتى حقها وكبرها. (I ، ٧).

٤ تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم الذين تمتد خشيتهم [وخو]فـ[ـهم] على ٥ جميع الأمم. وإنهم يعقدون دسائسهم الشريرة كلها عن تفكير وتدبير، وإنما بدهاء وخبـث ٦ يتعاملون مع الشعوب كلها.

وخيلها أسرع من النمور، وأخف ٧ من الذئاب فـي المـساء. إنهـا تثـب، وفرسانها (يأتون) من بعيد؛ ٨ إنهم يطيرون كالنـسر المـنقض للافتـراس. إنمـا جميعهم يأتون للعنف، وسحنة ٩ وجههم (مثل) ريح الشرق. (I ، ٨-٩a).

[تفسير ذلك] يتعلق بالكيتيم الذين ١٠ يجولون الأرض بجيادهم وحيوانـاتهم. ومن بعيد ١١ يأتون: من جزر البحر. "لكي يبتلعوا" [كا]فة الأمم "مثل" النسر، ١٢

فلا يكتفون. وإنهم لفي هيجان و[احتدام وفي حـــ]ـــنق الغضب والمناخير المهتاجة ١٣ إنما يعاملون كا[فة الأمم، ذ]لذك أنه هذا ما ١٤ قاله (الــرب): سحـــــــ[ـــــنة وجوههم (مثل) ريح الشرق].

[فيجمعون] *الأسرى* [*كالرمـــ]ـــل*، (I ، b٩)
١٥–١٧ [تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم الذين] [ ] [ ]

[وهي، *من الملوك*| **IV** ١ *إنما تهزأ، والأمراء هم أضحوكتها*، (I ، a١٠).
تفسير ذلك أنهم ٢ سفهاء تجاه الكبار ويحتقرون الوجهاء. وهم من الملــوك ٣ والزعماء إنما يهزؤون، ويسخرون من جمع غفير.

وهي، ٤ فإنها تضحك من كل حصن؛ وتجمع الأرض وتستولى عليه. (I ، b١٠)
٥ تفسير ذلك يتعلق بقادة الكيتــيم، الــذين يحتقــرون ٦ حــصون الــشعوب ويضحكون عليها بسفاهة. ٧ وهم مع جماعة كثيرة يحيطون بها للاستيلاء عليهـــا، وبتأثير الخوف والرعب ٨ كانت تسقط في أيديهم فيدمرونها بسبب فساد سكانها.

٩ حينئذ تغيرت الريح وعبرت، وهذا الأخير قد جعل من قوته ١٠ إلهه. (I ، ١١)
تفسير ذلك يتعلق بقادة الكيتيم ١١، الذين، عبر قرار بيتـــ[ـــهم] المــذنب، يختفون الواحد ١٢ أمام الآخر. إن قادتـــ[ـــهم] يأتون، هذا بعد ذاك، ١٣ ليجتاحوا الأراض. وهذا| الأخير [جعل| من قوته إلهه. ١٤ وتفسير ذلك [ ] [جمـــ]ــــيع الشعوب ١٥–١٧ من [أجل] [ ] [ ]

[ألست منذ القدم، يا يهوه، ربي وقدوسي؟ فإننـــا لا نمــوت، يـــا يهــوه،] **V**
١ إنك للدينونة أقمته، وآه يا الصخرة، من أجل الذي كان قد عاقبـــه ثبتـــه، نقـــي العينين جدا ٢ حتى لا يرى الشر؛ وأنك لن تحتمل رؤية الغدر. (I، ١٢–a١٣).
تفسير هذه الجملة، هو أن الله لن يغني شعبه بواســطة الأمـــم؛ ٤ بـــل إن الله سيعيد بواسطة مختاريه دينونة الأمم كلها. وإنما بالعقاب الذي سيطبقه المختـــارون ٥ سيكفر جميع كفار شعبه لأن (مختاريه) حفظوا تعاليمه ٦ في ضيقهم. ذلـــك إن هذا ما قاله (الرب): "*أنقياء العيون كثيرا فلا يرون سبعة الشر*".

وتفسير ذلك أنهم لم يتركوا لأنفسهم الانجراف إلى الشبق من خلال عيونهم طيلة فترة ٨ الإثم.

لماذا تنظرون، أيها الخونة، و(لماذا) تصمت عندما يبتلع الكافر ٩ من هو أكثر برا منه؟ (I، ١٣b)

تفسير ذلك يتعلق ببيت أبشلوم Absalom ١٠ وأعضاء مجمعهم، الذين سكتوا عند معاقبة معلم الحق ١١ ولم يساعدوه ضد الرجل الكذاب، الذي كان قد احتقر ١٢ الشريعة وسط مجـ[ـمعهم] كله.

وقد عاملت الناس مثل أسماك البحر، ١٣ مثل جنس مختلج لتسيطر عليه. إنه ينال الجمـ[ـيع بخطا]فه، ويسحبه بمصيدته ١٤، ويجمعه في شـ[بكتـه]، ولهذا فإنه يضحي لشبكته. ولهذا فإنه يفرح ١٥ [ويبتهج، ويحرق البخور على شرف شبكته. لأنه بها] سمنت حصته، ١٦-١٧ [*ودسم طعامه*] (I، ١٤-١٦).

[تفسير ذلك...] VI ١ الكيتيم، وسيجمعون ثراوتهم، مع حصيلة نهبهم كلها، ٢ "*مثل سمك البحر*". وأما فيما يتعلق بما قاله: "*لهذا فإنه يضحي لمصديته، ٣ ويحرق البخور على شرف شبكته*" – فإن تفسير ذلك أنهم ٤ سيضحون لبيارقهم وأن أسلحتهم الحربية هي ٥ موضوع ديانتهم. "*لأنه بها تسمن حصته ويدسم طعامه*" ٦ وتفسير ذلك أنهم يوزعون نيرهم ٧ وسخرتهم – غذاءهم – على جميع الأمم، سنة بسنة، ٨ مجتاحين بلدانا كثيرة.

ولهذا فإنه لا ينفك يستل سيفه ٩ ليقتل الأمم بلا رحمة. (I، ١٧).

١٠ وتفسير ذلك يتعلق بالكيتيم الذين يهلكون الكثير من البشر بالسيف ١١، من الشبان والبالغين والعجزة والنساء والأطفال، و١٢ ليست لهم شفقة (حتى) بثمرة الأحشاء المواليد الجدد.

أريد أن أقف في محرسي ١٣ وآخذ مكاني في حصني؛ وسأراقب لكي أرى ما سيقول لي ١٤ و[بما سيجيب] على معاتبتي. فأجابني يهوه ١٥ [وقال: "ضع الرؤيا كتابة واجعلها واضـ]ـحة على الألواح، حتى يقرأها بيسر ١٦-١٧ [من سيقرؤها]." (II، ١-٢).

[وتفسير ذلك..]. **VII** ١ ويقول الله لحبقوق أن يكتب الأشياء التي ستحصل لـ٢ الذرية الأخيرة؛ لكن انقضاء الزمان لم يعلمه به، ٣ وأما فيما يتعلق بما قاله: "*حتى يقرأ بيسر الذي سيقرؤها*" – ٤ فتفسير ذلك يتعلق بمعلم الحق الذي جعله الله يعرف ٥ كافة أسرار كلام خدامه الأنبياء.

ذلك أنه ثمة أيضاً رؤيا ٦ تتعلق بالزمان المحدد؛ وهي تخبر عن المنتهى ولا تخطئ. (II، a٣).

٧ وتفسير ذلك هو أن الزمان النهائي سيكون طويل الأجل، وأنه سيتجاوز كل ٨ ما قاله الأنبياء؛ لأن أسرار الله مدهشة.

٩ *إذا أبطأت فانتظرها؛ فإنها ستأتي حتماً ولن ١٠ تتأخر.* (II، b٣).

وتفسير ذلك يتعلق برجال الحقيقة، ١١ أولئك الذين يطبقون الشريعة، والذين أيديهم لا تهمل خدمة ١٢ الحقيقة، حين يكون الزمان النهائي قد تراجع بالنسبة لهم؛ ذلك ١٣ أن جميع أزمنة الله تأتي في حينها، وفقاً لما قد عينه ١٤ بخصوصها في أسرار حكمته.

فها أن نفسه تكبرت، ولم تستقم، ١٥ *[نفسه فيه]* (II، a٤).

وتفسير ذلك هو أن [الكفار] سيتلقون الضعف لهم ١٦–١٧ [وسيعاملون] دو[ن ر حـ]ـمة عند دينونتهم [ ]

[لكن البار يحيا بإيمانه]. (II، a٤)

وتفسير ذلك يخص جميع الذين يطبقون الشريعة في بيت يهوذا: ٢ فالله سيحررهم من بيت الدينونة بسبب أساهم وإيمانهم ٣ بمعلم الحق.

إضافة إلى ذلك، فإن الثراء هو الذي يقود الإنسان المتكبر إلى الغدر، ولا ٤ *يبقى (مخلصاً) الذي يوسع حلقومه مثل الشيول ويكون جشعاً كالموت.* ٥ *وقد اجتمعت باتجاهه الأمم كلها. وتكتلت نحوه الشعوب كلها.* ٦ *أفلا يطلق هؤلاء كلهم الهجاء ضده ويلغزون بالكلام عليه؟* ٧ *أفلا يقولون: "ويل للذي يكثر (من ثرواته)، في حين أنها لا تخصه. فإلى متى يثقل على نفسه* ٨ *بالرهن؟"* (II، ٥–٦)

وتفسير ذلك يخص الكاهن الكافر، الذي ٩ دعا باسم الحق في بداية توليه؛ لكنه عندما مارس القيادة ١٠ في إسرائيل، تكبر قلبه وهجر الله، وخان التعاليم بسبب ١١ الثراء، وسرق وكدس ثروات رجال عنيفين ثائرين على الله. ١٢ وأخذ ثروات الشعوب مراكما على نفسه الآثام المرّة، و ١٣ عاش حياة شـ[ـنيـ]ـعة بكل أشكال الدناسة النجسة.

أفلا يقوم فجأة ١٤ أناس [ينهشـ]ـونك، ويستيقظ أناس يجعلونك ترتجف، فتصبح طريدتهم؟ ١٥ فلأنك قد نهبت أمما كثيرة، فإن بقية الشعوب كلها ستنهبك. (II، ٧-٨ a)

١٦ [تفسير هذه العبارة يتعـ]ـلق بالكاهن الذي ثار ١٧ [وخـ]ـرق تعاليم [الله، وسُلِّم لأيدي أعدائه، وقد اسـ]ـتبسلوا ضده لـ[ـكي] **IX** ١ يضربوه بسبب الأحكام التي تعاقب الكفر؛ ودنيويون ٢ أشرار نكلوا به وانتقموا من جسمه البشري. وأما فيما يخص ما ٣ قاله: *"لأنك قد نهبت أمما كثيرة، فكل ٤ بقية الشعوب ستنهبك"*، - فإن تفسير ذلك يخص آخر كهنة أورشليم ٥ الذين يكدسون الثروات والربح ناهبين الشعوب. ٦ ولكن، في نهاية الأيام، فإن ثرواتهم كما وثمار نهبهم سيُطرح بين أيدي ٧ جيش الكيتيم؛ ذلك أنهم هم، (الكيتيم)، *"بقية الشعوب"*.

٨ *بسبب قتلى البشر والعنف في الأرض، في المدينة وعلى جميع ساكنيها*. (II، ٨b).

٩ تفسير ذلك يتعلق بالكاهن الكافر الذي بسبب الإثم المقترف ضد معلم ١٠ الحق ورجال مجمعه أسلمه الله لأيدي أعدائه لكي يُذلّ ١١ بضربة قاضية، في مرارة النفس، لأنه كان قد تصرف بشكل زنديق ١٢ تجاه مختاريه.

ويل للذي يكسب الحرام لبيته، جاعلاً ١٣ عشه في الأعالي لكي يسلم من قبضة الشر! لقد ثبتَّ الخزي ١٤ في بيتك. فعلى الأطراف شعوب كثيرة، والخاطئ هو أنت نفسك. لأن ١٥ الحـ[ـجر] يصرخ [من] الجدار، [و]عارضة الهيكل تجيبه. (II، ٩-١١).

١٦-١٧ [تفسير هذه العبارة] يتعلق با[لكا]هن الذي [ ] **X** ١ لكي تكون حجارته في الضيق وعارضة هيكله في الهواء. وأما فيما يخص ما ٢ قاله: "*على*

الأطراف شعوب كثيرة والخاطئ هو أنت" – ٣ فتفسير ذلك هو بيت الدينونة؛ لأن الله سيقيم ٤ دينونته وسط الشعوب الكثيرة. ومن هنا سيحضره للمثول في المحاكمة، ٥ ووسطهم سيعلنه مذنباً، وبنار من كبريت سيدينه.

ويل لـ ٦ من يبني مدينة في الدماء ويؤسس حاضرة في الإثم! أفلا يأتي ذلك ٧ من يهوه – السبؤت Iahvé Sabaot؟ *الشعوب تتعب من أجل النار، ٨ والأمم تجهد للباطل.* (II، ١٢-١٣).

٩ تفسير هذه العبارة يتعلق بالمتنبئ كذباً الذي ضلل أناساً كثيرين ١٠ ليبني مدينة زهوه في الدماء ويشيد مجمعاً في الخداع ١١ بسبب مجده، لكي يكابد كثيرون في خدمته الباطلة وحتى ينقادوا ١٢ في [أعمـ]ـال الغش، لكي يضيع جهدهم باطلاً، وحتى يصيروا ١٣ إلى دينونة النار، لأنهم أهانوا وشتموا مختاري الله.

١٤ لأن الأرض ستمتلئ بمعرفة مجد يهوه، مثل المياه ١٥ تغطي البحـ[ـر]. (II، ١٤)

وتفسير هذا الكلام، [هو أنه] ١٦-١٧ عندما يهتمون [ ] **XI** ١ الكذب، ثم تكشف لهم المعرفة "*مثل مياه ٢ البحر*" بشكل غزير.

ويل لمن يسقي قريبه، ساكباً (عليه) ٣ هيجانه حتى يسكره، حتى نشهد عيدهما! (II، ١٥)

٤ تفسير ذلك يتعلق بالكاهن الكافر، الذي ٥ اضطهد معلم الحق مغرقاً إياه في سخط ٦ هيجانه في منفاه. ولكن في وقت عيد الراحة ٧ من يوم الكفارة، (فإن معلم الحق) ظهر لهم ليبلعهم ٨ ولكي يجعلهم يعثرون في يوم الصوم، سبت راحتهم.

لقد أشبعت نفسك ٩ من الخزي بدلاً من المجد. فاشرب أنت أيضاً وترنح! ١٠ إن كأس يمين يهوه تدور عليك والعار ١١ سيفوق مجدك. (II، ١٦)

١٢ تفسير ذلك يتعلق بالكاهن الذي صار عاره أكبر من مجده. ١٣ لأنه لم يختن قلفة قلبه، ومضى في دروب ١٤ العربدة حتى يروي عطشه. وكأس سخط ١٥ [اللـ]ـه ستغرقه مرا[كمة عـ]ـليـ[ـه عـ]ـا[ر]ه، والألم ١٦ [ ]

١٧ *[لأن العنف في لبنان سيغطيك، وقتل البهائم]* **XII** ١ *سيؤجج (النار)، سبب دماء البشر والعنف الممارس في الأرض وفي المدينة وعلى جميع سكانها.* (II، ١٧)

تفسير هذا الكلام يتعلق بالكاهن الكافر، بقدر ما سيدفع له ٣ تعويض لما فعله للفقراء، - لأن لبنان، هو ٤ مجمع الجماعة ونصيحتها، والبهائم هم بسطاء يهوذا الذين يطبقون ٥ الشريعة؛ لأن الله سيحكم عليه بالهلاك، ٦ تماماً كما فكر بإهلاك الفقراء. وأما فيما يتعلق بما قاله الرب: "*بسبب القتلى* ٧ *في المدينة والعنف في الأرض*،" – (فذاك) هو التفسير: المدينة هي أورشليم، ٨ التي فيها اقترف الكاهن الكافر أعمالا مخزية ودنّس ٩ هيكل الرب، والعنف في الأرض يشير إلى مدن اليهودية التي فيها ١٠ سرق خيرات الفقراء.

بما ينفع التمثال حتى ينحته صانعه، ١١ *والمثال المسكوب والوحي المضلل حتى يكون الذي شكّل هذه الصور قد وضع ثقته بهذا،* ١٢ *في حين أنه يصنع أوثانا بكماء؟* (II، ١٨)

وتفسير هذا الكلام يتعلق بكافة ١٣ أوثان الأمم، التي شكلتها لتخدمها وتسجد ١٤ أمامها. لكن هذه الأصنام لا تحررهم في يوم الدينونة.

ويل، ١٥ *و[يل للذي يقول] للخشب: "قم!" ["واستيقظ!"] للـ[ـحـ]ـجر الأصم!* ١٦ ١٧ *[أبمكنته أن يعطي الوحي؟ ها أنه مصفح بالذهب والفضة، لكن أي نفس ليس في داخله. أما يهوه فهو في هيكله المقدس]:* **XIII** ١ *فاصمتي أمامه، يا الأرض كلها!* (II، ١٩–٢٠)

وتفسير ذلك يتعلق بجميع الأمم، ٢ التي تخدم الحجر والخشب. ولكن في يوم ٣ الدينونة، سيهلك الله جميع الذين يخدمون الأوثان، ٤ كما والكفار في الأرض.

هوامش شرح حبقوق

I ١ تعيد هذه الترجمة عموما تلك التي كنا قد قدمناها في:

Les Ecrits esséniens découverets prés de la mer Morte (Paris, I[re]éd. 1980), p. 270-280.

والتي اعتمدت على الترجمة الأسبق التي ظهرت في موضوعنا:

"Le Commentaire d'Habacuc découvert prés de la mer Morte, Traduction et notes", Revue de l'histoire des religions, 137, 1950, p. 129-171.

وقد قمنا ببعض التهذيبات فيما يخص العمودين الأولين، كما ونهاية العمود VIII وبداية العمود IX، انظر:

Annuaire du Collége de France, 71[e] année, 1971-1972, p. 392-394.

١٣ الكاهن الكافر: يتعلق الأمر هنا في رأينا بالكاهن الأكبر لدى هيركانوس الثاني Hyrcan II.

II ٣ لقد اختفت كلمة "ميثاق" في الفجوة. ونجد تعبير "الميثاق الجديد" في كتاب دمشق، B ، II ، ١٢.

١٢ الجمل التوارتية التي كانت تخص الكلدانيين ينسبها كاتب "البشر" إلى الكيتيم الذين هم الرومان الذين اجتاحوا فلسطين كما في دانيال (XI، ٣٠).

III ١ - تعبير "جزر البحر" (m'yy hym) يشير غالبا في العبرية إلى السواحل البحرية، ويتعلق الأمر هنا بسواحل إيطاليا.

IV ٥ - إن تعبير "قادة الكيتيم" (mwsly hkty'ym) يشير إلى قادة الرومان، هؤلاء القادة المحددة خدمتهم (cum imperio) الذين كانت روما ترسلهم إلى المقاطعات وكانوا يقودون الجيوش. وثمة إشارة هنا إلى فن المراكز الذي كان الرومان تحديدا أساتذة فيه.

١١ يبدو أن هذا "البيت المذنب" هو مجلس الشيوخ الروماني. وكانت آخر فترات "الجمهورية" مليئة بالاضطرابات والحروب المدنية والمنافسات بين القادة.

VI ٤a. إشارة إلى الحرب الأخيرة التي سينتصر فيها المختارون، أي أنصار الملة، أبناء النور، على أبناء الظلمة الكفرة، كيتيم الأمم. وهذا هو الموضوع الأساسي في "تنظيم الحرب".

٥ كفرة شعبه: يتعلق الأمر هنا باليهود غير المخلصين الذين تبعوا الكنيس الرسمي والذين هم أعداء الملة.

٩ عبارة "بيت أبشلوم" غامضة، فمن المقصود بها هنا تحديدا؟ فهذا "البيت" هل يكون بيت المجمع اليهودي الكبير، السنحدرين، المؤلف من الفريسيين والصدوقيين، وبالتالي بالنسبة لمؤلف "البشر من الكافرين، والمخادعين والثائرين؟ وهل يكون "رجل الكذب" هيركانوس الثاني؟

VI ٤ راياتهم: يتعلق الأمر بالسينغا singa التي كان الرومان كما هو معروف يولونها عبادة خاصة.

٦ ٨. إشارة إلى بيت المال الروماني الذي كان يفرض في كل سنة ضرائب ثقيلة جدا على الشعوب المستعمرة.

VII ٤-٥. معلم الحق يعرف جميع أسرار الكشف الإلهي. فهو المفسر بامتياز، وهو الكاهن الأعلى للغنوص الإلهي.

١٣ ١٤a. قارن مع دستور الجماعة، IX، ١٤: "مرسوم الزمان".

١٥. المقصود: العقاب المضاعف، أي عقاب بلا رحمة.

VIII ٢. "بيت الدينونة" هو المحكمة التي ستحاكم الناس كلهم في نهاية الأزمنة.

٣. الإيمان بمعلم الحق يخلِّص.

٩. كاتب الشرح يميز بين فترتين في تولية الكاهن الكافر تتوضحان فعليا في ولاية هيركانوس الثاني: فترة أولى كان فيها مثال كاهن يهوه، وثانية أصبح فيها سيدا على إسرائيل وخضع خلالها للكبرياء والجشع.

١١. انظر فيما يلي XII، ١٠. ويتعلق الأمر بشروط المصادرات التي سنّها هيركانوس الثاني ضد ملة "الفقراء"، أي ضد الملة الأسينية.

١٧. إن الفجوة الكبيرة في نهاية العمود VIII تجعل تفسير هذا المقطع صعبا جدا. وتضع هذه الترجمة أمامنا هيركانوس الثاني، "الكاهن الكافر" الذي لا ينفك الأسينيون يتهجمون عليه. وقد أسره البارثيون Parthes عام ٤٠ وقام أنتيغونة Antigone الذي وُضع محله "بثلم أذنيه بنفسه وقلع أسنانه"

(انظر يوسيفوس، الحرب اليهودية، I، XIII، ٢٧٠، والتاريخ اليهودي، XIV، XIII، ٣٦٦)، وذلك بالتأكيد بهدف جعله من بعدها غير جدير بمنصب كبير الكهنة، كما يشير إلى ذلك يوسيفوس.

IX ١. احتفظنا هنا للفظة محليم mhlym بمعني "المدنسين" وليس بمعنى "الأمـــراض". انظر تعبير Hwlyym r'ym، "الأمراض الخطيرة" الذي نقرؤه في:

Paroles des luminaires (4Qdib Ham[a]), M. Baillet Qumrân grotte 4, III, Oxford, 1982 (Discoveries in the Judaean Desert, VIII), 504, 1-2, III, 8.

٤ آخر كهنة أورشليم: يتعلق الأمر على الأرجح بألكسندروس ينة Alexandre Jannée وأريستوبولوس الثاني Aristobule II وهيركانوس الثاني، وربما حتى أنتيغونة، انظر حول هذا الموضوع "التاريخ اليهودي"، XIV، VII، ١١٠-١١١.

٩-١٢. إشارة إلى الاضطهاد الموجه ضد معلم الحق وملته، والذي كان دون شك اضطهاداً دمويا. و"مرارة النفس" تشير إلى مصير هيركانوس الثاني الذي ذكرناه في الهامش VIII، ١٧.

X ١ اختفى جزء من الجملة في فجوة أسفل العمود IX. والأمر يتعلق على الأرجـــح بحجارة وعارضة مدينة أو أكروبول أورشليم حيث أقام هيركانوس الثاني مسكنه.

٥ مشهد المحاكمة الأخيرة: الكاهن الأكبر يمثل أمام المحكمة الإلهية، وسيدان بأبهة ويرمى في نار من كبريت، أداة العقاب الجهنمي.

٩ "المتنبئ كذبا": تشير هذه العبارة، مثل عبارة "رجل الكذب"، إلى الكـــاهن الكـــافر كمـــا نعتقد، وهو هنا هيركانوس الثاني.

١٠ أعطى هيركانوس الثاني عام ٤٧ بواسطة قيصر صلاحية رفع أسوار أورشليم التـــي تهدمت أثناء حصار عام ٦٣ (انظر التاريخ اليهودي، XIV، VIII، ١٤٤). وربما كان الأمر هنا يتعلق بإشارة إلى هذا الترميم.

XI ١ الكذب: هذه الكلمة هي نهاية جملة اختفت مع أسفل العمود X التالف.

٤-٦. اضطهاد معلم الحق معبّر عنه هنا بشكل جلي، وهو اضطهاد عنيف طالما أن الكاهن الكافر أطلق العنان لـــ "هيجان سخطه". أما "بيت المنفى" المشار إليه في النص القديم فهو الـــشام (انظر كتاب دمشق، VII، ١٨-١٩)، أو وادي قمران، أو أيضاً موضع آخـــر نجهلـــه؟ وتـــشير "الأناشيد" إلى حياة منفى، انظر مثلا، IV، ٨-٩؛ V ٥-٩، ٢٩.

٨ إنها إشارة إلى احتلال أورشليم على يد بومباي عام ٦٣ ق.م. الذي تم في يوم عيد الكفارة نفسه وإلى المذابح التي رافقته (انظر التاريخ اليهودي، XIV، IV، ٦٦). ولا يمكننا ألا نقارب هذا الظهور لمعلم الحق من صورة "المصطفى" في "حكم" أخنوخ، الذي بعد أن سال دمه دخل في المجد الإلهي وكان عليه أن ينفذ هو نفسه الحكم على الكافرين في نهاية الأزمنة وهو جالس على عرش الله نفسه. وهذا التمثيل لمصطفى الله، العظيم الذي صار شهيدا بعد موته، والملك القاضي للعالم، يعطي لهذا المقطع كامل معناه.

(١٥) يغرقه: أو "يسكره"، "جعله يترنح مثل رجل ثمل".

XII ١ يؤججون (النار): هذه الترجمة غير أكيدة.

٤ البسطاء: المقصود "البسطاء بالروح". انظر الدستور الملحق للجماعة، I، ١٩-٢٢ وكتاب دمشق، XV، ١٠ ١١.

(١٠) هؤلاء "الفقراء" هم تلامذة ملة الأسينيين، ملة الفقراء.

المراجع

A. DUPONT- SOMMER, Observation sur le Commentaire d'Habacuc deeouvert prés de la mer Morte (communication lue devant l'Académie des inscriptions et bells leters, le 26 mai 1950), Paris, 1950, 32 pages.

- "Le Maitre de Justice fut-il mis a mort?", Vetus Testamentum, I, 1951, p. 199-215.

- "Quelques remarques sur le Commentaire d'Habacuc, á propos d'un livre récent", Vetus Testamentum, 5, 1956, p. 113-129.

- "Pompée le grand et les Romains dans les manuscrits de la mer Morte", Mélanges de l'Ecole francaise de Rome, Antiquité, 84, 1972, p. 879-901.

CH. RABIN. "Notes on the Habakkuk Scroll and the Zadokite Documents", vetus testamentum, 5, 1955, p. 148-162.

M. PHILONENKO, "Sur lexpression "corps de choir" dans le commentaire d'Habacuc", Semitica, V, 1955, p. 39-40.

K. ELLIGER, Studien zurn Habakkuk Kammentar vom Toten Meer, Tûbingen, 1953.

P. BOCCACCIO – G. BERARDI, psr Hbqwq: Interpretatio Habacuc 1QpHab, Rome, 1958.

W. H. BROWNILEE, The Text of Habakkuk in the Aecient Commentary of Qumran, Philadelphie, 1959.

- The Midrash Pesher of Habakkuk, Missoula, 1979.

J. CANTERA ORTIZ DE URBINA, EL Comentario de Habacuc di Qumran, Madrid – Barcelone, 1960.

O. BETZ, Offenbarung und Schriftforschung in der Qumransekte. Tûbingen, 1960.

L. H. SELBERMAN, "Unriddling the Riddle. A Study in the Srructure and language of the Habakkuk Pesher (1QpHab)". Revue de Qumran. 3. 1961, p. 323-364.

J. G. HARRIS, The Commentary on Habakkuk. An Introduction to the Study of the Qumran Commentary of Habakkuk for the General Reader. Londres, 1966.

A. G. WRIGHT. The literary Genre Midrash, Staten Island. NY. 1967.

J. D. AMUSSIN, The Qumran Commentaries and their Significance for the History of Qumran Community, Moscou, 1967.

M.P. HORGAN. Pesharim: Qumran Interpretations of Biblical Books. Washington, 1979.

II

شـرح نـاحوم

توطئة

يشكل مدرج "شرح ناحوم Nahum" أو بــشر Pesher نــاحوم (4QpNah)، جزءا من مجموعة مخطوطات عبرية اكتشفت في المغارة **IV**. ولم يبق من هــذا المدرج سوى خمسة أعمدة تعرضت للتلف، وقد نشرت ثلاث مرات على يد العالم نفسه أليغرو (١) J.M. Alegro

وكان كل من هذه الأعمدة يجب أن يحوي في الأصل اثنـــى عــشر ســطراً. ونصها يوافق نص كتــاب نــاحوم نفــسه I، ٣-٦؛ II، ١٢-١٤ وIII، ١-١٢، ويتألف بمجمله من خمس عشرة آية، وبالنتيجة أقل بقليل من ثلث الكتاب التوراتي. وكتابة المخطوط ترجع إلى العصر الهيرودسي.

وتحمل هذه الوثيقة كما لا زلت أعتقد، على الرغم من جزئيتهــا، معلومــات تاريخية ذات أهمية استثنائية تتعلــق بــالملتين اليهــوديتين الآخــريين، الفريــسية والصدوقية، وتشهد على صراعهما الضاري من وجهة نظر أسينية.

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية بالحرف المائل في النص.

هوامش التوطئة

١ العمود الأول (الذي أسند إليه الرقم I في النشر النهائي، وهو هنا في ترجمتنا هذه يأخذ الرقم II) في موضوع أول بعنوان:

"Further light on the History of the Qumran sect". Jurnal of Biblical Literature, 75, 1956, p. 89'95,

وفيما بعد ثلاثة عواميد أخرى (أرقامها في النشر النهائي II، III، IV، وهي هنا في تقديمنا تأخذ الأرقام III، IV، V) في موضوع ثان:

"More unpublished pieces of a Qmran Commentary on Nahum (4QpNah)". Journal of Semitic Studies, VII, 1962. p. 304-308.

والنشر الكامل والنهائي لهذا الجزء يوجد في:

Qumran cave 4, Oxford, 1968, n° 169 et pl. XIII XIV (Discoveries in the Judean Desert of Jordan, V,

حيث يوجد عمود جزئي إضافي أعطى الرقمين ١ و ٢ وأعطيناه هنا رقم العمود I.

شرح ناحوم

I ١ [وحي على نينوى. كتاب رؤيا ناحوم الألقوشي. يهوه إله غيور ومنتقم؛ يهوه منتقم ٢، وممتلئ غضباً. في العاصفة والإعصار يمشي، و]الغمام والغبار قدماه.] (I-a2. b3)

وتفسير ذلك [ ] ٣ [ ] قبة سمواته وأرضه التي خلـ[ـقها] [ ]

٤ إنه يزجر البحر فيجففه. (I، a4)

وتفسير ذلك: البحر، إنهم جميع الكيـ[ـيتيم] [ ] ٥ ليمارسوا ضدهم الدينونة ولإبادتهم من على وجه [الأرض].

[وينضب جميع الأنهار.] (I، b4)

[وتفسير ذلك: إنهم عصابات الكيتيم] a6 مع [جميع قادتـ]ـهم، الذين ستُباد امبراطوريتهم.

٦ [الباشان و] الكرمل [ذبلا]، ونبات لبنان ذبل. (I، c4 - d)

[تفسير ذلك] [ ] ٧ [وسيهلك بسبب ذلك عدد كبير، من الكفار المتعجـرفين، لأن البـ[ـشان والكرمل هما] [ ] [للكافرين] ٨ [من إسرائيـ]ـل ولقادتها؛ لبنان ونبات لبنان"، إنه [ ] ٩ [رجال مجمـ]ـعهم (أو [جمـا]عـتهم)، وسيهلكون (ويختفون) من أمام [جماعة] مختار[ي الله] [ ] ١٠ [مع جميـ]ـع سكان العالم.

الجـ[ـبال ترتجف أمامه، والتلال تهتز. ١١ [و]الأرض [رُفعت] (بعيداً) عنه، وأمام وجهـ[ـه] (رُفع) العالم [وجمـ]ـيع [سكانه. أمام سخطه من يصمد، ومن] ١٢[يحتمل] اضطرام غضبه؟ (I، ٥-٦ a-b)

تفـ[ـسير ذلك] [ ]

[...]

أين عرين الأسود، ومرعى الأشبال؟] (II، a12)
[تفسير ذلك يتعلق بأورشليم] [ ] [التي أصبحت] II ١ مسكناً لكفرة الأمم.

لأن أسداً مضى بقصد العودة، - شبل، ٢ [دون أن يخيف(ـه) أحد.] (II، b12)
[وتفسير ذلك يخص ذيمتر]يوس، ملك ياوان Yâwân، الذي حاول دخول أورشليم وفق نصيحة الذين يبحثون عن الأمور المخادعة، ٣ [لكن هذا الأخير لم يدخل إليها، لأن الله لم يسلمها] ليد ملك ياوان منذ أنطيوخوس حتى قيام قادة الكيتيم. لكنها بعد ذلك ستداس بالأقدام ٤ [بواسطة الكيتيم] [ ]

كان الأسد يمزق أعضاء صغاره ويخنق طريدة من أجل لبؤاته. (II، a13)
٥ [تفسير ذلك] يتعلق بالشبل الهائج، الذي كان يضرب كباره ورجال مجمعه ٦ [ ]

[وملأ بالفرائس] كهفه وعرينه باللحوم الممزقة. (II، b13)
وتفسير ذلك يتعلق بالشبل الهائج، ٧ [الذي] [ ] [ومارس الانتقا]م على الذين يبحثون عن الأشياء المخادعة، هو الذي كان يعلق رجالاً أحياء ٨ [على الخشبة] [ ] [كما كان يتم] في إسرائيل منذ العصور القديمة. ذلك أنه بالضبط عن المعلق حيا على [الـ]خشبة إنما يتكلم الكتاب.

ها إنني ضد[ك]، ٩ [يا وسيط وحي يهوه، فأحرق (وأرجع) إلى دخان كثر]تك، والسيف سيبتلع أشبالك، وسأستأ[صل من الأرض فر]يسته. (II، ١٤)
١٠ [تفسير ذلك يتعلق بالشبل الهائج] [ ] "وكثرتك"، هي عصابات جيشه [ ]؛ و"أشباله"، هم ١١ [ ]؛ و"فريسته"، هي الثراء الذي كان قد كد[سه في هيـ]ـكل أورشليم، الذي ١٢ [سيسلم لجيش الكيتيم] [ ] إفرايم، إسرائيل سيسلم إلى [ ]؛ III ١ و"رسله"، هم السفراء الذين لن يُسمع صوتهم في الأمم.

ويل لمدينة الدماء، [المستسلمة] بكليتها [للغدر]، والممتلئة [بـهـ]ـبا. (III، c-b-a1)
٢ تفسير ذلك: هو مدينة إفرايم، الذين يبحثون عن المكر في نهاية الأزمنة، ويتصرفون باستسلام ورياء.

٣ لا توقف للصوصية ولا لصوت السياط ولا لقصف العجلات! والجياد تركض والمركبات تثب! والفارس يهيج (مطيته)! واحتدام (السيف) ٤ والتماع الرمح! والقتلى عديدون والجثث مكدسة والأجسام لا تحصى! وهم يعثرون (بـ) جيفهم! (III، 3-d1)

وتفسير ذلك يتعلق بمجلس الذين يبحثون عن الخداع ٥ لأنهم لن يكفوا عن (إعمال) سيف الأمم في قلب جماعتهم، ولا الأسر والنهب، ولا احتدام (صراعاتهم) الداخلية، والهجرة خوفاً من العدو، وأعداد من ٦ الجثث الآثمة ستسقط في يومهم، ومجموع قتلاهم سيكون كبيراً، وسيداس على أجسادهم البشرية بسبب فعلهم الذميم.

٧ بسبب كثرة فجور الزانية ذات الجمال الساحر، والساحرة التي كانت تبيع الأمم بفتنتها والعشائر [بسحـ]ـرها. (III، ٤)

٨ وتفسير ذلك يتعلق بالذين يُضلون إفراييم، الذين بتعليمهم المضلل ولسانهم الكذاب وشفاههم الخاطئة، يضلون عدداً كبيراً، ٩ من ملوك وأمراء وكهنة وعامة، كما والأنصار المهتدين الذين انضموا (إلى إسرائيل). فالمدن والعشائر ستهلك بسبب نصحهم، والز[عمـ]ـاء والحـ[ـكام] ١٠ سيسقطون [بسبب اند]فاع لسانهم.

فهأنذا ضد، وحي يهوه الـ[ـقوا]ت، فترفعين ١١ أرفال ثوبـ[ـك] إلى فوق وجهك، وتظهرين للأمم عريك وللمالك خزيك. (III. ٥)

تفسير ذلك [ ] ١٢ [ ] مدن الشرق؛ لأن "أرفال الثوب" [هي] [ ] [بحيث أنها ستظهر] **IV** ١ للأمم مع نجاستها، [قذا]راتها المقيتة.

وسأرمي عليك الأقذار، [وأفـ]ـضحك وأجعلك ٢ مكروهة، وعندها فكل من يراك سيهرب بعيداً عنك. (III، ٦-a٧)

٣ تفسير ذلك يتعلق بالذين يفتشون عن الخداع، والذين ستكشف أعمالهم السيئة في نهاية الأزمنة لجميع إسرائيل؛ ٤ وكثيرون سيعرفون إثمهم، ويحتقرونهم، ويمقتونهم بسبب سفاهتهم المذنبة. وعندما يُكشف مجد يهوذا، ٥ يفرّ بسطاء إفراييم من وسط جماعتهم، ويهجرون الذين ضللوهم، وينضمون إلى إسرائيل.

وسيقولون: ٦ "قد دُمِّرت نينوي! فمن يرثـي لها؟ ومن أين آتيك بمعــزين؟" (III، c-b٧)

تفسير ذلك [يتعلق] بالذين يبحثون ٧ عن الأشياء المخادعــة، الــذين ســيهلك مجمعهم وينحل كنيسهم؛ ولن يستمروا في تضليل الجماعة، والبسطـ[ـاء] ٨ لـن يتبعوا بعدها نصحهم.

هل أنت خير من نوآ[مون No-Amon، *الجالسة بين] الأنهار*؟ (III، a٨)

٩ تفسير ذلك: "آمون" هو منسّي Manassé، و"الأنهار" هم عـ[ـظـ]ـماء منسي، ووجهاء [ ]

١٠ المياه كانت تحيط بها، هي التي كان حدرها بحراً وأ[ســ]ـوارها مياهـاً. (III، c-b٨)

١١ وتفسير ذلك: إنهم هؤلاء الشجعان، هؤلاء المحاربون الأبطال.

كوش كان قوتها، [والمصريون بأعداد لا تنتهي] (III، a٩)

١٢ [تفسير ذلك] [ ]

[وفوط Powt *والليبيون نصراؤك]* (III، b٩)

V ١ وتفسير ذلك: إنهم قادة [منســ]ـــي، بيت بلغ Peleg، الذين انضموا لمنسي.

فهي أيضا منفية؛ [قد ذهبت في الأسر. إضافة،] ٢ فقد سُحق أطفالهـا عنـد رأس كل شارع، وعلى وجهائها ألقيت القرعة، وجميع كـ[ــبا]ر[هـا قيـدوا] ٣ بالسلاسل. (III، ١٠)

وتفسير ذلك يتعلق بمنسي في الزمان الأخير، الــذي ســتنكس فيــه مملكــة إسـ[ــرائيل] [ ] ٤ نساؤها وأولادها وأطفالهــا الــصغار ســيذهبون أســرى؛ وأبطالها ووجهاؤها [سيسقطون] بالسيف.

[وأنت أيضاً اسكري] ٥ وكوني مذهولة. (III، a١١)

وتفسير ذلك يتعلق بكفار إ[فرايم] [ ] ٦ الذين ستأتي كأسهم بعد منسي [ ]

[*وأنت أيضاً، ابحثي*] ٧ عن *ملجأ في المدينة ضد العدو*. (III، ١١b)

وتف—[—سير ذلك يتـ—]—علق [ ] ٨ بأعدائهم في المدينة [ ]

[جميع حصونك] ٩ (تشبه) *أشجار تين* [*محملة ببواكيرها*] [ ] (III، ١٢)

[..]

هوامش شرح ناحوم

I ١. تقدّم هذه الترجمة عموما تلك التي نشرناها في:

"Le Commentaire de Nahum découvert prés de la mer Mort (4QpNah). Traduction et notes", Semitica. XIII. 1963. p. 55-88.

وذلك بالنسبة للعمودين II و V. وترجمة العمود I كانت قد نشرت في:

Annuaire du Collége de France, 10e année, 1970-1970, p. 406-408.

وتوجد ترجمة جزئية أولية في:

Les Ecrits esséniens decouverts prés de la mer Morte (Paris, Ire éd. 1959, 4e éd., 1980), p. 280-282.

وقد اختفى السطر الأول لكنه كان يتضمن دون شك بداية هذا المؤلف.

6. قادة الكيتيم مذكورون بعد أسطر قليلة، العمود II، السطر ٣، كما وفي شرح حبقوق، IV، ٥ ، ١٠ ، ١٢.

٧. تعبير "الكفار المتعجرفون" (rwm rs`h)، وحرفياً "عجرفة الكفر"، نجده في جزء من الأناشيد، ٥ ، ٧.

II ١. بداية الجملة كانت تُقرأ بالتأكيد في نهاية العمود السابق الذي اختفى اليوم بكامله. وبإسقاط جريء جدا يُطبّق الشارح النص التوراتي الذي يخص نينوى تحديداً، العاصمة الأشورية، على أورشليم نفسها، التي كان يحتلها الرومان، وأصبحت هذا "العرين للأسود".

٢. يتعلق الأمر دون شك بديمترويوس الثالث Demétrius III، انظر:

Josèphe, Antiquités Juives. XIII, XIV, 384-386; Guerre Juive, I, IV, 93-95.

وعبارة ملك ياوان (mlk ywn)، أي ملك المملكة الهلينية، والتي نقرؤها لاحقاً في السطر ٣ بصيغة الجمع، مأخوذة عن دانيال، VIII، ٢، حيث يُقصد بها الإسكندر الكبير. قارن أيضا مع كتاب دمشق، VIII، ١١، وتشير عبارة "قائد ملوك ياوان" إلى بومباي كمنتصر على ملوك شرق

المتوسط -- وعبارة "الذين يبحثون عن الأشياء المخادعة أو المضللة" فتشير إلى الفريسيين. والصفة محقرة بالتأكيد.

٣. يتعلق الأمر هنا بالتأكيد بأنطيوخوس الرابع الإبيفاني.

٥. لقب "الشبل الهائج" يشير إلى الملك الأشموني ألكسندروس ينيAlexandre Janée (١٠٣-٧٦) على الأرجح، وانظر لاحقا، في السطر ٦، وأيضا في جزء من شرح هوشع (4QpHosea)،

J. M. Allegro. Qumrân Cave 4. Oxford. 1968 (Discoveries in the Judaean Desert of Jordan. V), 167. 2. 2.

٨. الفجوة كبيرة مع الأسف لكن الترميم المقترح أكيد، وذلك بسبب العبارة التي تُقرأ في نهاية السطر نفسه. والمقطع أساسي.

١٠. دُرِّب جيش كبير بحسب يوسيفوس.

١١. الجملة كاملة اعتمادا على شرح حبقوق، IX، ٤-٧، حيث فضحت أعمال "آخر كهنة أورشليم"، وهم ألكسندر يني وولداه، أريستوبولوس الثاني Aristobule II وهيركانوس الثاني.

III ٢. "مدينة إفراييم" هي أورشليم، التي كان أسيادها آنذاك الفريسيين "الذين يبحثون عن الأشياء المضللة"، وقد تجمعوا حول هيركانوس الثاني، والتعبيران ناجمان عن الجدال ضد الفريسيين الحاد جدا (انظر العمود نفسه، السطر ٨، ومدرج الأناشيد IV، ٩-١٨).

٦. إشارات أكيدة للاجتياح الروماني الذي كان مدمراً جدا كما وإلى أهوال الحرب المدنية بين الأخوين، أريستوبولوس الثاني وهيركانوس الثاني – وتعبير "الأجسام البشرية" نجده في شرح حبقوق، IX، ٢ ، وفي الجامعة، XXIII، ١٧ (النسخة السبعينية)، وأخنوخ الأول، XV، ٩ (النسخة الأسقفية (Syncelle؛ CII، ٥ (نسخة بردية ميتشيغان)، وأخبار إرميا، VI، ٣ (الإثيوبية)، وفي الرسالة إلى كولوسي، I، ٢٢؛ II، ١١. وهذا الحشد من المراجع ذو مغزى. ونشير بالمقابل إلى أن التعبير لا يبدو معروفا في الأدب الحاخامي.

(٨) نجاح الفريسيين مثبت على يد يوسيفوس في:

Antiquités juives, XIII. X. 288-292: XVIII. I. 12-15.

IV ٣. الدينونة العظمى مذكورة هنا في اللحظة التي سيكشف فيها الله عن الأعمال المذنبة للفريسيين أمام الجميع.

٤. يشير "يهوذا" هنا إلى اليهودية المؤمنة والصحيحة، يهودية الكنيس الأسيني.

٥. تعبير "بسطاء إفراييم" يجب أن يشير إلى عامة اليهود، "الناس العاديين" قليلي الثقافة، الذين سينضمون إلى إسرائيل الحقيقية وبالتالي الذين تتألف منهم الملة الأسينية.

٩. لقب "منسي" يجب أن يشير إلى أخ هيركانوس الثاني، المدعو هنا إفراييم، أي أريستوبولوس الثاني، ومجموعة الصدوقيين. و"زعماء منسي": الأمر يتعلق على الأرجح بأعضاء الأرستقراطية اليهودية، والذين كان الصدوقيون ينضمون إليهم، قارن مع يوسيفوس:

Joséphe, Antiquits Juives, XVIII, I. 16-17.

١١. يوافق ذكر الجنود تماما شخصية أريستوبولوس الثاني الذي كان رجل حرب مثل والده ينى.

V ١. تشتمل بداية هذا النص القديم على فجوة تجعل من تفسيرها صعبا. - "بيت بلج": يتعلق الأمر أيضا بلقب يجب أن يشير إلى السلالة الحشمونية أو بالأحرى إلى طائفة منها، كما يشير إلى ذلك التعارض الذي يلي. قارن مع كتاب دمشق، B، II، ٢٢.

٤. يشار هنا إلى خلع وسجن أريستوبولوس الثاني، عام ٦٣، على يد بومباي. قارن مع يوسيفوس

Antiquités juives, XIV, IV, 79.

٥ ٦. المقصود هنا مصير هيركانوس الثاني بعد مصير أخيه أريستوبولس الثاني. فقد شرب كأس الغضب الإلهي، انظر إرميا XXV، ١٥ ٢٩ وشرح حبقوق، XI، ١٤-١٥. فقد أسره البارثيون عام ٤٠ ثم قتل عام ٣٠ على يد هيرودوس الكبير.

٧. "في المدينة"، لا توجد هذه العبارة في النص التوراتي؛ وهذا التحديد مستعاد أيضا في "الشرح"، ومع الأسف فإن تتمة العمود تالفة جدا بحيث لا نفهم المعنى الدقيق لهذه الإضافة.

المراجع

- J. MAIER. "Weitere Srucke zum Nim Kommentar aus der H hle von Qumran". Judaica. 18. 1962. p. 215-250.

- A. DUPONT SOMMER. "Observations sur le Commentaire de Nahum découvert pres de la mer Morte". Journal des savants. 1963. p. 201-227

- "Observations nouvelles sur l'escpression "suspendu vivant sur le bois" dans le Commentaire de Nahum (4 Qp Nah 11,8) a' la Lumiere du Roulean du Temple (11 Q Temple Scroll LXIV. 6-13)". Comptes rendus des séances de l'Académie des inscpriptions et belles letters. 1972. p. 709-720.

- R. WEISS. "Acomparison Between the Massoritic and the Qumran Texts of Nahum. III. 1-11". Revue de Qumran. 4. 1963. p. 433-439. Judaica. 18. 1962. p. 215-250.

- W. TYLOCH. "peszer Nahum ZIV groty w Qumran". Luhemer. 16 1965. p. 65-73.

- Y. YADIN. "Pesher Nahum (4 Q p Nahim) Reconsidered". Israel Exploration Journal. 21. 1971. p. 1-12 et pl. 1.

- J. D. AMUSIN. "The Reflection of Historical Events of the First Century B. C. in Qumran Commentaries (4 Q 161. 4 Q 169. 4 Q 166)". Hebrew Union College Annual. 48. 1977.

- I. RABINOWITZ. "The Meaning of the American Oriental Society. 98. 1978. p. 394-399.

- D. J. HALPERIN. "Curcifixion. the Nahum Pesher, and the Penalty of Stranhalation". Journal of Jewish Studies. 32. 1981. p. 32-46.



شـرح المزمـور

XXXVII



توطئة

شرح، أو بشر Pésher، المزمور (4QpPs47) XXXVII وُجد في المغارة **IV**. وهو بدون شك ليس سوى جزء صغير من مدرج كان شرحاً للمزامير أو ربما شرحاً لمختارات من المزامير، كان يمكن أن ينسجم بشكل أمثل مع المتطلبات اللازمة لنوع "البشر" الأسيني. وقد وجدت في الحقيقة أجزاء كثيرة تشكل جزءاً من مدرجين لشروحات المزامير.

ومن شرح المزمور XXXVII لم يبق سوى جزئين: الأول الذي حفظ الجزء الأعلى من عمودي النص (وهما I و II) نشر أولاً (١)؛ والثاني الذي يمثل بقايا عمودين مجزأين جداً (يتعلقان بالسطور ١٤-١٥ و ٣٢-٣٣ من المزمور نفسه) نشر لاحقاً (٢). والأجزاء المحفوظة من هذا المدرج، والتي أمكن إعادة ترتيبها بفضل دراسة يقظة لتصويرات الوثائق (٣)، تغطي الجزء الأكبر من المدرج الذي لا ينقص منه أكثر من ثلثه، طالما أنه تغيب فعلاً الأبيات من ١ إلى ٦، ومن ٢٧ إلى ٣١ ومن ٣٩ إلى ٤٠. وفي العمود VI يقدم الجزء مع نهاية شرح المزمور XXXVII مطلع شرح لمزمور آخر هو المزمور XLV، قصيدة الفرح الملكية المخصصة هي أيضا لتشكل شرحاً. وعدد الأعمدة سبعة وعشرون.

وكتابة الأجزاء معتنى بها بقدر ما نستطيع الحكم ويبدو أنها كتبت بيد الناسخ نفسه الذي كتب شرحي أشعيا وهوشع، واللذين وجداهما أيضاً في المغارة **IV**.

ومع شرحي حبقوق وناحوم، يشكل هذا الشرح للمزمور XXXVII النموذج الأكثر اتساعاً وغني بالمعلومات التاريخية حول الإطار الذي تتدرج فيه حياة وتعاليم معلم الحق، صورة المؤسس المضطَهد للجماعة القمرانية مغذاة بالآمال الأخروية (أي المتعلقة بالآخرة).

وقد أشرنا إلى الاستشهادات التوراتية بالحروف المائلة في النص.

هوامش التوطئة

1- J. M. ALLEGRO. "A Newly - Discovered Fragment of a Commentary on Psalm XXXVII from Qumran", palestine Exploration Quarterly, 86, 1954, p. 69-75

2- F. M. ALLEGRO, "Further Light on the History of the Qumran Sect", Journal of Biblical Literature, 75, 1956, p. 89-95.

٣- أعيد طبع النشرين السابقين بعد تعديلهما في نشر نهائي:

Qumran Cave 4, Oxford. 1968. n° 171, pl. XIV XVII (Discoveries in the Judaeanan Desert of Jordan. V).

شرح المزمور

I [ ] [ ] [داود. *لا تستشط على الأشرار، ولا تغر من الذين يرتكبون الإثم*] (١)

[*لأنهم سرعان ما يذبلون كالعشب، ومثل الكلأ الأخضر سيذوون*] (٢)

[*فلتكن ثقتك بيهوه واعمل الخير: (فهكذا) تسكن الأرض وترعى بأمان*] (٣)

[*عندها تجد في يهوه ملاذك، فيعطيك ما يطلبه قلبك.*] (٤)

[*فلتكل مصيرك ليهوه، وثق به: فهو المدبر*] (٥)

٢٠ [*فيظهر برّك كالنور وحقك*] *كالظهيرة.* (٦)

٢١ [تفسير ذلك يتعلق] [ ] [هم الذين يتمـــون] إرادة ٢٢ [الله] [ ] الـــذين يلمعون؛ لقد اختاروا ٢٣ [ ] الذين يحبون التسريحة (المعتنى بها) ويضلون ٢٤ [ ] [رجال] الكفر [سيسلمون] إلى يد أعـــ[ـــدائهم].

٢٥ [*اعتمـــ*]*ـــد بصمت على* [*يهوه و*]*ضع فيه أملك. ولا تغضب بسبب الـــذي ينجح في مساعيه، بسبب الإنسان ٢٦ الذي* [*يكـــ*]*ـــيد المكائد.* (٧)

[تفسير] ذلك يتعلق بإنسان الكذب الذي ضلل عدداً كبيراً بعبارات ٢٧ الريـــاء، لأنهم اختاروا الأشياء الباطلة ولم يسمـــ[ـــعوا] التفسير (المليء) بالمعرفة، حتى **II** يهلكوا بالسيف والمجاعة والطاعون.

دع ههنا الغضب واترك السخط؛ ولا تستشط: فهذا لا يقود إلا للشر. فالأشرار سيستأصلون. (٨-a٩)

تفسير ذلك يتعلق بجميع الذين يهتدون ٣ للشريعة، الذين لا يرفضون الرجوع عن شرهم، ذلك أن جميع المتمردين ٤ على الاهتداء عن إثمهم سيستأصلون.

أما الذين يأملون بيهوه، فهؤلاء يرثون الأرض. (b٩)

وتفسير ذلك (أن) ٥ هؤلاء هم جماعة مختاريه، الذين يعملون بمشيئته.

وعما قليل لا يعود الكافر موجوداً؛ ٧ سأفحص مكانه فلا يكون. (١٠)
وتفسير ذلك يتعلق بالكفر كله على مدى ٨ أربعين سنة، لأنهم سيبادون ولن يوجد على الأرض أي رجل ٩ [كا]فر.

أما المتواضعون فيرثون الأرض وينعمون بسعادة كاملة. (١١)
وتفسير ذلك يتعلق ١٠ بجماعة الفقراء، الذين يقبلون زمن الضلال ويحررون مكائد ١١ بلعال كلها، ثم ينعمون جميعاً [بملذا]ت الأرض ويغتنون بكافة ملذات ١٢ الجسد.

١٣ *الكافر يكيد للبار ويصرف [الأسنان] ضـ[ـده. ويهـ]ـوه يضحك منه، لأنه يرى ١٤ أن يومه آت.* (١٢-١٣)
وتفسير ذلك يتعلق بخائني الميثاق الذين في بيت يهوذا، الذين ١٥ يكيدون لإبادة الذين يمارسون الشريعة، (الذين) في مجمع الجماعة؛ لكن الله لن يتخلى عنهم ويتركهم ١٦ بين أيديهم.

قد استل الكفار السيف وشدوا القوس ليصرعوا المحتاج والفقير ١٧ ويذبحوا ذوي السلوك المستقيم. فسيوفهم ترتد إلى قلوبهم، وأقواسهم تنكسر. (١٤-١٥).
١٨ وتفسير ذلك يتعلق بكفار إفراييم ومنسّي الذين سيحاولون التسلط ١٩ على الكاهن وعلى رجال مجمعه في زمن التجربة الذي سيحل عليهم. لكن الله سيفتدي هؤلاء ٢٠ من بين أيديهم، ثم سيسلم (الكفار) إلى يد مجرمي الأمم للدينونة.

٢٢ *فالقليل الذي يملكه البار أفضل من كثير الكافرين الكثـ[ـر]* (١٦)
[وتفسير ذلك يخص] [ ] ٢٣ الذي يطبق الشريعة، الذي لا [ ] ٢٤ للشقاء.

لأن أذر[ع الكفار تكسر، لكن] ٢٥ يهو[ه يعضد الأبرار.] (١٧)
[وتفسير ذلك يتعلق] [ ] [الذين يعملون] ٢٦ مشيئتـ[ـه]

[يهوه يعرف أيام الكاملين، وميراثهم يدوم للأبد.] ٢٧ ولن يصـ[ـيبهم] العار [في يوم السوء]. (١٨-١٩a)
[وتفسير ذلك يتعلق] [ ] III ١ المهتدون من الصحراء، الذين سيحيون ألف جيل في الاستقامة، ولهم سيكون ميراث ٢ آدم كله، كما ولذريتهم للأبد.

وفي أيام الجوع سيشـــ[ـبعو]ن. وأما الكفار ٣ فيهلكون. (b١٩ – a٢٠)
وتفسير ذلك [أنــ]ــــه سـيجعلهم يحيـون خـلال المجاعــة، وفـي زمـن [الضــ]ــلال، في حين أن كثيرين ٤ سيهلكون بالمجاعة وبالطاعون، جميع الـذين لم يخرجـ[ـوا من هناك] ليكونوا مــ[ـع] ٥ جماعة مختاريه.

والذين يحبون يهوه يكونون مثل مجد الخراف. (b٢٠)
تفسير [ذلك] هو أنهم سيكونون قادة ورؤساء [في مجمع الجماعة، مثل رعـاة] ٦ الماشية وسط قطعانهم.

٧ *لقد تبددوا مثل الدخان، هم جميعا،* (c٢٠)
تفسير [ذلك] يتعلق برؤساء [الكفـ]ـر، الذين اضطهدوا شعبه ٨ المقدس، هم الذين سيهلكون مثل دخان الجمرة [في الهـ]ـواء.

الكافر يقترض ولا يفي، ٩ لكن البار يرأف ويعطـــي. لأن الـذين يبـاركهم [يرثــ]ـون الأرض، والذين يلعنهم [يستأصلــ]ـون. (٢١–٢٢)
١٠ وتفسير ذلك يتعلق بجماعة الفقراء، الذين [يعطو]ن كل [ما يملكون] مـن [ثرو]ة، ١١ ويرثون جبل إسر[ائيل] الجليـل [و]ينعمـون بمعبـده؛ *أمـا الـذين [يلعنــ]ـهم ١٢ فيستأصلون*": إنهم خونة الميثــ[ـاق كفــ]ـار إسـرائيل، الـذين يستأصلون ويبادون ١٣ للأبد.

١٤ *لأنه بيهـ[ـوه تثبـ]ـت [خطوات الإنسان]؛ فيرضى عن دروبه كلهـا. فإذا سقــ[ـط] فإنه لا ١٥ ينهار، لأن يهـ[ـوه يأخذ بيده.]* (٢٣–٢٤)
وتفسير ذلك يتعلق بالكاهن، معلم [الحق، الذي] ١٦ [أمــ]ـره الله أن يقف صـامدا و [الذي] أقامه ليبني له جماعة [مختاريه] ١٧ [و]الذي مهد له [الدر]وب باتجاه حقيقته.

قد كنت شابا، ثم صرت شيخا، ولم [أر] أبدا [البـار] ١٨ متروكـا ولا نـسله يلتمس خبزا [فهو دائما] يرأف ويقرض ونســ[ـله مبارك.] (٢٥–٢٦)
[تفسير] (١٩) هذا المقطع يتعلق بمــ[ـعلم الحق] [ ] و [ ]

[ابتعد عن الشر واصنع الخير، فتبقى للأبد (في الأرض). لأن يهوه يحب البرّ، ولا يترك أتقياءه.] (٢٧-a٢٨)
[تفسير هذا المقطع] [ ] **IV** [ ] ١ الـ[ـبر] [ ] [ ]

[والآثمون، فلا]بد يبادون. ونسل الكـ[ـفار يستأصل] (b٢٨)
إنهم خارقو ٢ [الميثاق، كفار إسرائيل، الذين يحتقرون] الشريعة.

الأبرا[ر يرثون الأرض، ويبقون إلى] الأبد عليها. (٢٩)
٣ [تفسير ذلك يتعلق بالمختارين، الذين سيحيون] طيلة ألف [جيل].

[فم البار ينطق] بالحكمة، ولسانه يقول ٤ [الحق. شريعة إلهه في قلبه، وخطواته لا تتزعزع أبدا.] (٣٠-٣١)
[تفسير ذلك يتعلق بشارح] الحقيقة، الذي قال [لـه الله] ٥ [ ] [كما كان اللـ]ـه قد أعلن لهم.

٧ *الكافر يترصد البار ويلتمس [قتله. ويهـ]ـوه [لن يسلمه ليده ولن] يتركه يدان إذا ما حوكم.* (٣٢-٣٣)
٨ تفسير ذلك يتعلق [بالكا]هن الكافر، الذي تر[صـ]ـد البـ[ـار و] قتله، [لكن الله حرر روحه من المو]ت وأيقظه بوا[سطة الروح] ٩ الذي أرسله نحوه. والله لم يتركـ[ـه] أبدا لـ[ـيهـ]ـلك ولم [يتركه] أبدا [عندما] حوكم. أما فيما يتعلق [به، (الكاهن الكافر)، فإن الله] سيد[فع] له [مكا]فأته بتسليمه ١٠ إلى أيدي خونة الأمم لـ[ـينتقموا] منه.

[ثق بيهـ]ـوه واحفظ طريقه، وسيرفعك لترث ١١ الأرض. وعندما يُستأصل الكفار، ستـ[ـرى.] (٣٤)
[وتفسير ذلك يتعلق بالذين يطبقون الشريعة،] الذين سيرون دينونة الكفر، ومع ١٢ مختاريه سينعمون بميراث الحقيقة إلى [الأبد].

١٣ *لقد [رأيت] الكافر الأثيم يرتـ[ـفع مثل أرز لبنان]. وإذ مررت أما[مه]، فها إنـ[ـه لم يعد موجودا]؛ وقد [بحثت عنه]، ولم ١٤ [يوجد]* (٣٥-٣٦)

[تفسير ذلك] يتعلق بإ[نسا]ن الكذب [الذي] [ ] ضد مختـ[ـار]ي الله؛ [وقد حـا]ول أن يوقف ١٥ [ ] ليجعل [ ] من الحكم [ ] قد تصرف بسفاهة، اليد عالياً، ١٦ [ ]

[راقب الكامل وانظر] الإنسان المستقيم؛ [لأن إنسـ]ـان السلام [ستكون لـه ذ]ر[ية.] (٣٧)

تفسير ذلك يتعـ[ـلق] ١٧ [ ] السلا[م]

لكن الخطاة ١٨ سيهلكون (كلهم) معاً، ونسـ[ـل الكفار سيستأصل] (٣٨)

[وتفسير ذلك يتعلق بكفار إسرائيل] [ ] [الذين] سيهلكون ويستأصلون ١٩ من وسط مجمع الجماعة.

فسـ[ـلا]م [الأبرار يأتي من يهوه، (الذي هو) حصنهم في زمن الـضيق، ويهـوه يساعدهم] ٢٠ ويحررهم وينجيهم من الكفار [ويخلصهم، لأنهم التجؤوا إليه] (٣٩-٤٠)

[وتفسير ذلك يتعلق بجماعة الفقراء، هم الذين] ٢١ سيخلصهم الله ويحـررهم من أيدي جـ[ـميـ]ـع [أعدائهم].

٢٣ *لإمام الغناء. على (لحن) "[السو سـ]ـن". [لأبناء قـورح. تعليـم، نـشيد المحبين].* (المزمور XLV ،١)

إنها التقسيمات السبعة ٢٤ للمهتدين من إسـ[ـرائيل] [ ]

قـ[ـلبي يجيـ]ـش بطيب الكلام؛ ٢٥ [فلألق قصيدتي على ملك.] (b-a٢)

تفسير ذلك [ ] [رماح القداسة، لأن ٢٦ [ ] كتب الـ [ ]

ولساني (مثل) قلم ٢٧ [كاتب رشيق.] (a٢)

[تفسير ذلك] يتعلق بمـ[ـعلم الحق] [ ] [الذي هيأه] الله بإجابات اللسان [ ]

V ١ [ ]

هوامش شرح المزمور XXXVII

I تعيد هذه الترجمة بالضبط تلك التي كنا قد نشرناها سابقا في ملخصنا لمحاضرات الكوليج دو فرانس:

Collége de France, 1968 - 1969. Annuaire du Collége de France, 69ᵉ année, 1969 – 1970. p. 397 - 401.

٢٣. يتعلق الأمر دون شك بالصدوقيين، والشعْر المسرّح والمرخي يشير إلى تأثير هليني. قارن مع:

Joséphe, Antiquités juives, XIV, III. 45.

٢٦. "إنسان الكذب" هو الذي يسميه شرح حبقوق "كاهن الكفر": هيركانوس الثاني، قائد الفريسيين.

٢٧. الضمير "هم" هنا يشير إلى اليهود. – قارن مع الأناشيد، II، ١٣. إنه معلم الحق الذي يشار إليه في هذا الشرح بـ "مفسر الحقيقة" و"الكاهن" و"الطبيب" أيضا.

II a١. بالسيف والمجاعة والطاعون: يمكن مقاربة العبارة مع إرميا، XIV، ١٢. انظر حزقيال، V، ١٢، إلخ. ويتعلق الأمر على الأرجح بالاستيلاء على أورشليم من قبل الرومان، كما في الأسطر التالية III، ٥، وبالجفاف الشهير الذي ضرب اليهودية في زمن اجتياح بومباي نفسه عام ٦٣ ق. م. وبهرب الإسينين الذين وجدوا ملاذا لهم في بلد الشام. ويعتبر الأسينيون هذه الكوارث الحقيقية كعقاب إلهي مكرس لمعاقبة الكفر وجرائم الكنيس الرسمي. انظر مزامير سليمان وشرح ناحوم.

٢ ٣. الذين يهتدون إلى الشريعة: هم أعضاء الملة الأسينية.

٥. جماعة مختاريه: الجماعة الأسينية.

٨. توافق هذه الفترة من أربعين سنة جيلا. يمكن مقاربة العبارة من كتاب دمشق. II.B،

١٥. – اليقين الذي لا يتزعزع للشريعة الأسينية بالنصر النهائي للأبرار على الكفار، أعداء الملة، انظر لاحقا III، ٧ ٨.

١٠. "جماعة الفقراء" هو لقب آخر للجماعة الأسينية، انظر III، ١٠.

١٢. قارب مع الأناشيد، XIII، ١٧ ١٨. أحلام بالوفرة يغذيها هؤلاء المتقشفون بحياة قاسية جدا، هؤلاء المتشيعون المضطهدون.

١٨ "كفار إفراييم" هم الفريسيون، وكفار منسي هم الصدوقيون، كما وضح ذلك تماما شرح ناحوم.

١٩. "الكاهن" هو معلم الحق. انظر فيما بعد III، ١٥. نشير إلى أن أعضاء الجماعة الذين كانوا مع المعلم في المجمع تعرضوا هم أيضا بشكل مباشر للاضطهاد.

III ١. "مهتدو الصحراء" هم أعضاء الملة. قارب مع دستور الجماعة، X، ٢٠. – وسيأتي الله أخيرا للانتقام من هؤلاء الأشرار كلهم ولإقامة مملكة العدل الحق للأبد.

٣-٥. آداة إلى النفي إلى بلد دمشق؛ قارب مع كتاب دمشق، IV، ٢-٣؛ VI، ٥.

٥. مظهر آخر لهذا الأمل الآخروي الثابت: "قادة زعماء" أقوياء ومحترمون بين الجميع.

٧-٨. شعبه القدوس: المقصود الجماعة الأسينية.

١٠. "مجمع الفقراء" يشير إلى الجماعة الأسينية. قارن مع ١٢٢ Joseohe. Guerre Juive. II. VIIIومع دستور الجماعة، IX، ٢٢.

١٦-١٧. تقديم جلي جداً لمعلم الحق كمؤسس للكنيسة الأسينية.

IV ٣. مثال البر والحق والسعادة الأبدية نجده مذكوراً في III، ٢، ونعود لنجده في IV، ١٢. ويمكن أن يكون مستعارا من تثنية الاشتراع، VII، ٩، ونصادفه في كتابات قمرانية مختلفة، وبخاصة بالألفاظ نفسها التي في كتاب دمشق، VII، ٥-٦.

٤. "مفسر الحقيقة" يشير إلى معلم الحق.

٨. البار: يشير هذا اللقب هنا دون شك إلى معلم الحق. وقد أعطى أيضاً للمسيح في "امثال أخنوخ (أخنوخ الأول، LXXI-XXXVII) وإلى يسوع وبخاصة في أعمال الرسل، III، ١٤ وVII، ٥٢. ونقرأ whmytw "وقتله" بدلا بالأحرى من "لكي يقتله Lhmytw". ونقرأ wh'yrh ونفهم بها: أن الله خلص روحه من الموت ببعثه. وهذه الاستعارة شائعة. وتفسيرنا، الذي يضع في المقدمة الإيمان بالبعث، وهو أمل هذا العصر في العديد من المناطق، يعطي بالتأكيد لهذا المقطع بعداً لاهوتياً هاماً جداً.

٩. قارن مع شرح حبقوق، V، ٩-١٢ وشرح ناحوم، II، ٨.

١٠. إشارة إلى مصير هيركانوس الثاني، الذي أسره البارتيون عام ٤٠. انظر شرح ناحوم، V، ٥-٦.

٢١. هنا ينتهي السطر ٢١، كما وشرح المزمور XXXVII. وبعد فراغ كان يجب أن يحوي السطر ٢٢ يبدأ السطر ٢٣ مع شرح المزمور XLV، ذي الفجوات الكثيرة، والذي ليس لدينا منه مع الأسف سوى مطلعه الذي يلي فقط.

b٢٧. إجابات اللسان: لهذا التعبير التصويري قارن مع الأناشيد، II، ٧؛ XI، ٣٤؛ XVI، ٦ وXVII، ١٧.

مراجع شرح المزمور XXXVII

H. STEGEMANN, Der Peser Psalm 37 aus H ble 4 von Qumran (4QpPs37)", Revue de Qumran, 4, 1963, p. 235-270.

R. B. COOTE, "Mw'd ht'nyt in 4 Q 171 (Peser Psalm 37), Fragments 1-2, col. II, Line 9" Revue de Qumran, 8, 1972, p. 81-85.

D. PARDEE, "A Restudy of the Commentary on Psalm 37 from Qumran Cave 4", Revue de Qumran, 8, 1973, p. 163-194.

الأناشيد

تحقيق: أندريه دوبون - سومر

توطئة

وُجد مُدرج الأناشيد (حوديوت)، QH، في المغارة I. وقد نجح الناشـر فـي العثور في هذا المخطوط، الذي وصلنا في وضع سيء جداً، علـى ثمانيـة عـشر عموداً كاملة تقريباً، إضافة إلى ستة وستين جزءاً غالباً ما تكـون صـغيرة جـداً ويستحيل توضيعها (١).

ويبدو المخطوط مؤلفاً من مدرجين. ولم يبق من الأول المعطوب كثيراً سـوى سبعة أعمدة. وكان الثاني يشتمل على ست ورقات من الجلد كانت كل منها تحتـوي على أربعة أعمدة ثمة عدد ناقص منها. وكان كل عمود يجب أن يتضمن في الأصل بين خمسة وثلاثين وأربعين سطراً. ونميز في المخطوطة خط ناسخين على الأقـل. فكتابة الأول، على المدرج الأول، كما وعلى المدرج الثاني حتى العمود XI، السطر ٢٢، كتابة منتظمة ورشيقة؛ أما كتابة الناسخ الثاني، على المدرج الثاني من العمـود XI، السطر ٢٣، حتى النهاية، فتدل على خطاط أقل خبرة من الأول بكثير. وعلـى الرغم من اختلاف كتابة الناسخين فهي ترجع إلى العهد الهيروذسي.

وقد وُجدت أجزاء أخرى يمكن أن تعود إلى هذا المؤلف فـي المغـارة (٢) I والمغارة (٣) IV.

ولدينا ههنا في المجموع عشرون نشيداً كاملاً تقريباً وهي غير متساوية في الطول.

وقد طُرحت فرضيات مختلفة تتعلق بالمؤلف والتأليف الأصـلي نفـسه لهـذه الأناشيد. ولا زلت مستمراً من ناحيتي بالاعتقاد أنها يمكن أن تعدّ كتـأليف لمعلـم الحق، وبالنتيجة أنه يمكن ارجاع تأريخ تأليف هذه الأناشيد إلى فترة تالية لتـاريخ ١٠٠-٦٣ قبل الميلاد.

هوامش التوطئة

1- E.L.Sukenik, Qsar ham Megillôt hag Genouzôt... (en hèbreu). Jerusalem, 1954.

والطبعة الإنكليزية:

The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University, Jérusalem, 1955.

2- J.T.Milik Qumran Cave I, Oxford, 1955, n° 35 et pl. XXXI (Discoveries in the Judaean Desert of Jofdan, I)

٣ راجع مساهمة سترونيل:

Revue biblique, 63, 1956, p. 64.

الأناشيد

النشيد A

I [ ] [ ] ٦ [إنك رحيم] وحليم في أحكا[مك]؛
[و]إنك عادل في أعمالك كلها.
٧ وفي حكمتك [أنشأت الكون منذ] القديم،
وقبل أن تخلق (الكائنات)؛ عرفت
جميع الأعمال التي ستتمَّها ٨ خلال القرون وإلى الأبد،
لأنه [خارجاً عنك] لا يتم شيء،
ولا شيء يُعرف دون إرادتك.

إنك أنت الذي شكَّل ٩ كل روح،
خـ[ـيِّر و] سـ[ـيء]،
[مع ر]ذوبهما] والحكم على كافة أفعالهما.
وإنك أنت الذي بسط السموات ١٠ لمجدك،
[و] كافة [جيوشهما]، خلقتها بحسب إرادتك،
كما والرياح القوية بحسب المراسم التي تحكمها،
قبل أن ١١ تصبح ملائكة قدا[ستك]؛
[وقد عهدت] للأرواح الخالدة، في ممالكها،
بالشمس والقمر بحسب [قوانيـ]ـهما السرية،
١٢ والنجوم بحسب الدروب [التي تتبعها]
[والغيوم المطيرة والمطر] بحسب الحمل الذي تنقله،
والصاعقة والبروق بحسب الخدمة الموكلة إليها،
والخزانات ١٣ الإلهية بحسب وظائفها،

[والثلج والبرد] بحسب (قوانينهما) السرية.
أنت الذي خلقت الأرض بقوتك،
١٤ والبحار واللجج [والأنهار]؛
[وجميع] [سكا]نها أنشأتهم بحكمتك،
وكل ما يوجد فيها، ١٥ أقمته وفق إرادتك.
[وقد أنزلت حصة] لروح الإنسان
الذي صنعته في العالم
لكافة الأيام الخالدة ١٦ والأجيال الدائمة،
لكي يسـ[ـود على أعمال يدك]؛
[و]بحسب أزمانهم وزعت خدمتهم،
وأنسالهم كلها.
وحـ[ـكـ]ـمـ[ـهم]، ١٧ بمقتضى أوقات
سيا[دة الروحين]،
[بحسب أعما]لهم، [أعددته] من جيل إلى جيل؛
والزيادة التي ستحمل لهم السعادة،
كما و ١٨ < > الضربات كلها التي تصيبهم،
[منذ القديم قد عرفتـ]ـه،
وقد نشرته لأجل جميع أنسالهم
بحسب عدد الأجيال الأبدية
١٩ ووفق كافة السنوات الدائمة.
[ووفقاً لمخططك المجيد]،
وبحكمة معرفتك
أسست نظامهم قبل أن ٢٠ يكونوا؛
وبترتيب [مشيئتك] كل شيء [أتى للو]جود
وخارجا عنك لا يتم شيء.
٢١ هذه الأشياء، عرفتها بفضل ذكائك؛

لأنك كشفت أذني من أجل (سماع) الأسرار الرائعة!
لكنني لست سوى مخلوق الطين وما يُجبَل بالماء،
٢٢ عمق العار ومنبع الرجس،
بؤرة الإثم وهيكل الخطيئة،
روح الضلال و(الروح) الفاسد، الخالي ٢٣ من الذكاء،
والذي ترعبه أحكام العدل؟
فما أقول عما لم يُعرف قبلاً؟
وما أعلن مما لم يسبق أن رُوي؟
إنما الكون ٢٤ منقوش أمامك،
بمنقاش الذاكرة،
لكافة الأزمنة الدائمة،
كما وأدوار عدد السنوات الخالدة
مع أزمنتها كلها،
٢٥ ولم تُحجب ولم تُؤخذ من أمامك.
لكن كيف كان لإنسان أن يعدّ أخطاءه؟
وكيف يرد على موضوع آثامه؟
٢٦ وكيف يجيب، هو الضال، على ما يتعلق بحكم العدل؟
إنما لك، إنما لك، يارب المعارف،
تنتمي كافة أعمال الحق،
٢٧ جوهر الحقيقة؛
وإنما لأبناء الإنسان تنتمي خدمة العقوق
وأعمال الغش.

إنك أنت الذي خلق ٢٨ النَفَس على اللسان،
وعرفت كلمات اللسان
وحددت ثمرة الشفتين
قبل أن تكونا.
وقد هيأت الكلام على "حبل رفيع"

٢٩ وإصدار نفس شفتين بمقياس،
وأخرجت الأصوات بحسب (قوانينها) السرية
وإصدارات الأنفاس بحسب تناغمها:
حتى يُعلن ٣٠ مجدك
وتروى آياتك
في كافة أعمالك الحقة
و[أحكامك] العادلة،
ويُسبَّح باسمك ٣١ على لسان الجميع
وليعرفوك بقدر ذكائهم،
وليباركوك على مدى القرون!
وأنت الذي، في رحمتك ٣٢ وعظمة نعمك،
حصّنت روح الإنسان بمواجهة الضربات
[والذي افتديته و]طهرته من كثرة الفساد،
٣٣ لكي يروي آياتك بحضور أعمالك كلها.
[وأنا، للبشر سأ]روي الأحكام التي أصابتني
٣٤ ولأبناء الإنسان جميع آياتك،
لأنك أظهرت قدرتك [فيَّ] [ ]

ألا اسمعوا، ٣٥ أيها الحكماء،
وأنتم المتمرسون في المعرفة، وأنتم اليقظون!
وكونوا ذا ميل صلب، [أنتم يا مستقيمي القلب]!
ضاعفوا الفطنة، ٣٦ أيها الصادقون!
ولتكفوا عن الضلال!
وأنتم جميعا، أيها الكاملون على الدرب،
ساند[وا الفقير، والذي يناد]ي أجيبوه!
كونوا متمهلين ٣٧ في الغضب،
ولا تحتقروا [ ]
[لكن حمـ]ـقى القلب لن يستطيعوا فهم [٣٨ هذه الأشياء] [ ]

النشيد B

معلم الحق يتعرض لعدوانية الكافرين

وإشارة للتعارض

II [ ] [ ] ٦ ضجيـ[ـج دروبهم] المستبدة كان يثبط من عزيمتي
وتحملي [الشجاع] ٧ بمواجهة [الضـ]ـربات،
لكنك أعطيت جواباً باللسان على ختان شفتي،
وشددت روحي (بإعطائي) قوة الصُلب
٨ وتحملاً شجاعاً،
وأوقفت خطواتي في حقل الضلال.

وقد كنتُ فخا للخاطئين،
إنما كنت الشفاء لجميع ٩ الذين يتحولون عن الخطيئة،
والفطنة بالنسبة للبسطاء،
والميل الثابت لجميع الذين قلبهم مضطرب.
وقد جعلت مني أداة عار ١٠ وهزء للخائنين،
(إنما) عمق الحق والفهم بالنسبة للذين صراطهم مستقيم.

وقد تعرضتُ لمقاومة من الكفار،
١١ وكنت موضوع تشنيع على شفاه العنيفين؛
والساخرون كانوا يصرفون الأسنان،
وأنا، جعلني الخطاة أهزوجة؛
١٢ وهاجمني مجمع الكفار هجوما عنيفا،
وكانوا يزمجرون مثل عواصف فوق البحار،
عندما يشتد هدير أمواجها،

١٣ وتقذف بالطين والطمي.
لكنك جعلت مني راية لنخبة الحق
ومفسراً (ممتلئاً) بالمعرفة فيما يخص الأسرار المدهشة،
لتجربة ١٤ [رجال] الحقيقة
ولوضع الذين يحبون التعليم موضع التجربة.
وكنت رجل خصام بالنسبة لمفسري الضلال
[إنما رجل] ١٥ [سلا]م بالنسبة لجميع الذين يرون الأشياء الصحيحة.

وصرت روحاً غيوراً
تجاه جميع الذين يفتشون عن الأشياء المخا[دعة].
١٦ [وجميع] رجال الزيغ كانوا يزمجرون ضدي
مثل صخب هدير المياه العميقة؛
وكانت أحابيل بلعال [كل] ١٧ [فكـــ]ــرهم،
وقد قلبوا باتجاه الشرك حياة الإنسان
بالفم الذي أسست به العقيدة
و١٨ في القلب الذي وضعت فيه الفهم
لكي يفتح منبع المعرفة لجميع الأذكياء.
لكنهم قايضوا ذلك بختن الشفاه
١٩ واللغة الأجنبية لشعب بلا ذكاء،
حتى ضاعوا في ضلالهم.

النشيد C

الثقة بالله خلال الاضطهاد

٢٠ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك وضعت روحي في جراب الحياة،
٢١ وحميتني من كافة فخاخ الشرك.

إن متعسفين طلبوا روحي،
لأنني اعتمدت ٢٢ على ميثاقك.
لكنهم هم جماعة خيلاء
وعصبة لبلعال،
هم لم يعرفوا أنه منك تتأتى حياتي
٢٣ وأنك بنعمك تنقذ روحي؛
لأنه منك تنشأ خطواتي.
وهم، إنما من طرفك تعدوا ٢٤ على حياتي،
حتى تتمجد بالحكم على الكافرين
وتتجلى قدرتك فيّ بمواجهة أبناء ٢٥ الإنسان؛
لأنني بنعمتك إنما (أصمد) وأقف.

وأنا، قلت: "لقد أقام أبطال معسكرهم في مواجهتي"
أحاطوني بكافة ٢٦ أسلحتهم الحربية،
ورشقوا سهاما (جراحها) لا تُشفى.
وتوهج الحراب كان يشبه الحريق الذي يلتهم الشجر،
٢٧ وهدير أصواتهم كان يشبه زمجرة المياه الواسعة:
إعصار جار ليدمر العديد من البشر!
ومثل بيوض فاسدة كانوا يفقسون ٢٨ القذارة والابتذال،
في حين كانت ترتفع أمواجهم."
وأنا، في حين كان قلبي يذوب مثل المياه،
أدركت روحي ميثاقك!
٢٩ وهم، فإن الشبكة التي ألقوها لإيقاعي أوقعت بأقدامهم؛
والفخاخ التي أخفوها للإيقاع بروحي سقطت عليهم.
بل إن قدمي تقف على أرض ثابتة.
٣٠ وخارج مجمعهم أبارك اسمك!

النشيد D

الثقة بالله خلال الاضطهاد

٣١ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأن عينك تسهر على روحي،
وقد حررتني من هوى مفسري الكذب
٣٢ ومن مجمع الذين يطلبون الأشياء الخادعة.
لقد افتديت روح الفقير،
هو الذي كانوا قد صمموا على القضاء عليه
بسفك دمه ٣٣ بسبب خدمتك؛
لكنهم [لم يعر]فوا أنه منك إنما تنشأ خطواتي.
وجعلوا مني موضوع احتقار ٣٤ وعار
في فم جميع الذين يطلبون الضلال
لكنك أنت، آه يا إلهي، قد أسعفت روح المعوز والمحتاج
٣٥ (لتخلصه) من بين يدي من هو أقوى منه؛
وقد افتديتني من يد الأقوياء،
وفي وسط إهاناتهم لم تتركني دون شجاعة،
٣٦ فلم أصل حد أن أترك خدمتك خشية من عقاب الملـ[ـحد]ين.
ومقايضة الاتجاه الثابت بالجنون
(هذا الاتجاه) الذي ٣٧ [أقمته في قلبي] [ ]

النشيد E

ضيق المضطهد؛ ذعر نهاية العالم

وولادة المسيح المخلص

III [ ] ٦ [ ] [لأنهم احتقروني]،
[ولم يكـ]ـن لديهم [أي] تقدير لي.
وجعلوا روحـ[ـي] مثل مركب في أعماق البحـ[ـر]
٧ ومثل مدينة محصنة بوجود [الذين يحاصرونها].
[و] قد اصابني الاضطراب؛
مثل المرأة التي ستلد، عند أول وضع لها.
لأن هلعا ٨ وآلاماً شديدة انتشرت على هذه المياه
حتى تضع الحامل مولود(ها) الأول في هذا العالم.
لأن الأطفال بلغوا حتى أمواج الموت؛
٩ والتي حملت من رجل الضيق تتألم.
لأنها في مياه الموت ستلد طفلاً ذكراً،
وفي أغلال الشيؤل Sheol سينبعث ١٠ من رحم الحامل
معلم رائع، ذو قوة؛
وسيحرر من المياه أياً كان بفضل التي حملت به.

إن جميع الأرحام تختبر الآلام،
١١ وهي تشعر بالآلام مبرحة عند وضع الأطفال،
والرعب يستولي على اللواتي حملن هؤلاء الأطفال؛
ولحظة وضع الوليد الأول فإن الذعر كله ينتشر ١٢ في رحم الحامل.
والحامل التي تحمل "الحية" Aspic تكون عرضة لآلام مبرحة؛
وأمواج الشرك ستهتاج لكافة أعمال الرعب
وتهز ١٣ أساسات السور مثل مركب على وجه الماء؛
والغيوم سترعد في ضجيج مزمجر.
والذين يسكنون التراب هم ١٤ مثل الذين يجتازون البحار،
هلعين بسبب هدير المياه.
وحكماؤهم بالنسبة لهم هم مثل بحارة في الأعماق؛
لأن ١٥ حكمتهم كلها انعدمت بسبب زمجرة المياه،

بسبب غليان الجحيم عند منابع المياه.
[و] الأمواج ستتحرك، (مرتفعة) في الهواء،
١٦ والمياه ستجعل هدير صوتها يدوي.
وفي أثناء حركتها ينفتح الشـ[ـيؤ]ل [والأبدون]
[وكا]فة سهام الشرك ١٧ (تطير) في أثرهم؛
وسيسمعون صوتهم للهاوية.
وأبواب [الشيؤل] ستنتفح [لكافة] أعمال الحية؛
١٨ ومصراعا الشرك ينغلقان على التي تحمل بالشر،
والمزاليج الأبدية على جميع أرواح الأفعى.

النشيد F

خلاص النفس وأهوال نهاية العالم

١٩ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك افتديت نفسي من الشرك،
ومن شيؤل الأبدون ٢٠ أصعدتني من جديد إلى ارتفاع أبدي،
وسحت في سهل لانهائي.
وقد عرفتُ أنه كان ثمة رجاء
للذي ٢١ صنعته من التراب
في سبيل المجمع الخالد.
والروح الفاسد، طهرته من خطيئة كبرى،
لكي يقف في الحراسة مع ٢٢ جيش القديسين
ويدخل في مشاركة مع جماعة أبناء السماء.
وقد أنزلت على الإنسان مصيراً أبدياً
برفقة أرواح ٢٣ المعرفة،
حتى يسبح اسمك في إلفة فر[حة]

ويروي مآثرك في كافة أعمالك.

لكن أنا، مخلوق ٢٤ الطين، ما أكون؟
معجونا بالماء، فماذا أعدُّ إذن؟
وما هي قوتي؟

لأنني وقفت في حقل الفساد
٢٥ وبرفقة الأشقياء، في الحصة (نفسها)؛
وروح الفقير كانت غريبة في البلبلة، إلى أقصى حد،
والنكبات المضنية رافقت خطاي:
٢٦ وفي حين كانت تنفتح كافة غوايات الشرك،
وتنبسط فخاخ الكفر كلها
وشباك الأشقياء على وجه المياه؛
٢٧ في حين كانت تتطاير كافة سهام الشرك، مستقيمة إلى الهدف،
وكانت قد أُطلقت دون أن تترك أملا؛
في حين كان يسقط حبل (الدمار) على الهالكين،
ومصير الغضب ٢٨ على المخذولين،
وانسكاب الهيجان على المنافقين،
وكان ذلك زمن الغضب على كل بلعال.

وقيود الموت أُوثقت، دون إمكانية الإفلات؛
٢٩ وسيول بلعال طامت على الجروف العالية كلها،
مثل نار تبتلع ضفافهم كلها،
تقضي في أقنيتها على كل شجرة، خضراء ٣٠ أو يابسة،
وتلسع بأعاصير من اللهب،
حتى اختفاء كل ما يرتوي فيها،
إنه يبتلع أساسات اللبن كلها،

٣١ وركائز اليابسة؛
فأسس الجبال هي غنائم الاشتعال،
وجذور الصوان تصبح سيولاً من القطران.
وهو يبتلع حتى الهاوية العظمى،
٣٢ وسيول بلعال تقتحم الأبدون؛
و<زوايا> الجحيم تزمجر،
بين زمجرة دوامة الفجور،
والأرض ٣٣ تصرخ بسبب الكارثة التي حلت على العالم،
وتطلق كافة هذه <الزوايا> الصيحات،
وجميع الذين يكونون عليها يصيبهم الجنون،
٣٤ ويترنحون وقد صاروا ضحية لمصيبة كبرى،
لأن الله يعج بزمجرته القوية،
ومسكنه القدوس يدوي بحقيقته ٣٥ المجيدة،
وجيش السموات يُسمع صوته،
والأساسات الخالدة تترنح وتهتز؛
والملائكة الأبطال ٣٦ السماويون يلوحون بسوطهم في العالم،
ولن يتوقفوا حتى الإبادة المحتومة
التي ستكون نهائية ولا مثيل لها.

النشيد G

الثقة بالله خلال الاضطهاد

٣٧ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك صرت بالنسبة لي سورا صلباً [ ]
[..]

النشيد H

الجوانب الاخرى لمعلم الحق

والنجاح النهائي لكهنوته

IV ٥ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك أنرت وجهي بميثاقك،
و[ ]،
٦[ ] [و] قد بحثت عنك؛
ومثل فجر حقيقي، في مطـ[ـلع النـ]ـهار، ظهرت لي.

وهم، [قد أغروا] شعبك:
٧ [أنبياء كذبة، بواسطة كلا]مهم، تملقوهم،
ومفسرون خادعون [أغووهم]؛
وقد اندفعوا إلى خسارتهم لنقص فهمهم،
لأن ٨ أعمالهم قائمة في الجنون.
ذلك <أنني كنت> محتقراً لديهم،
ولم يكن لديهم أي تقدير لي، في حين كنت تظهر قدرتك فيّ.
ذلك أنني كنت أطرد من بلدي، ٩ مثل الطير من عشه؛
وجميع رفاقي ومقربيّ أبعدوا عني،
واعتبروني مثل آنية لا فائدة منها،
وهم، المفسرون ١٠ الكاذبون والراؤون المخادعون،
شكلوا ضدي مشاريع لبلعال،
خارقين شريعتك، التي نقشتها في قلبي،
ضد العبارات المضللة (التي يوجهونها) ١١ إلى شعبك.
وقد منعوا المتعطشين من شرب سلافة المعرفة،

وعندما كانوا يعطشون، كانوا يسقونهم الخل:
وحتى يُشاهَدَ ١٢ ضلالهم،
فليكونوا حمقى في أعيادهم،
وليقعوا في شباكهم.
لأنك، يارب، تحتقر كل فكرة ١٣ لبلعال؛
فرأيك هو الذي يدوم،
وفكر قلبك هو الذي يكون ثابتاً للأبد.

أما هم، فمنافقون؛
إنها مشاريع لبلعال التي ١٤ يحملونها،
وهم يطلبونك بقلب مزدوج،
وليسوا ثابتين في حقيقتك.
إن جذراً يعطي ثماراً فاسدة ومرة موجود في فكرهم،
١٥ وإنما في عناد قلبهم يبحثون؛
وقد فتشوا عنك بين الأوثان،
والذي يجعلهم يعثرون في الخطيئة قد وضعوه نصب أعينهم؛
وقد دخلوا ١٦ لكي يبحثوا عنك من خلال نبوءة أنبياء الكذب،
هم الذين أغواهم الخطأ.
وهم، إنما [بشـــ]ــفاه بر[بر]ية
وبلسان غريب يكلمون شعبك،
١٧ جاعلين أعمال شعبك خرقاء بالغش.
لأنـــ[ـــهم] لم [يستمعوا] إلى [صوتـــ]ــك
ولم يصغوا إلى كلمتك؛
لأنهم قالوا ١٨ عن رؤيا المعرفة: "إنها ليست صحيحة!"
وعن صوت قلبك العزيز: "إنه ليس هو!"
لكنك، يارب، سترد عليهم،
محاكماً إياهم ١٩ بقوتك [بحسب] أوثانهم

وبحسب تعدد أخطائهم،
حتى يقعوا في أفكارهم،
هم الذين تخلوا عن ميثاقك؛
٢٠ وستستأصل ساعة المحـ[ـاكمـ]ـة رجال الغش كلهم،
ولن يوجد بعد ذلك راؤون للخطأ.
لأنه لا يوجد جنون في أعمالك كلها
٢١ ولا خداع [في] خطط قلبك.
بل إن الذين هم وفق روحك يقفون أمامك إلى الأبد،
والذين يسيرون في الدرب الغالية على قلبك ٢٢ سيكونون راسخين دائماً.
[أما أ]نا، فلأنني أعتمد عليك،
فسأقوم وأقف ضد الذين يحتقرونني،
ويدي (ستُوجَّه) ضد الذين يزدرونني،
ذلك ٢٣ أنه لم يكن لديهم أي تقدير [لـي]،
[حـ]ـتى أعلنت قدرتك فيّ.
وقد ظهرت لي بقوتك في وضح النهار،
ولم تغمر بالعار وجه ٢٤ جميع الذين كان يُستَعلَم منهم بقربي،
الذين اجتمعوا معاً في ميثاقك واستمعوا لي،
الذين يمشون في الدرب الغالي على قلبك
وانتظموا من أجلك ٢٥ في مجمع القديسين.
وستنصر إلى الأبد دعواهم
والحقيقة بحسب العدل؛
ولن تتركهم ينحرفون إلى سلطة الأشقياء،
٢٦ بحسب المخطط الذي وضعه هؤلاء ضدهم،
بل إنك ستضع خشيتهم في شعبك،
كما والهلاك لجميع شعوب البلاد،
بحيث يُباد ساعة الهلاك جميع ٢٧ الذين ينتهكون كلمتك.

وبي قد أنرت وجه الكثيرين
وجعلتهم يؤمنون حتى صاروا لا يُحصون.
لأنك جعلتني أعرف الأسرار ٢٨ الرائعة،
وبنصحك المدهش أظهرت قدرتك تجاهي،
وصنعت العجائب بخصوص الكثيرين
بسبب مجدك
ولكي يُظهر ٢٩ لجميع الأحياء أعمالك القادرة.

أي كائن بشري يستطيع ذلك؟
وأي مخلوق من الطين له القدرة على إتمام مثل هذه الأعاجيب،
في حين أنه في الفساد ٣٠ مذ كان في الرحم الأمومي،
وحتى الهرم في خطيئة الخيانة؟
وأنا، فإنني أعرف أنه ليس للإنسان إنما ينتمي العدل،
ولا لابن الإنسان كمال ٣١ الدرب:
فلله تعالى إنما تنتمي كافة أعمال العدل،
في حين أن درب الإنسان ليست ثابتة،
إلا بالروح التي خلقها الله من أجله
٣٢ ليجعل الدرب كاملة لأبناء الإنسان،
بحيث تشهد كافة أعماله
قوة قدرته واتساع رحمته
تجاه جميع أبناء ٣٣ عنايته.

وأنا، كان الهيجان والارتجاف قد أصاباني،
وعظامي كلها كانت ترتعد،
وقلبي كان يذوب مثل الشمع أمام النار
وركبتاي كانتا تسقطان ٣٤ مثل الماء الذي ينزل على منحدر:
لأنني تذكرت أخطائي،

كما وخيانة آبائي،
عندما كان الكفار قد وقفوا ضد ميثاقك
٣٥ والأشقياء ضد كلمتك،
وأنا كنت قد قلت: "إنما بسبب أخطائي
تُركت بعيداً عن ميثاقك"
ولكن عندما تذكرت قوة يدك،
كما و ٣٦ اتساع رحمتك،
عدت فقمت ووقفت،
وعادت روحي لتواجه بتوازن الضربات؛
لأنـ[ـني] اعتمدت ٣٧ على نعمك
وعلى اتساع رحمتك.

لأنك تسامح الفساد
وتطـ[ـهر الإنـ]ـسان من الخطأ بعدلك،
٣٨ وليس للإنسان إنما ينتمي [العا]لم [الذي] خلقته
لأنك أنت الذي خلقت العادل والكافر [ ]
٣٩ [ ] أريد أن أرتبط بميثاقك [للأبد] [ ]
٤٠ [ ] لأنك حق، وعدل هي كافة [أعمالك] [ ]

V [ ] ٢ مسامحتك واتساع [رحمتك] [ ]
٣ وعندما عرفت هذه الأمور، تعزيت [ ]
[لأن كل شيء يحدث] ٤ وفق نظام مشيئتك
وبيـ[ـدك] حكمهم جميعاً.

النشيد I

نجدة الله خلال المنفى والتجربة

٥ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك لم تتركني عندما كنت في المنفى عند شعب غر[يب] [ ]

[ذلك أنه ليس] بحسب خطئي ٦ حاكمتني،
ولم تتخل عني بسبب عيوب نازعي؛
لكنك أنقذت حياتي (بحفظها) من الشرك.

وقد أقمت [روحي، من أجل المحا]كمة،
وسط ٧ الأسود المخصصة لأبناء الخطأ،
أسود تحطم عظام الأقوياء
وتشرب د[ماء] الشجعان.
وقد وضعتني ٨ في موقع منفي بين الخطاة الكثيرين
الذين يرمون شبكة على وجه الماء
و(بين) الصيادين (الذين استدعوا) ضد أبناء الفساد.
وهناك، من أجل الحكم، ٩ بررتني،
وحصنت في قلبي سر الحقيقة؛
ومن هنا (جاء) الميثاق باتجاه الذين يطلبونه.

وقد أغلقت أشداق الأشبال،
الذين ١٠ أسنانهم مثل السيف
وأنيابهم مثل الحربة المستدقة الرأس،
(مملوئين) بسم الثعابين.
كانت مقاصدهم كلهم تنزع إلى التحطيم، وكانوا متربصين؛
لكنهم لم ١١ يفتحوا أشداقهم ضدي.

لأنك يا إلهي قد أخفيتني
عن أنظار أبناء الإنسان،

وكنت قد خبّأت شريعتك [فيّ]
[حـــ]ــتى الزمان ١٢ الذي كُشف لي فيه سلامك.
لأنك، في ضيق روحي، لم تتركني،
وسمعت صرختي المستنجدة في مرارة روحي،
١٣ وكنت منتبهاً إلى صرخة بؤسي، في أنيني.
وقد حررت روح المحتاج
في عرين الأسود
الذين كانوا قد سنوا لسانهم مثل السيف.
١٤ وأنت، يا إلهي، قد أغلقت أفكاكهم،
خشية أن ينتزعوا روح الفقير والمحتاج؛
وأرجعت ألسنتهم ١٥ مثل السيف إلى غمده،
دون أن [تتخلى] عن روح خادمك.

وإنما من أجل أن تُظهر قدرتك فيّ
أمام أبناء الإنسان
فقد عملت بشكل رائع ١٦ مع الفقير.
وقد أدخلته في المصـــ[ــهر]
[مثل الذ]هب في أشغال النار
ومثل الفضة التي تنقي في مصهر (الصياغ) الذين ينفخون (النار)،
حتى ينقوها سبع مرات.
١٧ وقد انقض على كفار الشعوب بعذاباتهم،
وخلال النهار كله كانوا يسحقون روحي.
١٨ لكنك أنت، يا إلهي، تحول الإعصار إلى نسمة عليلة؛
وقد حررت روح الفقير
مثل الصـــ[ــياد الذي ينتزع] الطريدة من شدق ١٩ الأسود.

النشيد J

محن معلم الحق؛

وثقته بنمو "فرعة" ونصر كنيسته

٢٠ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك لم تترك اليتيم
ولم تحتقر المحتاج.
لأن قدرتك [لا تُسبر]،
ومجدك ٢١ واسع؛
وأبطال عظام هم وزراؤك.
وبين الوضعاء، وفي القمامة، إنما [وضعتَ] قدمي،
بين أولئك النزقين ٢٢ للعدل،
حتى أُخرج من المجموعة الصاخبة
جميع الفقراء، (محط) النعمة،

وأنا، فقد تعرضت لإ[ساءات أ]عدائي،
وكنت موضوع خصام ٢٣ ونزاع بالنسبة لرفاقي،
وموضوع غيرة وغضب بالنسبة للذين كانوا قد دخلوا في ميثاقي،
وموضوع نميمة وانتقاد بالنسبة لجميع الذين كنت قد جمعتهم.
و[جميع الذين كانوا يأ]كلون خبزي،
٢٤ فضدي انقلبوا.
وقال السوء عني، بلسان شرير،
جميع الذين كانوا قد انضموا إلى جماعتي.
ورجال مجمعي كانوا ثائرين
٢٥ وراحوا يتهامسون حولي.

والسر الذي واريته فيّ،
راحوا يشون به لأبناء الشقاء؛
ولكن لكي يُمـــ[ـــجِّد صو]تي،
وبسبب ٢٦ خطئهم،
إنما أخفيت منبع الفهم
وسر الحقيقة.

وهم، لم يكن قلبهم إلا تعاسة؛
وكانو يحملون [مشاريع بلـــ]ـــعال.
لقد أطلقوا ٢٧ لساناً خؤوناً،
مثل سمّ الأفاعي الذي يخز (مثل) الشوك؛
ومثل الكائنات التي تزحف في التراب
كانوا يطلقون مثل ســـ[ـــها]م [من الشرك]
سم الأفاعي ٢٨ التي يستحيل رقيها.
وأصبح ذلك ألماً مزمناً
وجرحا خبيثا في أعضاء خادمك،
إلى حد زعزعة [الروح]
واستهلاك ٢٩ القوة،
دون أن يتمكن من الوقوف.

وقد أدركوني في شعاب حيث لم يكن ثمة أي ملجأ،
ولم يكن هناك، حين كانـــ[ـــوا] يطار[دونني، موا]ضع راحة.
وقد أعلنوا ٣٠ على القيثارة خصامي
وعلى الآلات الوترية، (جميعاً) في جوقة، انتقاداتهم.
وبين الدمار والخراب
[انتابتني] صدمات (وانفعالات)،
كما وآلام مماثلة شبيهة بارتعادات ٣١ التي تلد؛

وقلبي ارتجف فيّ.
بالسواد تدثرت،
ولساني التصق بحنكـ(ـي)؛
لأن قلبهم [كان ممتلئاً] بالا[نحرافات]،
ونازعهم ٣٢ تبدي لي كي (يملأني) بالمرارة.
ونور وجهي تعتم إلى ليل حالك،
وسطوعي تحول إلى اسوداد؛
لكنك، يا إلهي، ٣٣ فتحت فضاءً رحباً في قلبي.
وأضافوا المزيد إلى ضيقـ[ـي]:
فقد سجنوني في الظلمات،
وأكلت الخبز (ممزوجاً) بالأنين،
٣٤ وشرابي كان (ممزوجاً) بدموع لا نهاية لها.
لأن عيني أظلمتا بسبب الحزن
وروحي (كانت غارقة) في مرارة يومية.
الخو[ف] والحزن ٣٥ كانا يغمراني،
والعار يغطي وجهي.
وتحول خـ[ـبزي] بالنسبة لي إلى خصام،
وشرابي إلى عدو
تغلغل في عظامي
٣٦ لكي يزعزع الروح
ويستهلك القوة:
وبحسب أسرار الخطيئة،
كانوا يفسدون أعمال الله بخطئهم.

ذلك [أنني] كنت مقيداً بحبال ٣٧ لا تفك
وبسلاسل لا تكسر؛
وسور غلـ[ـيظ حبسني]

[كما و]أقفال حديدية ومصار[يع برونزية].
٣٨ [وسجـــ]ـــني كان يشبه الجحيم، دون [ ]
٣٩ [وأغلال بلعا]ل أوثقت روحي، [دون أن تستطيع الإفلات] [ ]
VI [ ] ٢ قلبي [كان متكدراً] بسبب الشتا[ئم] [ ]
٣ [في] مصيبة كبرى [و]إبادة بلا [نهاية] [ ]
[لكنك، يا إلهي،] ٤ فتحت أذني،
[لتعلــ]ـــيم الذين يؤنبون بحق [ ]
[وحررتني] ٥ من جماعة [الابتذ]ال
ومن مجموعة العنف
وأدخلتني في مجمع [القداسة] [ ]
٦ وعرفت أنه كان ثمة أمل
للذين يرتدون عن التمرد
ويهجرون الخطيئة في [ ]
وبالسير ٧ في الدرب العزيزة على قلبك، دون أي انحراف.
وقد واسيت نفسي فيما يتعلق بوعيد الجموع
وبضجيج المـــ[ـــمالـــ]ـــك عندما تجمعت؛
[ذلك] أنني [أعر]ف أنك ٨ سترفع في وقت قصير
الناجين من شعبك
والباقي من ميراثك،
وأنك نقيتهم ليكونوا طاهرين من (أي) خطأ.
ذلك أن كافة ٩ أعمالهم قائمة في حقيقتك،
وبسبب نعمك فإنك ستحاكمهم
برحمة واسعة
وتسامح وافر.
وبحسب (عبارات) فمك ستعلمهم
١٠ وبحسب استقامة حقيقتك

ستقيمهم في مجمعك لمجدك.
وقد خلقـ[ـتني] بسببك
لكي [أتم] الشريعة
و[لكي أ]عـ[ـلم بـ]ـفمي ١١ رجال مجمعك
وسط أبناء الإنسان،
حتى تُروى للأجيال الخالدة روائعك
و[يتأ]مل (الناس) أعمالـ[ـك] القادرة ١٢ بلا توقف.
وتعرف جميع الأمم حقيقتك،
وجميع الشعوب مجدك.
لأنك أدخلتـ[ـهم في ميثاقـ]ـك [المـ]ـجيد،
١٣ إلى جانب جميع رجال المجمع
وفي حصة مشتركة مع ملائكة الحضرة
وأحد لن يعامل بوقاحة أبناء [ ]
١٤ [ ] وهم، سيهتدون بواسطة فمك المجيد،
وسيكونون أمراءك في حصـ[ـة النور].
[وقد أخرجت] ١٥ نماء،
مثل ز[هرة ستزهر] للأبد،
لكي تكبر السلالة
من أجل أغصان الغرسة الأبدية.
و(الفرع) سيمد ظله على [الأرض] كلها،
[وذروتـ]ـه ١٦ سترتفع حتى السمـ[ـوات]،
[و]جذوره ستنزل حتى الجحيم.
وكافة أنهار عدن [ستروي] أفنانه،
وسيصبح [غابة] ١٧ [واسـ]ـعة؛
[ومجد غا]بته سيمتد على العالم بلا نهاية،
وحتى الشيؤل [إلى الأبد].

[و] سيصبح منبعاً للنور،
مثل ينبوع ١٨ أبدي، لا ينضب.
وبشعلاته اللامعة
سيُستهلك جميع أبنا[ء الظلمات]
[وسيصبح] ناراً تستهلك جميع الرجال ١٩ المذنبين
حتى الإبادة.

وهم، الذين كانوا قد اجتمعوا على شهادتي،
كانوا قد سُحروا على يد المفســ[ـرين الكذبة]
[ولم يواظبوا] على خدمة العدالة.
٢٠ وأنت، يا إلهي، كنت قد قدّرت لهم البحث عن الربح خارج دروبهم فــي درب قدا[ستك]
[حــ]ـيث [يوجد السلام]
وحيث غير المختون والنجس والسارق ٢١ لا يمرّون.
لكنهم يترنحون خارج الدرب الغالية على قلبك،
و[يتهاوون] فريسة للشقاء.
ومثل ناصح، فإن بلعال ٢٢ يكون مع قلوبهم
[ووفـ]ـقاً لمخطط الكفر
فإنهم يتنجسون بالخطأ.

[وأنا، كـ]ـنت مثل بحار على مركب:
فكما هيجان ٢٣ البحار كانت أمواجهم،
ومياههم كلها كانت تزمجر ضدي؛
(كانت تصفر) ريح مسببة للدوار،
[ولم يكن ثمة أية] نسمة لتهدئة الروح،
ولا أي ٢٤ درب لتوجيه الطريق على وجه المياه.
وكان الجحيم يرجع صدى أنيني،
و[روحي نزلت] حتى أبواب الموت.

وكنت ٢٥ مثل من دخل في مدينة محصنة،
وتحصن وراء سور عسير
بانتظار النجاة.
وقد اعـ[ـتمدت على] حقيقتك، يا إلهي!
ذلك أنك أنت الذي ٢٦ يضع الأساس على الصخرة
والهيكل على حبل الحق
وخيط [الحقيقة] الرصاصي [لضبـ]ـط الحجارة المختبرة،
بهدف (بناء) مـ[ـبـ]ـنـ[ـى] ٢٧ قوي،
بحيث لا يتزعزع
ولا يقع أي من الذين يدخلون إليه.

ذلك أنه لن يدخل [إليه] غريب،
[و]سيكون فيه مصاريع محمية بحيث لا يمكن ٢٨ المرور عبرها
ومزاليج قوية جدا بحيث لا يمكن كسرها.
فأية عصابة لن تدخل إليه بأسلحتها الحربية،
طالما كان يتم المرسـ[ـوم] ٢٩ الخاص بقتال الكفر كاملا.

وعندها فإن سيف الله سيُلقى، في وقت المحاكمة،
وجميع أبنائه في الحـ[ـقـ]ـيقة سيستيقظون من أجل [إبادة] ٣٠ الكفر.
وجميع أبناء الخطأ لن يوجدوا بعدها.
والبطل سيشد قوسه،
ويرفع الحصار،
[وسيضعهم] ٣١ في الفلاة التي لا نهاية لها؛
والأبواب القديمة ستُخرج أسلحة القتال،
وسيصيرون أقو[ياء] من أقصى (الأرض) إلى [أقصاها].
[وسيقاتلون] ٣٢ [ضدهم]،
[ولن تكون هناك أية] نجاة للنازع المذنب؛

وسيسحقو(نهم) بالأقدام حتى الإبادة،
فلا يبقى منهم با[ق]،
فليس ثمة أي أمل بين العدد الكبير [من الفرسان]،
٣٣ وأي ملجأ لأبطال القتال!

ذلك أن [القتال] لله تعالى
[ ] ٣٤ والذين ناموا في التراب رفعوا سارية
والرجال الأردياء أعلوا راية [ ]
[...]

النشيد K

ضيق المضطهد

[...]
VII ١ [ ] [و]أنا، قتلت نفسي [ ]
٢ [ ] [ويد]ي انفصلت من أربطتها،
وقدمي غاصت في الوحل.
عيناي انسدتا حتى لا تريا ٣ الشر،
[و]أذناي أيضاً حتى لا تسمعا الاغتيالات.
قلبي تبلّد بسبب مخطط الخبث؛
لأن بلعال (هو الذي نراه)، عندما يظهر نازع ٤ كيانهم.
وارتعدت أسس هيكلي كلها،
وعظامي تفككت؛
وأصبحت أعضائي فيَّ مثل مركب
في غضب ٥ العاصفة.
وقلبي ارتجف حتى الهلاك،
وريح تيه كانت تجعلني أترنح
بسبب بؤس خطيئتهم.

النشيد L

ثقة معلم الحق بانتصار دعواه
ونمو "الفرع"

٦ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك دعمتني بقوتك،
وروحك ٧ القدوس نشرته فيّ،
حتى لا أتدعى.

وجعلتني قوياً بمواجهة معارك الكفر،
ووسط كافة العذابات التي كانت تسببها لي،
٨ لم تتركني أتخلى بجبن عن ميثاقك.
بل إنك أقمتني مثل برج قوي،
ومثل سور حصين.
وقد أسست على الصخر ٩ بنائي،
وركائز أبدية تقيم أساساتي،
وقد أصبحت جدراني كلها سوراً حصينا
لا يمكن لشيء أن يزعزعه.

١٠ [و]أنت يا إلهي قد أقمته
من أجل فرع مجمع القداسة؛
و[قد عرّفتني] ميثاقك،
ولساني كان كلسان تلامذتك،
١١ في حين لم يكن لروح الأشقياء فم
ودون إجابة اللسان كان جميع [أ]بناء الخطأ،
لأنها ستكون خرساء، شفاه ١٢ < > الكذب؛

لأن جميع الذين سيهاجمونني، ستعلن إثمهم يوم الدينونة،
مميّزاً من خلالي بين البرئ والمذنب.

١٣ لأنك تعرف كل مشروع عمل،
وتدرك كل إجابة لسان.
وقد هيأتَ قلبي ١٤ [مثل (قلب)] [تلا]مذتك
وفي الحقيقة توجه خطواتي
نحو دروب العدالة،
حتى أسير أمامك في حقل ١٥ [الكفـ]ـر،
نحو طريقي المجد والسعادة اللا[نهائيين]
[واللذين] لا ينضبان أبداً.
١٦ وأنت تعرف نازع خادمك:
(تعرف) أن العد[الة] لا تنتمي [للإنسان]
[إنما عليك] [اعـ]ـتمدتُ
لكي ترفع قلـ[ـبي]
١٧ [و]تعطيني القوة والشجاعة.
وليس لدي أي ملاذ من جسد،
[والإنسان لا يملك عدلاً ولا] فضيلة
ليتخلص من الخطـ[ـيئة]
١٨ [وليحض] على الغفران.
لكنني اعتمدت على غزا[رة رحمتك]
[وعلى اتساع] نعمتك.
سأنتظر أن تزهر ١٩ [السلا]م
وتنمي الفرع،
مانحاً القوة والشجاعة
و[محيياً القلب]
[وأنت، في] عدالتك،

قد أقمتني ٢٠ من أجل ميثاقك؛
وقد حملت بصلابة حقيقتك،
و[ارتبطت بميثاقك].
وجعلتَ مني أباً لأبناء النعمة
٢١ ومثل مرضع لرجال النبوّة؛
وقد فتحوا فمهم
مثل الرضـ[ـيع نحو حلمتي أمه]،
ومثل الطفل الذي يلتذ في صدر ٢٢ مرضعاته،

وقد رفعتَ قرني ضد الذين يضطهدونني جميعهم،
فتفـ[ـرقوا دون أن يتركوا بقـ]ـية،
الرجال الذين يحاربونني و٢٣ يخاصمونني،
مثل حزمة (القمح) تنثرها الريح،
وسيطرتي (ستمتد) على أبناء [الأر]ض.

[وأنت، آه] يا [إلـ]ـهي، قد أنجدت روحي،
ورفعت قرني ٢٤ إلى الأعلى.
وسأكون مشعاً بالنـ[ـور] سبع مرات
في الجـ[ـنة التي] [خـ]ـلقتها من أجل مجدك.
٢٥ لأنك بالنسبة لي نور [أبد]ي،
وقد رسّخت قدمي في سـ[ـهل لانهائي].

النشيد M

سر النعمة والمغفرة الإلهيتين

٢٦ إنني [أمجدك] يا أدوناي]!
لأنك أعطيتني فهم حقيقتك؛

وأسرارك الرائعة، ٢٧ جعلتني أعرفها،
كما ونعمك للإنسان [الخاطئ]
[و] غزارة رحمتك تجاه الذي ضلّ قلبه.

٢٨ من مثلك بين الآلهة، يا أدوناي؟
ومن مثل حقيقتك؟
ومن سيكون محـ[ـقـ]ـاً أمامك عندما سيدان،
في حين أنه ليس ثمة شيء ٢٩ يُردّ به على توبيخك؟
ما كل جلالة إلا قبض ريح
وأحد لا يستطيع مواجهة غضبك.
لكن جميع أبنائك ٣٠ في الحق
تدخلهم في رحماتك (التي هي) عندك،
[كي تطهر]هم من أخطائهم
بغزارة طيبتك واتساع رحـ[ـمتـ]ـك،
٣١ حتى تجعلهم عندك على مدى القرون إلى الأبد.
لأنك رب للخلود،
وكافة دروبك تقود إلى أبدية ٣٢ الأبديات،
وليس ثمة شيء خارج عنك.
فما الإنسان إذن، هذا العدم، الذي لا يملك سوى نَفَس واحد،
لكي يفهم أعمالك الرائعة ٣٣ [دون أن تعـ]ـلـ[ـمـ]ـه؟

النشيد N

القضاء والنعمة الإلهيان

٣٤ [إنني أمجد]ك، يا أدوناي!
لأنك لم تجعل حصتي بين جماعة الباطل،

وفي تجمّع الخبثاء لم تضع دينونتي.
٣٥ [بل إنك دعو]تني إلى نعمك وإلى غفر[انك]
[بفضل غزارة طيبتك] واتساع رحمتك.
من أجل كافة دينونات الـ[ ]
٣٦ [ ] الضلال، وفي قضاء [ ]
[...]
VII ٢ [ ] عدلك ثابت للأبد؛
لأنه لا [ ] ٣ [ ]

النشيد O

رمزية "الفرع"؛ معلم الحق كنبع لماء الحياة

وكبستاني للزرع الخالد؛ آلامه الجسدية والنفسية

٤ انني [أمجدك، يا أدوناي]!
[ذلك] أنك جعلتني كنبع للأنهار في موضع قاحل
وتفجرا للمياه في أرض يابسة
و[سـ]ـقيا لبستان ٥ [في صحراء].

[لقد زرعـ]ـت غرسات السرو والدردار؛
مع الشمشاد(*)، من أجل مجدك.
إن أشجار ٦ حياة، في حقل سري،
مخبّأة وسط أشجار المياه كلها.
و(أشجار الحياة هذه) ستنبت فرعا للزرع الخالد:
٧ وهي ستتجذر قبل أن تكون قد أنبتتـ[ـه]،
وستطلق جذورها نحو الجد[ول]؛

(*) الشمشاد، أو البقس buis، جنس حنيبة للتزيين من الفصيلة البقسية يُستخدم في الجنائن لتحديد التخوم. (م.)

وأرومته أيضاً ستكون قادرة على النفاذ إلى المياه الجارية،
٨ وسيصبح نبعاً خالداً.
وفي الفرع، وقربه، سترعى كافة [حيوانات] الدغل؛
وأرومته ستداس بأقدام جميع الذين سيمرون ٩ في طريقهم؛
وأغصانه ستكون ملجأ لكافة الطيور المجنحة.
وكافة أشـ[ـجار] المياه سترتفع فوقه؛
لأنها في زرعها ستنمو،
١٠ لكنها نحو الجدول لن ترسل الجذور.
والذي أنبت فرع القداسة للزرع الحق
ظل خافياً دون أن ١١ يُفكّر به،
ودون أن يُعرف خَتِم سِرُّه.

وأنت، يا إلهي، قد جعلت ثمرته
في سرّ الأبطال الأشداء ١٢ وأرواح القداسة
وفي شعلة النار الدوامة.
إنه لن [يستقي من] نبع الحياة،
ومع الأشجار القديمة ١٣ لن يشرب من ماء القداسة؛
الغيمات المطيرة لن تجعل ثمرته تزدهر بـ[قدا]سة
لأن الرؤية تمّت دون معرفة،
١٤ وتمّ الاعتقاد دون الإيمان بمنبع الحياة؛
وقد حُرِّر و[ ] خالد.
وأنا، فقد تعرّضت إلى قذارة الأنهار ١٥ المندفعة،
عندما ألقت عليّ بحمئها.

١٦ وأنت، يا إلهي، قد وضعت في فمي
أشبه بمطرة خريفية لجميع [أبناء الإنسان]
وتفجُر ماء حي لا ينضب أبدا.

ولكي يفتحوه، ١٧ فإن الأمـ[ـرا]ء لن يخطئوا؛
وسيصبحون مثل سيل جارف
فو[ق كافة الضفا]ف؛
وباتجاه البحار العمـ[ـيقة سينزلون].
١٨ وفجأة سينطلقون، هم الذين كانوا مختبئين في السر،
[وسيسيلون كالأنهار ذات المياه المتمو]جة؛
ويصيرون [لجة لكل شجرة]، ١٩ خضراء أو يابسة،
وهاوية لكل كائن حي.
وأشـ[ـجار الماء ستغرق]
[مثل] الرصاص في المياه الهادر[ة]؛
[وتصير] ٢٠ [فريسة] النار، وستيبس.
لكن الغرسة الخصبة [ستزدهر]،
[وتصبح نبـ]ـعاً خالداً للجنة المجيدة،
وتعطي ثما[راً للأبد].

٢١ وإنما بيدي فتحتَ ينبوعهم،
بين مجاري [المياه]،
[وحددت صفـ]ـهم في مخمّسات وفق خط واضح
وغراس ٢٢ أشجارهم بحسب توجه الشمس،
لكي تصبح حصـ[ـينة وتجعـ]ـلها [تنـ]ـتج أغصاناً مجيدة.
فإذا حركت يدي لحفر ٢٣ أقنيتها،
فإن جذورها تمتد (حتى) في صخر الصوان،
و[بقوة تثـ]ـبت في الأرض أرومتها،
وفي فصل الحرّ فإنها تحفظ ٢٤ حيويتها.
ولكن إذا رفعت يدي،
فإنها تصبح مثل عر[عر في البادية]،
[و]أرومتها مثل قُراص في سبخة مالحة؛

وأقنيتها ٢٥ ينبت فيها العوسج والأشواك؛
[وتُترك] لتتحول إلى دغل وأشواك،
[وكافة أشجارها] عند أطرافها ستتحول
إلى أشجار ذات ثمار برية؛
وفي ٢٦ الحر ستذبل أوراقها.

إنما لم يُفتح في المـ[ـياه نبع من أجلي]،
[بل] موضع نفي بين الأمراض؛
والتـ[ـدفـ]ـق (كان) بالنسبة لي ٢٧ على شكل ضربات.
وكنت مثل رجل مهجور
في كآ[بة وحزن روحي]
دون أن تكون لي أية قوة؛
لأن جـ[ـزا]ئي تبـ[ـر]عم ٢٨ بشكل مرارة
وألم مزمن،
دون الاحتفاظ [بأية عافية].
وأصابني [القلـ]ـق
كما يصيب الذين ينزلون إلى الشيؤل
وبين ٢٩ الأموات كانت روحي تبحث؛
ذلك أن حيا[تي] بلغت الهاوية،
وروحي كانت تخور [فيّ]،
نهاراً وليلاً، ٣٠ دون راحة.
وقد أنتش مثل نار محرقة حبيسة في [عظامي]؛
ناره كانت تلتهم على مدى أيام كثيرة،
٣١ مهلكة عافيتي على مدى زمن (طويل)
ومبيدة جسدي على مدى أوقات (طويلة).
والأمواج قد طارت [نحوي]،
٣٢ وروحي كانت قد هلكت فيّ حتى الموت؛

ذلك أن قوتي كانت قد اختفت من جسمي،
وقلبي سال مثل الماء،
وجسدي ذاب ٣٣ مثل شمع العسل،
وقوة حقدي كانت فريسة الهلع؛
وذراعي انفصل عن مفاصله،
دون أن أستطيع تحريك اليد؛
٣٤ [وقد]مي وضعت في القيود،
وركبتاي انزلقتا مثل الماء،
دون أن أستطيع الخطو خطوة واحدة،
والسير امتنع على رشاقة قدمي،
٣٥ [لأن ذراعي] قيدتا بسلاسل تجعلني أتعثر.

لكنك جعلت لساني يكبر في فمي،
دون أن يرتد،
ولم يكن ثمة هناك أحد [لإسكا]ته.
٣٦ [ذلك] (أنه أُعطي) لي [لسا]ن المريد[ين]،
حتى أنشط روح الذين يعثرون
وأشجع بالكلمة المضني.
وقد كانت خرساء كافة شفاه ٣٧ [الكذب
....]

النشيد P

الثقة بالجماعة الأبوية لله في قلب الشدة

IX ١ [إنني أممجدك، يا أدوناي]
[لأن] [ ]

٢ [ ] خلال الليل [ ]

٣ [ ] [وبلعال كان يضطهدني] دون هوادة.

وبغضب كان يهيج اندفاعه،

[وكان يضربني] حتى الهلاك.

[وقد غلّفتني] ٤ أمواج الموت،

والشيؤل، على مرقد سريري،

كان ينشد أغنية حداد

[ويصدر] صوت أنين.

٥ عيناي (كانتا مظلمتين) مثل الدخا<ن> في الأتون،

ودموعي كانت (تسيل) مدرارة؛

وقد أُضنيت عيناي، متوسلتين الراحة.

[وروحي] وقفت عني ٦ بعيدة،

وحياتي بمعزل عني.

لكنني، من القنوط المجتاح،

ومن الألم الشديد،

ومن آلام الولادة ٧ إلى الأمواج،

كانت روحي تتأمل بروائعك؛

ولم تهملني بسبب نعمك.

ومن وقت ٨ لآخر، كانت روحي تـ[ـنـ]ـعم

بوسيع رحمتك.

وقد أصدرتُ جواباً على الذين كانوا يريدون غمري،

٩ وتعنيفا للذين كانوا يستبسلون ضدي.

وأعلنت أن قضاتي غير عادلين؛

إنما كنت أعترف بصحة حكمك.

لأنني أعرف ١٠ حقيقتك،

وقد أحببت دينونتي،

وفي الضربات التي كانت تصيبني كنت أُسَرُّ
لأنني أملت بنعمك،
وقد وضعتَ ١١ التضرّع في فم خادمك؛
ولم تعرض حياتي للخطر،
ولم تدفع هنائي
ولم تخلِ ١٢ رجائي،
وجعلت روحي مقاومة بمواجهة الضربات

ذلك أنك أنت من أقام روحي
وأنت تعلم بماذا أتأمل،
١٣ وفي قلقي واسيتني،
وبالغفران تنعمت؛
وتعزيت من الخطيئة الأصلية.
١٤ وقد عرفت أنه كان ثمة أمل في [نعمـــ]ـــك
ورجاء في اتساع قوتك.

ذلك أن أحداً ليس محقاً ١٥ في دينـــ[ــونـــ]ـــتك،
ولا [بريئاً في] دعواك
الكائن الإنساني الناتج عن كائن إنساني هل يمكن أن يكون عادلاً؟
والرجل الذي من صلب رجل ١٦ هل يمكن أن يكون مجيداً؟
والفكر الصادر عن الفكر هل يمكن أن يكون قادراً؟
لا، فليس ثمة ما هو مماثل لقدرتك ١٧ في القوة،
ومجدك لا [يثمّن]،
[و] حكمتك لا حدود لها.
ولر[جال ميثاقك] إنما تنتمي [الحياة]؛
١٨ ولكن إلى جميع الذين تركوا بعيداً عنها إنما ينتمي [الموت] [ ]
وأنا، فبفضلك إنما [ ]

[وبنعمتك إنما] ١٩ أقف؛
وأنت لم [ ]
٢٠ وعندما يتآمرون ضدي، فإنك [ ]؛
وإذا، من أجل خجل الوجه، [ ] ٢١ من أجلي.
وأنت الذي خـــ[ـــلق العادل والكافر]،
[ولن] تترك لأعدائي أن يتغلبوا عليّ
مثل حجر عثرة [ ]؛
[ولكن إلى جميع ٢٢ الرجال الذين يحاربوننـــ[ـــي]
[ ] [ستعطي عار الو]جه،
والخزي للذين يتكلمون ضدي.

٢٣ لأنك، يا إلهي، في لـــ[ـــحظة الدينونة] [ ]،
فإنك سترافع عني.
لأنك في سرّ حكمتك عاقبتني (وهذبتني)؛
٢٤ وأخفيت الحقيقة إلى و[قت الدينونة]،
[لكنك ستكشفها في] هذه اللحظة.
وعقابي صار بالنسبة لي فرحاً وحبورا،
٢٥ والضربات التي كانت تصيبني شفاء أ[بدياً]
[وسعادة] بلا نهاية؛
واحتقار خصومي صار لي تاجاً مجيداً،
وتعثري قدرة ٢٦ خالدة.

لأنه في غبـــ[ـــطتك] [ ]،
وفي مجدك سطع نوري.
لأن النور، من قلب الظلمات ٢٧ جعلته يلمع
للـــ[فقير والمحتاج]؛
[وهناك الشفاء للو]قت الذي ضُربت فيه،

ولتعثري قدرة أبدية،
وعـــ[ـتـــ]ـــق ٢٨ خالد في حزن رو[حي].

[لأنك أنت، يا إلهي] ملجئي،
وقلعتي وصخرتي القوية وحصني!
وفيك إنما ٢٩ كنت أحتمي من كافة [ضربات الكفر]،
[وقد أنجدتنـــ]ـــي لكي تحررني للأبد.
لأنك منذ أبي ٣٠ قد عرفتني،
ومنذ الرضاعة [أنشأتني]؛
[ومنذ (كنت في) بطن] أمي اعتنيت بي،
ومنذ (رضاعتي) من حلمتي التي حبلت لي كانت رحمتك ٣١ قد حلّت عليّ،
وعلى صدر مرضعتي [اعتنيت بي] [ ]
ومنذ شبابي ظهرت لي (لتعطيني) فهم حكمك،
٣٢ وبالحقيقة اليقينية ثبتني،
وفي روحك القدوس كنت تضع مسرّتي.
وحتى اليوم [تقو]دني [يدك]،
٣٣ وعقابك العادل يرافق [خطا]ياي؛
لكن حراستك الخيّرة هي ههنا لإنقاذ روحي،
وفي أثر خطاي ٣٤ غزارة المغفرة،
واتساع الرحمة عندما تعلم دينونتي.
وحتى الشيخوخة فأنت الذي سيعتني لي؛
لأن ٣٥ أبي لم يعرفني،
وأمي تركتني لك.
لأنك أب لجميع [أبنائـــ]ـــك في الحق؛
وقد وضعت فرحك ٣٦ فيهم
مثل التي تحب رضيعها،
ومثل مرضع (تحمل الطفل) على صدرها
فإنك تعتني بجميع مخلوقاتك.

النشيد Q

قدرة الله الخالق وعدمية الإنسان

٣٨ [إنني أمجدك، يا أدوناي]!
[نمّيت حتى صاروا غير مـــ[ــعدودين]
٣٩ [ ] [سأسبح] اسمك، لأن أعما[لك] رائعة
٤٠ [ ] [دو]ن توقف [ ]
٤١ [ ] وسبِّحـــ[ــوا] [ ]
[...]

X ١ [ ] نية قلبك [ ]
٢ [ ] [إنك أنت الذي خلق كـــ]ــل شيء،
ودون إرادتك لا يوجد شيء.
لكن أحدا لا ينتبه إلى حكـــ[ـــمتك]،
٣ ولا يأخذ أحد بعين الاعتبار [أعمالك الجبارة].

فما هو الإنسان إذن، هو الذي ليس سوى تراب
[وطين] ٤ خزاف
والذي سيرجع إلى التراب،
حتى تعطيه الفهم لمثل هذه الروائع
وتجعله يعرف سرّ حقـــ[ـــيقتك]؟
٥ وأنا، فلست غير تراب ورماد:
فما تأملي إلا لما يكون قد أعجبك؟
وأي فكر كنت سأحصل ٦ دون إرادتك؟
وأي قوة كنت سأبسطها دون أن تكون قد ولّيتني؟

وكيف <أكون ذكياً> دون أن تكون قد فكّرت ٧ من أجلي
وماذا أقول دون أن تكون قد فتحت فمي؟
وكيف أجيب دون أن تكون قد علمتني؟
٨ إنك لرب الأرباب وملك الكائنات المقدسة،
ورب كل روح وسيد كل مخلوق.
٩ وبعيدا عنك لا شيء يتم،
ولا شيء يُعرف دون إرادتك.
ولا يوجد شيء غيرك،
١٠ ولا يوجد شيء له الفعالية بقربك،
ولا يوجد شيء بالنسبة إلى مجدك،
ولا شيء يوازي قدرتك!
ومن، ١١ من بين أعظم أعمالك الرائعة،
لديه القوة للوقوف أمام مجدك؟
١٢ فما هو إذن الذي سيعود إلى التراب
حتى تكون لديه [(مثل هذه) القوة]؟
إنما فقط من أجل مجدك خلقت هذه الأشياء كلها!

النشيد R

الثقة بالله الذي أعطى للمؤمن المعرفة؛

احتقار الغنى والشهوات

١٤ فلتكن مباركاً، يا أدوناي!
يارب الرحمة! [آه أنت الغني] بالنعمة!
لأنك جعلتـ[ـني] أعرف [غـ]ـفرانك ١٥ الرائع [كلـ]ـه،
إنه لا يجب أبداً السكوت نهاؤاً أو لـ[ـيـلاً] [ ]
[وقد أملت] ١٦ بنعمتك

بسبب عظمة طيبتك وغزا[رة رحمتك] [ ]
١٧ ذلك أنني اعتمدت على حقيقتك [ ]
[ذلك أنه لا يحصل شيء] ١٨ دون أن تريده،
ودون أن يكون [ذاك قد أرضاك، فلا شيء كان ليتم]؛
[ودون] تدخلك ليس ثمة رجحان،
[ولا] ١٩ ضربة دون أن تكون قد عرفتها،
و[لا يوجد شيء بالقياس إلى قدرتـ]ـك.
٢٠ وأنا، وفقاً لمعرفتي،
على حقيـ[ـقتك أركز النهار كله].
ولأنني أتأمل مجدك، فإنني ألقى ٢١ روائعك؛
ولأنني فهمت [هذه الأشياء] كلـ[ـها]،
[فإنني آمل با]تساع رحمتك،
وبغفرانك ٢٢ أضع رجائي.
ذلك أنك أنت الذي شكل نـ[ـازع خادمك]
[ووفق مشيئتـ]ـك أنشأتني.
ولم تضع ٢٣ سندي في الربح،
وفي ثروات [الكفر لم يلتذّ قـ]ـلبي؛
ومخلوق الجسد، لم تجعله لي كقوة،
(بل) ٢٤ جيش الشجعان.
فعلى كثرة الشهـ[ـوات إنما يستند الكفرة]،
[وعلى غز]ارة القمح وعصير الخمر والزيت،
٢٥ وسيتكبرون بسبب ممتلكاتهم وثروتهم.
[لكنك جعلتني مثل شجرة مخضـ]ـوضرة على ضفة مجاري الماء،
محملة بالأوراق ٢٦ ومنتجة فروعا كثيرة.
لأنك اختر[ت أشجار حياة من بين أبناء] الإنسان،
وسيغتنون جميعاً من التراب.

٢٧ وإلى أبنائك في الحق أعطيت الفـ[ـــهم]،
[وسيعرفونك دائماً وإلى] الأبد؛
[و]بحسب معرفتهم،
سيُمجِّدون ٢٨ الواحد أكثر من الآخر.
وبشكل مماثل لأبناء الإ[نسان] [ ]
أعطيت حصة كبيرة ٢٩ من معرفة حقيقتك؛
وبحسب معرفته، [سيُـــ]ـــمــ[ـــجَّد] [ ]
[ورو]ح خادمك احتقرت [الثروات] ٣٠ والربح
وفي خيلاء الملذات لم [تلتذ].
لقد اغتبط قلبي في ميثاقك،
وحقيقتك ٣١ تملأ روحي باللذات.
وقد أزهرت [مثل زنبـــ]ــقة،
وقلبي انفتح باتجاه النبع الخالد،
٣٢ وسندي يوجد في قوة الأعالي.
لكن [الكفرة ينتجون ثمرة] ألم،
تذبل وهي بعد زهرة أمام الحـــ[ـــرارة].

٣٣ وقلبي قد ارتعب، مرتجفاً كله،
وقطني اهتز؛
وأنيني اخترق حتى الجحيم،
٣٤ وانتشر في الوقت نفسه في سجون الشيؤل.
وقد ارتعبت عندما سمعت أحكامك مع الأبطال ٣٥ الأشداء
ودعواك مع جيش القديسين [ ]
[ ] ٣٦ وحكم (سيطبق) على كافة أعمالك،
والعدالة [ ]
[...]
XI ١ في الر[عب] [ ]

[والأ]لم [لم يخف] عن عيني
ولا الحـــ[ــزن] [ ]
٢ بسبب تركيز قلبي.

النشيد S

نعم الله تجاه مختاريه

٣ إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك عملت بشكل رائع فيما يخص التراب،
وفي مخلوق الطين أظهرت قدرتك
بعظمة ورحابة!
وأنا، ما أنا، حتى ٤ [تعلمني] سر حقيقتك
وتعطيني فهم أعمالك الرائعة؟
وقد وضعت في فمي الشكر والحمد لك
وعلى لساني ٥ [نشيد تسبـــ]ــيح؛
وقد ختنت شفتي في مقام الابتهال،
لكي أغني نعمك
وعلى قدرتك أركز كل ٦ النهار.
دائماً سأبارك اسمك
وأروي مجدك وسط أبناء الإنسان،
وفي غزارة طيبتك ٧ ستلتذ روحي.

وأنا، فإنني أعرف أن فمك حق،
وأن في يدك العدل
وفي فكرك ٨ المعرفة كلها،
وفي عنفوانك القدرة كلها،
وأن المدد كله معك.

في غضبك الأحكام كلها المعاقبة،
٩ وفي طيبتك غزارة الرحمات.
ورحمتك حصل عليها جميع أبناء نعمتك؛
لأنك عرفتهم بسر حقيقتك،
١٠ وبأسرارك الرائعة أعطيتهم الذكاء.

وإنما بسبب مجدك طهّرت الإنسان من الخطيئة،
لكي يتطهر ١١ لك من رجس دنس
ومن أي خطأ خيانة؛
لكي يتوحد مع أبنائك في الحق
ويكون في الحصة (نفسها) مع ١٢ قديسيك؛
حتى ترفع هذه الحشرة التي هي الإنسان
من التراب نحو سر [حقيقتك]
ومن الفكر الضال باتجاه فهمـ[ـك]؛
١٣ ولكي يقف متحزباً أمامك
مع الجيش الخالد وأرواح [قداستك]؛
حتى يتجدد مع كل [ما هو كائن] ١٤ [و]سيكون
ومع العارفين، في ابتهال مشترك!

النشيد T

من الحزن إلى الفرح بالمعرفة

١٥ [إنني أمجد]ك، إنني أمجدك، يا أدوناي!
إنني أعظمك، يا صخرتي!
ولأن [أعمالك] رائعة، [فإنني أسبحك]،
[وأبارك اسمك] ١٦ [إلى الأبد]!

لأنك جعلتني أعرف سر الحقيقة [ ]
١٧ [و]كشفت لي عن [روا]ئعك،
وتأملت [عمق أسرارك]
[(والمخصصة) لجميع أبنا]ء النعمة.
وقد عرفت ١٨ [أنه] لك ينتمي العدل،
وأنه في نعمك يكمن السـ[ـلام]
[وفي اضطرام غضبك الانتقا]م والهلاك دون رحمة.

١٩ وأنا، فتح لي نبع
لحزن مليء بالمرارة [ ]
[و]الألم لم يخف عن عيني،
٢٠ عندما عرفت نوازع الإنسان
وعودة البشر [إلى التراب]
[وميلهم] إلى خطيئة وحزن ٢١ الخطأ
و(هذه الأفكار) دخلت إلى قلبي،
وبلغت عظامـ[ـي حتى] [ ]
وحتى أغرق في التأمل:
٢٢ حزن وأنين على قيثارة النشيد المأتمي
(الذي يُصدى) لكل حزن،
حز[ن] ونواح مرير
حتى يباد الفساد.

وأ[نا، فقد شفيت]، دون أن توقعني أية ضربة مريضاً (من جديد)؛
وعندها ٢٣ أنشدت على قيثارة الخلاص
وكنارة الفر[ح وعود الاستبـ]ـشار
وناي نشيد التسبيح، بلا ٢٤ انقطاع!
فمن إذن، بين جميع مخلوقاتك،

يمكنه أن يروي [كثرة روائعـ]ـك؟
فبأفواههم جميعاً، ليُسبَّح ٢٥ اسمك على مدى القرون الأبدية!
وليباركوك بفم المتواضعـ[ـين بالروح]،
[وأبناء السما]ء فليطلوقوا في الوقت نفسه ٢٦ صوت تهليل؛
ولا يكون ثمة بعدها حزن أو أنين أو ضلال [ ]
وحقيقتك فلتشع
٢٧ للمجد الأبدي والسعادة التي لا نهاية لها!
لتكن مباركاً، [يا رب المعارف]،
[أ]نت الذي أعطيت لـ[ـخادمك] ٢٨ ذكاء المعرفة
من أجل فهم روائعك و[أعمـ]ـا[لك التي لا تحـ]ـصى،
بسبب غزارة نعمك!

٢٩ فلتكن مباركاً، يا رب الرحمة والمعروف
بسبب عظـ[ـمة قو]تك
وغزارة حقيقتك
وكثرة ٣٠ نعمك في كافة أعمالك!
ألا اغبط روح خادمك بحقيقتك
وطهرني ٣١ بعدلك،
كما قد أملت بطيبتك
وفي نعمك وضعت رجائي!
وبغفرانك ٣٢ أزلت غشاواتي،
وفي حزني واسيتني؛
لأنني <اعتمدت> على رحمتك.

فلتكن مباركاً ٣٣، يا أدوناي!
ذلك أنك أنت الذي أتم هذه الأشياء.
وقد وضعتَ في فم خادمك [ ]

٣٤ والتوسل وجواب اللسان
وانشأت من أجلي النشا[ط] [ ]
٣٥ وقد كانت لي [قوة الوقـ]ـو[ف أمام مجدك] [ ]
٣٦ وأنت، [ ]

النشيد U

تسبيح الله في كل وقت

الفرح والسلام بالمعرفة

[...]

XII ١ [ ] [و]قد أطلـ[ـقت] روحـ[ـي] [ ]
٢ [ ] بثقة بمسكن القـ[ـداسة]،
[في السـ]ـكون والراحة
٣ [ ] [سأغني في] خيمتي علـ [كنار]ات السلام،
وأسبح باسمك وسط الذين يخشونك
٤ [مع تبريكات وشـ]ـكر وحمد وصلوات،
ساجدا ومتوسلا،
دائما، من وقت لآخر:
عندما يصل النور ٥ من مسـ[ـكنه]
في مسالك النهار، في ساعته المحددة،
بحسب قوانين المنير الأكبر؛
وعندما يقترب المساء وينسحب ٦ النور
في بداية سيادة الليل،
في ساعة الليل، في مسار هذا الأخير؛
وعندما يقترب الصباح

وفي الوقت الذي ٧ تختفي فيه (الظلمات) أمام النور عائدة إلى مقرها،
عندما ينسحب اليل ويعود النهار؛
دائما، في جميع ٨ ولادات الزمن،
(في) التقسيمات الأساسية للوقت ولصيرورة الفصول،
(التي تعود) في وقتها المحدد، (كما هو محدد) بواسطة رموزها لأجل كل ٩ سيادتها،
في الساعة المحددة والأكيدة بمقتضى (الأمر المعلن بواسطة) فم الله
والنظام الصادر عن الذي هو موجود.
وهذا الدستور سيدوم ١٠ بلا نهاية،
وخارجا عنه لم يكن ثمة شيء
ولن يكون ثمة شيء في المستقبل؛
لأن رب المعارف هو الذي ١١ وضعه،
وليس ثمة أحد آخر معه.

وأنا، مزودا بالفهم، عرفتك يا إلهي،
بفضل الروح ١٢ الذي وضعته فيّ؛
وسمعت ما هو أكيد بحسب سرك المدهش،
بفضل روحك القدوس.
١٣ لقد [فـ]ـتحتَ في داخلي المعرفة
فيما يخص سرّ ذكائك؛
ونبع قدر[تك ومنهل طيبتـ]ـك،
١٤ قد [كشفتَها] بحسب غزارة نعمتك
والحماسة المهلكة
وستنـ[ـهي سيطرة الظلمة] [ ]
١٥ [ ] [و]سطوع مجدك (سيصبح) نورا خا[لدا] [ ]
١٦ [ ] [ولن يعود ثمة خشـ]ـية من الكفر ولا من الغواية [ ]
١٧ [ ] [بين خـ]ـطواتي الخراب.
إذ لن يكون ثمـ[ـة أبدا] [ ]

١٨ [   ] [ولن] يكون هناك أبداً اضطهاد.
لأنه أمام غضبـ[ـك] [   ]
١٩ [   ] قلقي،
وليس ثمة عادل يدانيك [   ]
٢٠ [للـ]ـحصول على فهم أسرارك
ولإجابة عبارة [   ]
[   ] ٢١ [في] تعنيفك؛
بل سينتظرون طيبتك،
لأنه في نعمـ[ـتك إنما] [   ]
[   ] ٢٢ وقد عرفوك،
وفي ساعة مجدك سيبتهجون.
وبحسب [معرفتهم] [   ]
[و] بحسب فهمهم ٢٣ جعلتهم يقتربون؛
ووفقاً لسلطتهم، سيخدمونك،
بحسب التقسيمات [   ]
٢٤ دون أن يخالفوا كلمتك.

وأنا، من التراب رفعـ[ـتني]،
[ومن الطين] شُكِّـ[ـلت]
٢٥ كمصدر للنجاسة والعار المخزي،
وعاء للتراب وشيئاً يُجـ[ـبل بالماء]،
[   ] ومسكن ٢٦ الظلمات.
والعودة للتراب، ذلكم هو قانون مخلوق الطين:
ففي لحظة [الموت، الكائن المجبول] من التراب [سيعود]
٢٧ إلى ما كان قد جُبل منه.
فكيف يجيب إذن، (هو) التراب و[الرماد، على خالقه]؟

[وكيف] يفهم ٢٨ [أعما]له؟

وكيف يقف بمواجهة الذي يعنفه؟

[ها أنك قد خلقت ملائكة القد]اسة

٢٩ [والأرواح] الخالدة،

ووعاء المجد

ومنبع المعرفة والمقـ[ـدرة]:

[و] حتى هؤلاء لن ٣٠ [يعرفوا]

أن يرووا مجدك

ولا الصمود في وجه غضبك،

وأحد (من بينهم) لا يستطيع الرد ٣١ على تعنيفك!

لأنك عادل،

ولا يوجد أحد بمواجهتك!

بل ما هو إذن، الذي سيعود إلى التراب؟

٣٢ وأنا، فقد سكتُّ: فماذا يمكنني القول في ذلك؟

فبحسب معرفتي إنما أتكلم:

فخارج العدل هو مخلوق الطين.

فماذا ٣٣ أقول إذن دون أن تكون قد فتحت فمي؟

وكيف أفهم دون أن تكون قد أعطيتني الذكاء؟

وأي فـ[ـكر] كنت سأحصّل ٣٤ دون أن تكون قد كشفت قلبي؟

وكيف كنت سأجعل الصراط مستقيماً دون أن [تكون قد أر]سيته؟

[وكيف] ٣٥ كانت خـ[ـطوتي] ستكون ثابتة [دون أن] تعطيها القوة والعافية؟

وكيف كنت لأقف [ ]

٣٦ وكل [ ]

[..]

النشيد V

روائع الخلق وتجدد العالم

[...]

XIII ١ [ ] [لك] القداسة منذ ما قبل الأ[زلية] [ ]

٢ [ ] وبواسطة أسرارك الرائعة [ ]

٣ [ ] أنت، قد أظهرت يدك [عبر جميع] أعمالك [ ]

٤ [ ] [في] أعمالهم الحقيقة [ ]، لكن الجنون [ ]

٥ [ ] والنعم الأبدية لجميع [صانعي] السلام، ولكن اللجة الأ[بدية] [ ]

٦ [ ] المجد الخالد [ ] [والفر]ح الدائم

لعمل [ ] ٧ [الكـ]ـفر.

هذه الأشياء التي أنـ[ـشأتها] [ ]

٨ كافة أعمالك قبل أن تخلقها،

مع جيش أرواحك ومجمع [قديسيك]

[مع السماء وكافة] ٩ هذه الجيوش،

مع الأرض وكافة ثمـ[ـارها]،

في البحار واللجج [ ]

[ ] ١٠ ومجيء أبدي.

ذلك أنك أنت الذي أنشأها منذ ما قبل الأزلية

وعمل [ ]

١١ سيروون مجدك في كامل إمبراطوريتك

لأنك جعلتهم يرون ما لم [يكونوا يعرفونه]

[ماحيا الأشياء] السابقة

وخالقاً ١٢ أشياء جديدة،

وناقضا المواثيق السابقة
و[مؤسِّــ]ــساً ما سيدوم للأبد.
لأ[نك رب للخلود] [ ]
وأنت، ستوجد ١٣ على مدى القرون التي لا نهاية لها.

وفي أسرار ذكائك قسـ[ـمت] جميع هذه الأشياء،
حتى تُظهر مجدك.
[ولكن ما هو، الفكر الدنيوي، ليفهم ١٤ هذه الأشياء كلها؟
وحتى يكون لديه فهم سرّ حقيقتـ[ـك] العظيم؟
وما هو الذي ولد من المرأة
بين كافة [أعمالك] العظيمة
فهو، ١٥ ليس سوى بناء من تراب
وشيء مجبول بالماء:
[هو الذ]ي رأيه ليس سوى [نجا]سة،
عار مخز و[ ]
والذي عليه يسيطر الروح الضال!
١٦ وإذا بقي في الكفر،
سيصـ[ـبح موضوع رعب إلى] الأبد
وسفيهاً بالنسبة للأجيال
ومادة إر[عاب لكل] بشر!

فبواسطة طيبتك ١٧ فقط إنما يُبرّأ الإنسان
وبواسطة رحابة رحمـ[ـتك].
[ذلك] أنه من ألقك إنما تجمّله،
وتفـ[ـعمه بفـ]ـيض من المسرات،
مع سعادة ١٨ أبدية وطول العمر.
لأنـ[ـك أنت قد عاهدته]،
[و] كلمتك لا تتراجع فيها أبدا!

وأنا، خادمك، أعرف،
١٩ بالروح الذي وضعته فيَّ،
[أنك حق]
وأن أعمالك كلها حق
وأن كلـ[ـمتك] لا تتراجع بها،
[وأن كافة] ٢٠ أزمنتك مخـ[ـصصة لمختاريك]
[وأعمالك مخـ]ـتارة وفقاً لحاجاتهم
وأعرف [أن] [ ]
٢١ والكافر [ ]

النشيد W

فضيلة أنصار الميثاق

[...]
VIX ١ [ ] في شعبك و[ ]
٢ [ ] رجال الحق و[ ]
٣ [ ] [أولئك الذين يحـ]ـبون الرحمة وهم أقوياء بالروح،
أولئك الذين تطهروا ٤ [بالقلب] [ ]
[ ] [أولئك الذين] يبدون شجعاناً حتى [يوم] دينونتك،
٥ [ ] وستدعم تعاليمك [فيهم] لتجعل [ ]
٦ [ ] [زرع] القداسة للأجيال الأ[بدية] وجميع [ ]
٧ [ ] رجال رؤياك.

النشيد X

الواجبات الأساسية لأنصار الميثاق

٨ [إنني أمجدك] يا أدوناي،
أنت الذي وضعت في قلب خادمك الفهم
٩ [لكي يعمل ما هو صالح ومستقيم أمامك] [ ]
ويبدي الشجاعة ضد آثـ[ـام] الكفر،
ويبارك ١٠ [اسمك] [ ]،
[ويختار كل مـ]ـا تحب
ويمقت كل ما ١١ [تحتقر]
[ ] للإنسان
لأنه، وفقا للأرواح [الأبد]ية،
بين ١٢ الخير والكفر،
[جعلت حصة لجميع أبناء الإنسان]،
[وقد خـ]ـتمت ثوابهم.

وأنا، أعرف، عن طريق ذكائك،
١٣ أنه بواسطة إرادتك إنما دخلـ[ـت في ميثاقك]
و[تلقيت] [روحـ]ـك القدوس.
وبالمثل تجعلني أنمو باتجاه فهمك؛
وكلما ١٤ اقتربت، امتلئ بالحماس
ضد جميع خطاة الكفر
ورجال الكذب.
لأن جميع الذين يقتربون منك لا يستطيعون التمرد على أوامر فمك،
١٥ وجميع الذين يعرفونك لا يستطيعون احتقار كلماتك.
لأنك أنت حق
وحق هم جميع مختاريك؛
وأي ضلال ١٦ [و(أي) كـ]ـفر ستبيده إلى الأبد،
وعدلك سيكشف على مرأى من جميع مخلوقاتك.

١٧ [وأ]نا، فإنني أعرف، بفضل غزارة طيبتك؛

وقد عاهدت قسماً على روحي
ألا أخطئ تجاهك
١٨ [و]ألا أفعل شيئاً مما هو شر في نظرك.
وكذلك فقد رقّيت في الجماعة
جميع رجال جماعتي؛
فعلى مقدار ١٩ [فـ]ـهمه رفّعت كلاً (منهم)،
وبحسب وفرة قسمته أحببته.
ولن أرفع وجه الشرير،
ولن آخذ بعين الاعتبار حا[ضر الكافر].
٢٠ [ولن] أقايض حقيقتك بأي ثراء
وجميع تعاليمك بالواقع؛
ولكن، بحسـ[ـب جنون كل مـ]ـنهم، ٢١ [فإنني سأحتقر]ه
وبحسب ما ستقصيه، كذلك سأمقته.
ولن أدخل في تجمع رجـ[ـال بلعال]،
في (تجمع) الذين تراجعوا ٢٢ [بعيدا عن ميثا]قك

النشيد Y

محبة النصير لله

٢٣ [إنني أمجد]ك يا أدوناي،
بحسب عظمة قوتك وغزارة روائعك
منذ الأزل وإلى الأ[بد]!
[إنك رحـ]ـيم وغني ٢٤ [بالاستقا]مة
أنت الذي تسامح الذين يقعون في الخطيئة
والذين يزورون فساد الكفار (لتهذيبه).
[إنك تحب الذين يبحثون عنك] في سخاء ٢٥ [قلبهم]،

لكنك تحتقر الفساد إلى الأبد.

وأنا، خادمك، فقد أعطيتني روح المعرفة
[لكي أحب الحقيـ]ـقة ٢٦ [والعدالة]
ولكي أحتقر دروب الفساد كلها.
وسأحبك بسخاء
ومن كل قلبي [سأبحث] عنك.
٢٧ [ ] ذلك أنه بيدك يوجد هذا،
ودون [قوتك] ما [كان شيء ليسوى] [ ]
[...]

النشيد Z

القدر الإلهي

XV [ ] [ ] ٩ [ ] [سيحـ]ـبونك دائما و[ ]
١٠ [ ] وقد أحببتك بسخاء
ومن كل قلبي ومن كل روحي
لقد طهرت [ ]
١١ [ ] [دون] أن أنفصل عن كل ما قدّرته؛
وسأرتبط بثبات مع الكثيرين [ ]
[دون] ١٢ أن أتخلى عن (أي) من وصاياك.
وأنا، فإنني أعرف، بفضل ذكائك،
أنه ليس في اليد البشرية [عدل الإنسان]
[و]أن الإنسان [ليس] سيد ١٣ دربه
وأن البشر لا يمكنهم تأكيد خطواتهم.
وأعرف أنه بيدك إنما هو نازع كل روح،

[وأن درب كل واحد، كما ومجيئه]،
١٤ قد حددتهما قبل خلقه؛
فكيف يمكن لأحد أن يغير كلماتك؟

أنت وحدك، [خلقت] ١٥ العادل،
ومنذ رضاعته أعددته للحظة النعمة
حتى يُحفظ في ميثاقك
ويمشي في كامل <دربك>
و[ينمو] فيها ١٦ بفضل اتساع رحمتك
ويطرح حزن روحه كله
لكي (يمتلك) السلام الأبدي
والسكينة الدائمة والخالدة
وقد رفعت ١٧ مجده من بين البشر،
في حين أن الكفرة، فقد خلقتهم [لساعة غضـــ]ـــبك
ومنذ الرضاعة فقد خصصتهم ليوم المذبحة.
١٨ لأنهم ذهبوا في الدرب التي ليست صالحة،
واحتقروا [ميثا]قك،
ولم يرضوا بكل ما ١٩ عيَّنت (من تعاليم)
واختاروا ما تحتقر.
جميع [الذين يحتقرون إرادتـــ]ـــك، قد خلقتهم
لكي تطبق عليهم أحكاماً عظيمة
٢٠ في نظر جميع مخلوقاتك،
ولكي يكونوا عـــ[ـــبرة وآية للأجيال إلى] الأبد
حتى يعرف [الجميع] مجدك وقوتك ٢١ العظيمة.

بل ما هو إذن، الذي هو بشر
حتى يكون لديه فهم [أعمالك]؟

[وهو] الذي من تراب، كيف يمكنه تثبيت خطواته؟
٢٢ إنك أنت الذي شكل الروح
وأرسى نشاطه [ ]،
ومنك تنشأ درب كل حي.
وأنا، أعرف أن ٢٣ أي غنى لا يساوي حقيقتك
وأن [الانتقام من قبل رجال قدا]ستك سيكون رهيباً.
وأعرف أنك اخترتهم من بين الجميع ٢٤ وللأبد.
إنهم هم الذين سيخدمونك؛
ولن تـ[ـقـ]ـبل [ ]،
ولن تقبل فدية لجرائم الكفر.
٢٥ لأنك رب حق
و[ستدمر] كل فساد [في العالم]،
[وأي كفر] لن يوجد أمامك.

[و]أنا، فإنني أعرف ٢٦ أنه لك إنما ينتمي [ ]
[..]

النشيد 'A

من المعرفة

إلى الصلاة وخدمة الله

[...]
XVI ١ [ ] و[أنا، فإنني أعرف]، ٢ بفضل الروح القد[وس الذي وضعـ]ـته فـ[ـي]
[أن] [ ] وأن الإ[نسان] لن يستطيع [ ] ٣ روحـ[ـك القد[وس].
[إن مجدك] يملأ [السما]ء [وا]لأرض

[ ] [مجـ]ـدك يملأ [ ]
٤ وإنني أعرف أنك، بعطـ[ـفك] على الإنسان،
قد ضاعفت [ ]
[ ] حقيقتك [ستد]وم على مدى القـ[ـرون]،
٥ ومركز العدالة [ ] الذي عهدت به إليه [ ]

٦ لأنني أعرف هذه الأشياء كلها،
[فإنني] سأنطق بإجابة اللسان
ضارعاً و[متوسلاً]،
[ومتحولاً عن كافـ]ـة أخطائي،
ومتقصياً روح [معرفتك]،
٧ ومرتبطاً بثبات بروحـ[ـك] القد[وس]،
ومنتمياً إلى حقيقة ميثاقك،
وخادماً إياك في الحق وبقلب كامل
ومحباً [حقيقتك]

٨ فلتكن مباركا، يا أدوناي،
أنت الذي خلقت الـ[ـكو]ن
أنت الذي الكون صنيعتك!
ها أنك قد شرعت في إفـ[ـعام خادمك] ٩ بالنعمة
وأيدتني بروح رحمتك
وبـ[ـألق] مجدك.

لك، لك ينتمي العدل!
[لأنك أنت من صنع كـ[ـل روح]
[بقوتها] ١٠ وبذكائها؛
ذلك أنك أنت من عينت روح الحق.
وأنا، فقد اخترت أن أطهر يدي وفق مشيئـ[ـتك]،

وروح خادمك قد احتـ[ـقر]ت كل ١١ عمل ضلال.
وإنني أعرف أن أحدا ليس عادلا بمعزل عنك؛
وقد هدأتُ وجهك
بفضل الروح الذي وضعته [فيّ]
حتى أتم ١٢ [نعـ]ـمك تجاه خادمـ[ـك] إلى [الأبد]
متطهرا بروحك القدوس
ونامياً في إرادتك
بحسب عظمة نعمك [ ]
١٣ [ ] [في] مركز عطـ[ـفك]
الذي اخترته للذين يحبونك
وللذين يحفظون و[صا]يا[ك]،
[لكي يقفوا] ١٤ أمامك [إلى الأ]بد
[ ] [لكي] يختلطوا بروح خادمك
وبكل عمـ[ـل] [ ]
١٥ [ ] وألا [تكون] أية ضربة أمامه
سبباً للتعثر خارج تعاليم ميثاقك
بل [ ] ١٦ للمـ[ـجـ]ـد و[ ]

[ ] [لأنك] [ ] ورحيم
حـ[ـليـ]ـم [وغني] بالنعمة والحقيقة
والذي يغفر الخطيئة [ ]
١٧ وشفوقاً تجاه [جميع أبناء الحق]
[الذين يحبونك] ويحفظون وصـ[ـاياك]،
[و]الذين يهتدون إليك بإيمان وبقلب طاهر [ ]
١٨ لكي يخدموك [ويفعلوا ما هو] طيب في نظرك

لا تدفع وجه خادمك،
[ولا تطرد] ابن خادمتـ[ـك] [ ]

١٩ [ ] وأنا، تبعاً لكلامك، [قد] دعوت [باسمك] [ ]

[...]

النشيد 'B

في القضاء الإلهي

[...]

XVII ١ [ ] بسبب هذا الذي هو أساس القياس [ ]

٢ [ ] كشف، دون أن يكون متوا[رياً] [ ]

٣ [ ] هي التي تبتلع [ ]

٤ [ ] في موقع جاف، وحجر عـ[ـثرة] [ ]

٥ [ ] تلك التي تصدم، فجأة، بـ[ـغتة] [ ]

٦ [ ] الدينونة، بسبب روح الذي يبحث [ ]

٧ [ ] ستطرح في [ ]

[ ] الوصية، بسبب الروح الذي يعـ[ـثر] [ ]

٨ [ ] في ضربات بلـ[ـعال]

النشيد 'C

السلام الممنوع للمؤمنين

٩ [إنني أمجدك، يا أدوناي]،

بسبب الأسرار الـ[ـتي كشفتها لمختاريك]،

[هم الذ]ين لم تصبهم الـ[ ]

١٠ [ ] وبسبب الحكم قد أو[جزتَ] [ ]

[ ] [أفـ]ـكار الكفر، فقد أهلكـ[ـتَ] [ ]

١١ [ ] وبسبب الحكم [ ]
[قد طهّرت] خادمك من تمرّده كله
[باتساع رحـ]ـمتك ١٢ [وغزارة طيبتك]،
[كما] قلـ[ـت] بواسطة موسى:
"[غافرا التمرد] والإثم والخطيئة"،
وعافيا عن [التمرد] والخيانة.

١٣ [لأن النار ستضطرم] في أساسات الجبال،
والنار ستـ[ـلتهم] الشيؤل الجهنمي.
لكن الذين يأ[ملون] بقرارك، ١٤ [فإنك ستحررهم]،
[وستنجد] الذين يخدمونك بإيمان
[حتى تكو]ن سلالتهم أمامك للأبد.
و[ستـ]ـستجـ[ـيب لهم، و]سترسل ١٥ [مخلصا]
[لكي يفتديهم من الخـ]ـطيئة
ولكي يرمي (بعيدا) كافة آثـ[ـامهم]
ولكي يعطيهم قسمة مجد الإنسان كله
[و]طول العمر.

النشيد 'D

الإنسان الدنيوي والنعمة

١٧ [إنني أمجدك، يا أدونا]ي
بسبب الأرواح التي وضعتها فيّ!
إنني أريد [إخرا]ج جواب من لساني
لكي أروي عدلك
والحلم ١٨ [ ]
وأعمال يمناك القادرة

[والمغفر]ة (التي منحتها) لأخطاء القدماء،
ولكي أ[ضر]ع وأتوسل فيما يتعلق بـــ١٩ [أخطائي]
[وفساد] أعمالي وانحراف قـــ[ـــلبي].
لأنني في النجاسة تدنست،
وخارج مجمعـــ[ـــك مشيت]،
ولم أ[نظـــ]ـــم ٢٠ [ ].
ذلك أنه لك، لك ينتمي العدل،
ولاسمك البركة للأ[بد]!
[أقم] عدلك،
وافتد ٢١ [روح خادمك]،
[وإلى الأبد فلـــ]ـــيختف الكفار!
لأنني أنا، فهمت أنك أنت
الذي اختار [العادل وأرسى] دربه؛
وفي فهم ٢٢ [أسرارك أنشأته]
[كي] تمنعه من الخطأ ضدك
ولكي [تترك] له خشوعه في تعاليمك،
وبواسطة أســـ[ـــرارك حصنت] قلبه.
٢٣ [أنت إذن، يا إلهي، امنع] خادمك من أن يخطئ ضدك
وأن يعثر خارج دروب إرادتك كلها!
قوِّ صـــ[ـــلبه]
[لكي يقا]وم أرواح ٢٤ [بلعال]
[ولكي يمـــ]ـــشي في كل ما تحب
ولكي يحتقر كل ما تكره
[ولكي يعمل] ما هو صالح في نظرك!
٢٥ [أبعد كافة مواطـــ]ـــنهم (القائمة) في أعضائي؛
لأنه روح بشـــ[ـــري الذي يملكه] خادمك.

النشيد 'E

الميثاق الإلهي

٢٦ [إنني أمجدك، يا أدوناي]!
[لأنك] بسطت روحـ[ـك] القدوس على خادمك،
[وطهرت قلبي من [كافة تمردات أخطـ]ـائي.
٢٧ [ولن أجعل اعتمادي على الإنـ]ـسان
ونحو أي ميثاق بشري (لن) أنظر؛
[بل هو ميثاقك الذي سأبحث عنه]،
[لأن الذين يفتشون] عنه يجدونه
٢٨ [ ] [الذين يركز]ون عليه ويحبونه
[ ] [سيحيون على مدى] القرون الأبدية.

النشيد 'F

معلم الحق والبشارة الصالحة

XVIII [ ] ١ نورك، وقد نصبت منا[رة] [ ]
٢ نورك دون [توقف] [ ]
٣ لأن النور معك [ ]
٤ وقد فتحت الأذن (المجبولة) من تراب [ ]
٥ بسبب المخطط الذي [ ]
وقد ثبّتَ بـ[ـأيدي] ٦ خادمك للأبد.
[وبفمه أعلنتَ رسائلـ]ـك الرائعة
حتى تشعَ ٧ في نظر جميع الذين يسمعونها.

[لأنك سندت خادمك] بيمناك القوية
حتى يقود هؤلا[ء] ٨ بقوة قدرتك؛
[ ] [وقد تمسك] باسمك، وكبر في المجـ[ـد].

(٩ لا ترسل [يد]ك العظيمة [بعيدا عن شعبك]،
[حتى] يكون ثمة له أحد مرتبط بقوة بميثاقك،
١٠ ويقف أمامك فـ[ـي الكمال]!
[ذلك] أنك فتحت [ينبو]عاً في فم خادمك،
وعلى لسانه ١١ نقشت بوضوح [تعاليمك]؛
[حتى] يفصح [عنها] للخلق بفضل فهمه
ويكون مفسراً لهذه الأشياء ١٢ لمن هو تراب مثلي!

وقد فتحت ينبـ[ـوعه]
لكي تأخذ على المخلوق سلوكه
وأخطاء الذي ولد ١٣ من المرأة وفقاً لأعماله
ولفتح تـ[ـنظيما]تك للحقيقة
على المخلوق الذي أيدته بقوتك،
١٤ حتى [يكون] وفق حقيقتك
الذي يعلن البشارة الصالحة [في زمـ]ـن طيبتك،
مبشرا الناس بحسب غزارة رحمتك،
١٥ [وموردا إياهم] نبع القـ[ـداسة]،
[ومواسيا منسـ]ـحقي الروح والمحزونين
لكي (تعطيهم) الفرح الأبدي!
١٦ [ ] الذي ولد من المـ[ـرأة]
١٧ [ ] [رحمتـ]ـك وعدلك
١٨ [ ] [دو]ن أن أكون قد رأيت ذلك؟
١٩ [ ] [وكيـ]ـف أنظر دون أن تكون قد كشفت عيني؟

و(كيف) أسمع ٢٠ [دون أن تكون قد فتحت أذني]؟
[وأنا]، فإن [قلـــ]ـــبي كان مشدوهاً؛
لأنه بختن الأذن فُتِحَ (سماع) الكلمة،
ولقلب ٢١ [الإنسان علّمت الحقيقة]
وقد عرفت أنه من أجلك إنما صنعت هذه الأشياء، يا إلهي!

فما هو البشر إذن؟
٢٢ [ها أنه كان في رأيك] إتمام الروائع
وفي فكرك أن تُظهر قدرتك
وأن تؤسس الأشياء كلها لمجدك.

٢٣ [وأنت، قد خلقت كل] جيش المعرفة
ليروي للبشر الأعمال الجبارة
والتعاليم الأصيلة للذي ولد ٢٤ [من المرأة]
[ومختاروك]، قد جعلتهم يدخـــ[ـــلون] في الميثاق معك،
وكشفت القلب (المجبول) من تراب
حتى يحفظوا أنفسهم ٢٥ [من كل شر]
[ويفلتوا] من فخاخ الدينونة
بفضل رحمتك.
وأنا، مخلوق ٢٦ [الطين]
[ووعاء الترا]ب والقلب الحجري،
فما تقديري، حتى
٢٧ [و]ضعت [عباراتك في الحق كلها] في الأذن (المجبولة) من تراب
ونقشت الأحداث الخالدة في القلب ٢٨ [الفاسد]
[والذي ولد من المرأة]، هديته
لتجعله يدخل في الميثاق معك
ولكي يقف ٢٩ [أمامك للأبد]

في الموضع الأبدي حيث يلمع نور فجر دائم،
د[ون أية] ظلمات،
٣٠ [خلال ساعات فرح بـــ]ـــلا نهاية
وأزمنة حبور أبد[ية] [ ]
٣١ [ ] وأنا، مخلوق التراب [ ]
٣٢ [ ] سأفتح [ ]
[...]

هوامش الأناشيد

I تقدم هذه الترجمة عموما تلك التي كنا قد نشرناها في:

Les Ecrits esséniens déscouverts prés de la mer Morte (Paris, I[er] éd.,1959. 4[e] éd, 1980); p. 217 et suivantes.

وتستعيد هذه الترجمة الترجمة الكاملة في كتابنا:

Les Livre des hymnes décovert prés de La mer Mort (1QH). Traduction intégrale avec introduction et notes. Semitica. VII (Paris. Adrien - Maisonneuve, 1957),

وهو كتاب يشتمل إضافة إلى الثمانية عشر عمودا المعطاة هنا على العديد من الأجزاء وبخاصة على 1Q35، ١ و ٢ الذين نشرهما ميليك في: J.T.Milik, Qumran Cave I. أما الأجزاء المتعلقة بالأناشيد أيضا والمكتشفة في المغارة IV فلم تنشر بعد.

إن بداية العمود I متلفة كثيرا ولم يبق منها إلا بعض بقايا جمل السطور الخمسة الأولى.

٩. تذكرة بعقيدة الروحين.

b10 11. قارن هذا المقطع من "الخمسينات" II، ١-٣ ومن أخنوخ الأول، LX، ١١-٢٣. "خزانات العناية الإلهية" هي الخزانات السماوية. قارن مع مزامير، XXXIII، ٧، وأيوب، XXXVIII، ٢٢، إلخ.

١٥ . ٢٠. يذكر هذا المقطع كثيرا، من خلال الأفكار كما ومن خلال الأسلوب نفسه، بالتعليم الأساسي في دستور الجماعة (III، ١٣ – IV، ٢b) حول الروحين.

٢٤. إشارة إلى الألواح السماوية التي نُقش عليها مصير العالم، يمكن مقاربتها مع عبارة "المرسوم المنقوش" في دستور الجماعة (X، ٨).

٢٨. يتعلق الأمر هنا باللغة، فالله عرف الكلمات وحدد معناها حتى قبل أن يكون هناك ثمة بشر من أجل النطق بها. وبالمثل فقد وضع مسبقا، قبل الخلق، المخطط كله، وقوانين وأفكار الكائنات كلها (انظر النشيد ٨، ١، ٢٠ ٢١ ودستور الجماعة، III، ١٥). وهذه العقيدة بأسبقية الفكر والكلمة تذكر بفلسفة فيلون Philon اليونانية.

٢٩. يتعلق الأمر هنا بالشعر والموسيقا، الخاضعين لقوانين القياس والتناغم؛ وصاحب المزامير يرجع أصلها إلى الله. وتمكن مقاربة هذا المقطع من التأملات الفيثاغورية حول العدد والتناغم. وهدف الشعر والموسيقا إنشاد مجد الله، كما يتابع فيما بعد صاحب المزامير. وهذه المجموعة من "الأناشيد" تشهد تحديدا على تذوق الاسينيين للأناشيد المقدسة.

٣٧. قارن مع أمثال، VIII، ٥.

II ٦. بداية العمود II هي أيضا تالفة جدا ولم يبق منها سوى بعض البقايا من جمل بداية هذا النشيد.

١٢ ١٣. قارن مع أشعيا، LVII، ٢٠.

١٣ ١٤. يستند صاحب المزمور هنا، وهو برأينا معلم الحق، إلى أشعيا، XI، ١٠.

١٤ ١٨. "الإنسان" المقصود هنا هو كاتب المزمور، الذي أعلن نفسه في موضع سابق، السطر ١٣، "مفسر المعرفة". انظر "شرح المزمور XXXVII، ١، ٢٧. والأمر لا يمكن أن يتعلق برأينا إلا بمعلم الحق.

a٢١. المقصود بالهاوية الجهنمية الشيؤل، والشرك هنا هو الهاوية.

٢٣ ٢٤. "وهم إنما من طرفك تعدوا على حياتي": إن العذاب يتأتى من الله نفسه؛ فالعذاب يعود لمجد الله الذي يعاقب الكفرة ويخلص الأبرار.

III ٦. مثل بداية العمودين السابقين فإن بداية العمود III متلفة أيضا. وهذا النشيد E هو أحد أكثر أناشيد هذا المؤلف أهمية وأكثرها صعوبة على التفسير. ومقابل والدة المسيح سيذكر كاتب المزمور كما يبدو، "المرأة الحامل بالأفعى أو الأصلة"، أي أم بلعال أو ساتان Satan (الشيطان).

٧ ٨. عبارة "المرأة التي ستلد" مأخوذة من أرميا، XIII، ٢١. وبعد عدة مقارنات يستعير كاتب المزمور صورة المرأة التي تعمل، وهي صورة تقليدية في التوراة لوصف الضيق والكرب (انظر مثلا أرميا، XXX، ٦). لكن فكر كاتبنا يتجاوز إلى حد بعيد هذه الصورة الدارجة: فهذه المرأة العاملة هي التي في نهاية الأزمنة يجب أن تلد المسيح، وهي أسطورة تجد أساس تطورها دون شك في أشعيا VII، ١٤ وأيضا في ميخا، ٢٧، والتي نجد شيئا منها في رؤيا يوحنا، XII.

a٩. يمكننا أن نترجم أيضا: "والتي تحمل بالإنسان تعمل وهي تتألم".

١٠. يتعلق الأمر بالتأكيد بالمسيح، بحسب أشعيا، IX، ٥-٦. المرأة التي تضع في هذا العالم "المعلم المدهش" هي مجمع الأبرار وكنيسة القديسين في تعرضها لاضطهاد الكافرين.

١٢. الأفعى هي هنا بلعال أو ساتال (الشيطان)، في إشارة إلى ثعبان التكوين، III. انظر رؤيا يوحنا، XII، ٩.

١٧. أعمال الحية: أي مخلوقات بلعال، الملعونون.

١٨. أرواح الحية؛ المقصود الشياطين.

٢٩. ضفافهم: ترجمة غير أكيدة.

٣٧. يستمر هذا النشيد أسفل العمود III (السطور ٣٨-٣٩) وأعلى العمود IV، لكن المخطوطة في حالة سيئة جداً في هذا الموضع ولا تقدم سوى بعض شذرات الجمل.

IV ٦. هذا الظهور الإلهي "في مطلع النهار" (انظر النشيد، II، IV، ٢٣) يرتبط دون شك مع الصلاة للشمس التي كان يقوم بها الأسينيون كل صباح (انظر يوسيفوس، الحرب اليهودية، II، VIII، ١٢٨).

٨. يمكن المقاربة مع خادم يهوه في أشعيا، LIII، ٣.

٩. الطير من عشه: يمكن مقاربة هذه الصور من تلك التي في مزامير سليمان XVII، ١٦.

١١ ١٢. إشارة إلى حبقوق، II، ١٥. يمكن مقاربة المقطع من "شرح حبقوق"، XI، ٢-٨.

V ٨. قارن مع إرميا، XVI، ١٦.

٩. ترجمة "هنا" ليست أكيدة. فإذا اعتمدنا هذه الترجمة فإن كاتب النشيد يبدو هو نفسه مؤسس أو مجدد الميثاق، وهو أمر موافق تماما إذا كان الأمر يتعلق بمعلم الحق.

١٠. سمّ الأفاعي: العبارة مأخوذة عن تثنية الاشتراع، XXXII، ٣٣. وفي "كتاب دمشق" (٨، VIII، ٩ وما يلي وB، I، ٢٢ وما يلي) يُقصد بها "ملوك الأمم".

١١a. كنت قد خبأتني: قارن مع أشعيا، XLIX، ٢ (النشيد الثاني لخادم يهوه).

١١ ١٢. حتى الوقت الذي كُشف فيه سلامك: نفهم من هذه العبارة "حتى الوقت الذي تنقذني فيه". قارن مع أشعيا، LXI، ١.

٢٠. إنني أمجدك: هذه العبارة في المخطوطة مدونة نقطيا، في حين دُوِّنت أعلى السطر وبيد كاتب آخر الكلمات: "مبارك فلتكن؟"، وهي تمثل تنويعاً حل محل النص الأول.

٢١. في القمامة: يمكن مقاربة التعبير من الصورة في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، IV، ١٣.

٢٤. لقد رفعوا ضدي العصيان: استشهاد من مزامير، XLI، ١٠. والمقطع نفسه يُطبق على يسوع في يوحنا، XIII، ١٨، وانظر أيضاً مرقس، XIV، ١٨.

٢٧. انظر النشيد I، V، ١٠.

٣١. قارن مع النشيد E، III، ٧ وما يلي.

٣٦. أسرار الخطيئة: توجد هذه العبارة في الجزء ٥٠ ويمكن مقاربتها مع الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، II، ٧.

VI ‏b١٠. تم تخمين فعل "أتمّ" هنا، وتظل الترجمة غير أكيدة. وإذا قبلناها يمكن مقاربة الجملة من متى، V، ١٧.

١٢. هذا المقطع هام جدا. فاهتداء الوثنيين وقبولهم في الميثاق أمر جوهري. وهذا الميل العالمي موجود في التوراة، وبخاصة في أناشيد خادم يهوه في أشعيا، XLII، ٤، ٦؛ XLIX، ٦.

١٥. نجد هذه اللفظة nsr (الفرع، أو السلالة) في النشيد L ‏(VII، ١٩)، كما وفي النشيد O ‏(VIII، ٦، ٨، ١٠). وهو مأخوذ من المقطع الشهير لأشعيا، (XI، ١)، والمتعلق بالفرع الذي يجب أن ينمو من نسل يسي وجذوره؛ وللكلمة هنا أيضا معنى يتعلق بمجئ المسيح بشكل واضح، و"الزرع الخالد" يشير إلى جماعة المختارين، الكنيسة التي أسسها معلم الحق.

١٨. في نهاية الأزمنة ستنفذ جماعة الأبرار العقاب على الكفرة، انظرالنشيد O، VIII، ١٧-٢٠.

٢٦ ٢٨. قارب مع VII، ٨، ٩ (النشيد L). إنها الصورة نفسها المستخدمة في التعليق على المزمور XXXVII، (III، ١٦). وهذا الأساس يجب أن يكون حصيناً. قارن مع متى (XVI، ١٨).

٢٩. الصراع الأعظم لأبناء النور وأبناء الظلمة، والذي يشهد عليه "تنظيم الحرب" بكامله.

٣٠. يسمى الله "المقدام" كما في "تنظيم الحرب"، XII٩، ١٠، قارن مع أشعيا، XLII، ١٣، صفنيا، III، ١٧.

b٣٣. المقطع تالف، ولفظة "قتال" وضعت اعتماداً على "تنظيم الحرب"، XI، ١، ٢، ٤.

٣٤. نهاية السطر ٣٤ كما والسطور التالية ٣٥ و ٣٦، تمثل فيها فجوات كبيرة؛ ويبدو مجمل المقطع مستلهما من أشعيا، XXVIII، ١٥ ١٨.

VII ‏١. اختفى سطران بشكل كامل في أسفل العمود VI، وسطر في أعلى العمود VII. ولا نستطيع أن نعرف تماما أين كان ينتهي النشيد J وأين كان يبدأ النشيد K.

٤. يشير صاحب المزمور، بعبارة "هيكلي" هذه، إلى جسده هنا (كما في المقطع ٤٧ أيضاً، السطر ٥)؛ وفي VI، ٢٦ (النشيد J) وVII، ٩ (النشيد L)، يشير إلى الجماعة التي بناها. وكان من السهل مذلك الانتقال من فكرة إلى أخرى، من فكرة الجسد إلى فكرة الكنيسة. (انظر الرسالة إلى أفسس، ١، ٢٣، IV، ١٢، ١٦). وصورة المركب والبحر نصادفها في III، ٦ (النشيد E)؛ VI، ٢٢ (النشيد J).

٧. قارن مع VI، ٢٩ (النشيد J).

٨–٩. قارن مع VI، ٢٦ (النشيد J) و VII، ٤ (النشيد K).

a١٠. في "وضعته"، يبدو أن الضمير يرجع بشكل حذر إلى "الفرع" (nsr)، كما تفترض ذلك الموازاة مع VI، ١٥ (النشيد J).

b١٠. لساني كان مثل لسان تلامذتك: وهي إشارة أكيدة إلى أشعيا، L، ٤؛ والإشارة نفسها موجودة في النشيد O (VIII، ٣٦).

١٢. قارن مع ملاخي III، ١٨. والكلمة الأساسية في هذه الجملة هي "بي". قارب مع II، ١٣–١٤ (النشيد B) حيث تأخذ شخصية معلم الحق أهميتها كلها بالنسبة ليوم الدينونة.

١٩. قارن مع VI، ١٥ (النشيد J): الصيغة نفسها وأيضا الربط نفسه بين فكرة "الإزهار" وفكرة "الفرع".

٢١. رجال النبوة: هذه العبارة مأخوذة من زكريا، III، ٨.

٢٢. قرني: تعني قدرتي. ونجد التعبير نفسه في السطر ٢٣.

٢٣. فكرة السيادة العالمية هذه هامة جداً: فمعلم الحق سينتصر ويسود.

٢٤. أخنوخ نقل أيضا إلى جنة عدن في الخمسينيات، IV، ٢٣. ومعلم الحق يعلن تحوله النوراني؛ قارب المقطع مع أخنوخ الأول، CVIII، ١١–١٣ وبخاصة مع مشهد تجلي يسوع في مرقس، IX، ٢–٨ وموازياته.

a٢٥. قارن مع أشعيا، LX، ١٩–٢٠ وقارب مع رؤيا يوحنا، XXI، ٢٣ و XXII، ٥.

VIII ٢. في أسفل العمود VII، وبعد السطر ٣٦ المتلف جدا، اختفت ثلاثة أسطر بشكل كامل. وإضافة إلى ذلك، في أعلى العمود VIII، لم يبق إلا بعض آثار غير مقروءة من السطر ١ وبضعة كلمات من السطر ٢. وقد اختفت آخر كلمات النشيد مع بداية السطر ٣.

٤. تذكرة من أشعيا، XLI، ١٨، حيث وُصف التحول المدهش للصحراء إلى منطقة مروية، لكن هنا، فإن معلم الحق نفسه هو النبع المحيي، قارب مع يوحنا، IV، ١٠، ١٤؛ VII، ٣٧–٣٨.

٥. هنا تبدأ رمزية "الغراس" و"الفرع"؛ والأمر يتعلق بـ"زرع يهوه" في أشعيا، LXI، و"فرع زرع يهوه" في أشعيا، LX، ٢١. وقائمة الأشجار المذكورة (السرو والدردار والشماد) مأخوذة من أشعيا، XLI، ١٩؛ LX، ١٣.

٦. "أشجار الحياة" ترمز للقديسين، والمختارين (قارن مع مزامير سليمان، XIV، ٣–٤)؛ و"أشجار المياه" (مأخوذة عن حزقيال، XXXI، ١٤) فترمز للمتكبرين والكفار. ولفظة "فرع"

نجدها في VI، ١٥ (النشيد J) و VII، ١٩ (النشيد L). وتحت رمزية "الفرع" نجد عقيدة هامة كما نرى: فمعلم الحق نشأ عن مخطط إلهي، من شجرة حياة، أي، كما يبدو، من جماعة من اليهود الورعين سابقة لظهور هذه الجماعة؛ قارن مع "كتاب دمشق"، I، ٧-١١.

٨. قارن مع VI، ١٥ ١٧ (النشيد J). أرومته ستداس بالأقدام: ومن الموافق الإشارة إلى هذا الخط الذي يبدو أنه يوحي، إذا ازدهر الفرع وقدم للجميع الحماية والسعادة، أن الذي منه يأتيه النسغ المحيي (معلم الحق) ليس مقدرا وهو محتقر. وهذه العقيدة الجوهرية تُطوَّر بعد سطور قليلة، ١٠-١٥.

٩. هذه الأغصان ستفيد كافة الطيور المجنحة: قارن مع حزقيال، XXXI، ٦. ودانيال IV، ٩. قارب مع متى، XIII، ٣٢ وموازياته. وكافة أشجار الماء سترتفع فوقه: إشارة إلى الانتصار المؤقت للكفار.

١١. سرّ البار، والمشنَّع عليه والمتألم، هو سر معلم الحق.

b١١ a١٢. إشارة أكيدة إلى جنة عدن، التي يحفظها الشيروبيم (الملائكة) والسيف ذو الشعلة المدومة؛ قارن مع التكوين، III، ٢٤.

b١٢. تفسير هذه الجملة غير أكيدة، لأن الفاعل غير موجود فيها، لكن يجب أن يكون هو نفسه كما في الأعلى، السطر ١٠: الذي ينمي الفرع، معلم الحق، صميم كل نبع؛ قارب مع أشعيا، LIII، ٢.

١٣. قارن أيضا مع أشعيا، LIII، ٢ ٣.

a١٤. "نبع الحياة" هو معلم الحق نفسه. انظر السطر ٤.

b١٤. هذه الجملة تالفة جدا مع الأسف بحيث يصعب استخلاص معناها الدقيق.

١٥. إشارة من كاتب الأناشيد إلى عنف الكفار الذين يضطهدونه ويعذبونه، قارب مع II، ١٢ ١٣ (النشيد B).

١٦. يمكننا أيضا أن نتمم: "من أجل كافة أبناء البر"، أو أي عبارة مكافئة، والعبارة "مثل مطرة خريفية" تذكر هنا بيوئيل، II، ٢٣. قارن من جديد مع أشعيا، LVIII، ١١.

١٧. "الأمراء" هم أعضاء الملة، قارن مع VI، ١٤ (النشيد J)؛ كتاب دمشق، VI، ٣، ٦؛ شرح المزمور XXXVII، III، ٥.

a١٨. قارب مع السطر ٦. كل من المختارين يصبح "منبعاً للماء الحي"، مثل معلم الحق نفسه (السطر ١٦). قارن مع يوحنا، IV، ١٤؛ VII، ٣٧-٣٨.

b١٨. قارن مع المزامير، LXXIV، ١٥.

a١٩. المختارون. في يوم الدينونة، يصبحون هم أنفسهم الديانين وينتقمون من الكفرة.

b١٩. انظر خروج، XV، ١٠.

٢٠. يمكن مقاربة هذا المقطع مع أناشيد سليمان، XXXVIII، ١٧ ٢١.

٢١. بيدي: يجب أن نفهم من هذه العبارة برأينا يد معلم الحق. ويذكر المقطع بمثل الكرمة في أشعيا، V، ١ ٧.

٢١ ٢٢. الغراس الإلهية موصوفة هنا كمشتل معتنى به كثيرا.

٢٥. تعبير "أشجار الضفة" يبدو أنه يشير إلى اشجار مختارة بمقابل الأشجار البرية.

٢٦. ترميم غير أكيد للعبارة. فمعلم الحق نبع محي بالنسبة للآخرين، لكنه هو نفسه محروم من ماء الحياة ومعرض للأمراض والنفي والهجران. انظر السطرين ١٢-١٣ (النشيد O).

٣٦. لسان التلاميذ: قارن مع VII، ١٠ (النشيد K) حيث توجد أيضا اشارة إلى المقطع التوراتي نفسه من نشيد الخادم (أشعيا، L، ٤). قارب مع متى XI، ٢٨.

٣٧. لم يبق شيء تقريبا من السطور ٣٧-٤٠. فأسفل العمود VIII قد اختفى بكامله حاملاً معه نهاية النشيد.

IX ٧. المقصود بها هنا "أمواج" الموت، كما في السطر ٤ وفي III، ٨-٩ (النشيد E).

١٣. الانحلال الأول للنوع الإنساني. العودة إلى قصة سقوط الملائكة في التكوين، VI، ١-٤ وإلى المقاطع الموافقة في أخنوخ الأول، VI-VIII؛ الخمسينيات، V، ١ وما يلي؛ وفي وصية راوبين Ruben، V، ٦ وفي كتاب دمشق، II، ١٨.

١٦. الروح الناشئ عن الروح: يبدو أن المقصود هنا روح الإنسان، الروح البشري.

٢١. أنت الذي خلق البار والكافر: قارن مع IV، ٣٨ (النشيد H).

٢٦. وفي مجدك شع نوري: قارن مع VII، ٢٤-٢٥ (النشيد L).

٣٠. قارن مع أشعيا، XLIX، ١، ٥ (نشيد الخادم).

X اختفى سطر كامل أسفل العمود IX وسطران كما يبدو أعلى العمود X.

٢. قارن مع دستور الجماعة، XI، ١٧.

٤. قارن مع دستور الجماعة، XI، ٢٢.

٢٣a. تأكيد أسيني نموذجي؛ انظر فيلون: Quod omnis probus liber sit، (٧٦-٧٨؛ يوسيفوس، الحرب اليهودية، II، VIII، ١٢٢، ١٤١).

٣٠a. تأكيد أسيني نموذجي أيضاً؛ انظر يوسيفوس، الحرب اليهودية، II، VIII، ١٢٠.

٣٤-٣٥. ديمونة وعقاب الملائكة الساقطين؛ انظر الخمسينيات، V، ٦؛ X، ٧-١١؛ كتاب دمشق، II، ١٨.

XI ١. لم يبق عمليا شيء من السطور الأخيرة من العمود X؛ وبالمقابل اختفى سطران أو ثلاثة على الأرجح من أعلى العمود XI. وبعد هذه الفجوات فإن السطرين الأولين من العمود XI يبدوان كنهاية للنشيد R.

١٢. هذه الحشرة التي هي الإنسان: انظر VI، ٣٤ (النشيد J).

١٣ ١٤. حول تجدد العالم، انظر XIII، ١١-١٢ (النشيد V).

٢٠a. أو: "المخلوقات البشرية".

٣٢a. أمواج الموت (انظر النشيد E، III، ٩، ١٠و١٢)، لقد "فتح" الله دربا للمؤمن وسط الأمواج، كما لأبناء إسرائيل فيما مضى، في بحر الهلاك.

٣٦. كامل باقي السطر ٣٦ اختفى كما ومعظم السطور ٣٧، ٣٨و٣٩. وكان النشيد T ينتهي على الأرجح إما في السطر الأخير من العمود XI، أو في السطور الأولى من العمود XII التي اختفت مع بداية النشيد U.

XII ٣ ٤. يُذكّر هذا المقطع بالمقطع X، ١-٨ في دستور الجماعة، المتعلق بالاحتفال بالأزمنة المقدسة.

١٠ ١١. النظام الجوهري للكون: قارن مع دستور الجماعة، III، ١٥.

٢٣. درجة التقدم الروحي لأنصار الملة يعطيهم مقدارا من السلطة، وترتيبهم التسلسلي كان يتعلق بتميزهم وقداستهم؛ قارن مع دستور الجماعة، V، ٢٠-٢٤ وانظر X، ٢٧-٢٨ (النشيد R).

XIII ١. اختفى بالكامل أسفل العمود XII الذي يشتمل أيضاً على ثلاثة أسطر. وكذلك فإن العمود XIII متلف؛ ولم يبق سوى نصف العدد الأصلي للأسطر، وهو بمعظمه يمثل سطوراً ناقصة.

١٠. قارن I، ٧ (النشيد A).

١١ ١٢. قارب مع أشعيا، XLIII، ١٩؛ XLVIII، ٦-٧ ومع دستور الجماعة، IV، ٢٥. إن فكرة تجديد أو ترميم الميثاق تظهر أيضاً في كتابات أخرى من قمران، وبخاصة في كتاب التبريكات (III، ٢٦ وV، ٢١)، أولم تكن الملة تتعرف في نفسها على "الميثاق" أو "العهد الجديد"؟

١٣. الروح البشري: نجد التعبير نفسه في XVII، ٢٥ (النشيد D).

١٥. قارن مع XII، ٢٥ (النشيد U).

١٨a. العودة إلى دستور الجماعة، IV، ٧.

XIV ١. هذا الجزء من المدرج تالف جدا. فعدة سطور أسفل العمود XIII كما وفي أعلى العمود XIV اختفت كلها. وليس من المؤكد حتى أن ما بقي من العمود XIV يتلو مباشرة العمود XIII. ولا يبقى لنا هنا سوى نهاية النشيد الذي نترجم هنا بعض المقاطع المقروءة منه دون أن يكون من الممكن العثور فيها على معنى متصل.

٧. ترجمة "رائين" ممكنة أيضاً. والتعبير يشير إلى أنبياء الله (انظر تنظيم الحرب، XI، ٧-٨) أو بشكل أعم أعضاء الملة المزودين برؤى إلهية.

٩ - ١٠. بموازاة دستور الجماعة، I، ٣-٤.

١١. قارن مع دستور الجماعة، III، ١٨ وما يلي: ويتعلق الأمر هنا بالروحين.

١٢. قارن مع دستور الجماعة، IV، ٢٦.

١٧. يتعلق الأمر هنا بالقسم المطلوب من الذي كان يدخل في الملة؛ العودة إلى التوسعات المتعلقة بهذا القسم: دستور الجماعة، V، ٧-١١؛ كتاب دمشق؛ XV، XVI-٥، ٩ وانظر يوسيفوس، الحرب اليهودية، II، VIII، ١٣٩-١٤٢.

٢٦. وسأحبك بسخاء: توجد هذه العبارة في XV، ١٠ (النشيد Z) ويمكن مقاربتها من عبارة هوشع XIV، ٥.

XV ١. لقد اختفى كامل أسفل العمود XIV. وكان النشيد Y يجب أن ينتهي معه، إذا لم يكن قد استمر في أعلى العمود XV المتلف كثيرا هو أيضا، إذ أنه من السطور الثمانية الأولى لم يبق سوى بضعة أحرف من بداية كل سطر.

١١. عبارة "كثيرون" تشير إلى أعضاء الملة وتتكرر كثيرا في دستور الجماعة وكتاب دمشق.

١٣. قارب مع دستور الجماعة، XI، ١٠.

١٥. قارن مع اشعيا، XLIX، ٨ وLXI، ٢ حيث يتعلق الأمر أيضاً بموعد أو سنة النعمة (أو الرحمة).

٢٢a. انظر XI، ٣٤ (النشيد T).

٢٦. اختفت نهاية هذا النشيد أسفل العمود XV أو في بداية العمود XVI المتلفة.

XVI ٣. قارب مع أشعيا، VI، ٣.

٨. قارن مع إرميا، XXXII، ١٩.

١٦. قارن مع خروج، XXXIV، ٦.

١٨a. قارن مع دستور الجماعة، I، ٢.

XVII ١. لقد اختفى بالكامل أسفل العمود XVI كما وأعلى العمود XVII. والسطور الثمانية الأولى من العمود XVII تالفة بشكل كبير وتقدم لنا بعض بقايا نهاية نشيد.

٨. لا بد أن نشيدا جديدا كان يجب أن يبدأ في السطر التالي، حيث أن نهاية السطر ٨ تركت بيضاء.

١٢. تذكرة بإعلان خروج، XXXIV، ٧، وهو معدل هنا بشكل طفيف.

a١٥. المخلص: يتعلق الأمر هنا بترميم للفظة.

١٧. بسبب الأرواح التي وضعتها فيّ: التعبير نفسه مستخدم في XIII، ١٩ (النشيد V). والجمع المستخدم هنا بدلا من المفرد يبدو أنه يشير إلى الأرواح المختلفة المعددة في أشعيا، XI، ٢.

٢٤. يوجد تعبير "أرواح بلعال" في كتاب دمشق، XII، ٢.

b٢٥. انظر XIII، ١٣ (النشيد V).

b٢٦. انظر VII، ٣٠ (النشيد M) و XVII، ١١ (النشيد C).

٢٨. ينتهي العمود XVII هنا كما وهذا النشيد القصير، وليس ثمة أثر لخط تحت السطر ٢٨.

XVIII ١. هذا العمود XVIII الذي ضاع أعلاه مع بداية النشيد F لا يشكل أية تتمة للعمود الأسبق XVII.

b٧. "هؤلاء" هم المستمعون، تلاميذ كاتب المزامير، الذي يشير إلى نفسه بتواضع جمّ بـ "خادمك". و "خادم" انه هذا ليس سوى معلم الحق كما نعتقد.

٩. بالنسبة له: نفهم هذه العبارة بـ"بالنسبة لشعبك". و"أحدهم": هذه الشخصية ليست سوى معلم الحق.

١٠. نبع: قارن مع VIII، ٤، ١٦ (النشيد O) وقارب مع زكريا، XIII، ١.

١٢. كاتب المزامير يرفع النقاب تماما عن هوية "الخادم": إنه هو نفسه المقصود بهذه الصفة.

١٤. هذا المقطع أساسي، وفيه إشارة واضحة إلى أشعيا، LXI، ١-٢. قارن مع لوقا، IV، ١٦-٢٢.

٢٣. جيش المعرفة: هذه العبارة يجب أن تشير إلى مجموع عالم الملائكة، عالم "أرواح المعرفة". انظر III، ٢٢-٢٣ (النشيد F).

٢٦. نصادف هذه العبارات في III، ٢٣-٢٤ (النشيد F): "مخلوق الطين"؛ في XII، ٢٥ (النشيد U): "وعاء التراب". أما عبارة "قلب من حجر" فمأخوذة من حزقيال، XI، ١٩ و XXXVI، ٢٦.

٢٩. كان الأسينيون يتأملون كل صباح "ضوء الفجر"، أثناء صلاتهم للشمس.

٣٢. لقد اختفى أسفل العمود XVIII بكامله ومعه اختفت نهاية النشيد F.

المراجع

A. DUPONT – SOMMER, "La Mére du Messie et la Mére de l'Aaspic dans un hymne de Qoumrân", Revue de l'histoire des religions. 197. 1955, p. 174-188.

H. BARDTKE, "Die loblieder von Qumran", Théologische literaturzeitung. 81, 1956. col. 149-154; 589-604; 715-724 et 82, 1957, col. 339-348.

A. S. VAN DER WOUDE, De Dankpsalmen, Amsterdam, 1957.

S. HOLM – NIELSEN, Hodayot: Psalms from Qumran, Aahrus. 1960.

M. MANSOOR, The Thanksgiving Hymns. Translated and Annotated with an Introduction. liyde Grand Rapids, 1961.

G. MORAWE, Aufbau und Abgrenzung der loblieder von Qumran. Studien zur Gattungsgeschtlichen Einordnung der Hodayot, Berlin, 1961.

M. DELCOR, les Hymnes de Qumran (Hodayot), Texte hébreu, introduction, traduction, commentaire, Paris, 1962.

H. W. KUHN, Enderwartung und gegenwartiges Heil. Untersuchungen zu den Gemeindeliedern von Qumran. G. ttingen. 1966.

E. H. MERILL, Qumran and predestination. A Theological Study of the thanksgiving Hymns. Leyde, 1975.

B. P. KITTEL, The Hymns of Qumran. Translation and Commentary, Chico. 1981.

مدرج المزامير المنحولة لداود

تحقيق: أندريه دوبون - سومر



توطئة

يشتمل مدرج المزامير غير الكامل، المكتشف عام ١٩٥٦ في المغارة XI (Qpsa..)، على ستة وثلاثين مزمورا كاملاً أو جزئياً تشكل جزءاً من المجموعة المعترف بها كما وعلى ثمانية مزامير داودية منحولة تشكل مجموعة صغيرة خارج المجموعة الشرعية (١).

والمدرج متلف، وقد اختفى جزؤه الأسفل كلياً (نحو ثلثة). ولم يُحفظ من هذا المخطوط سوى ثمانية وعشرين عموداً متتالياً وأجزاء منفصلة من ستة أعمدة سابقة. ولم يعد يشتمل كل عمود حالياً إلا على سبعة عشر سطراً (هي الأسطر العليا من النص) من أصل خمسة وعشرين سطراً. أما الكتابة، فيمكن أن ترجع إلى بداية القرن الميلادي الأول، حيث نجد أن اللفظ الإلهي الرباعي الحروف نسخ بحروف عبرية قديمة وهو يقدم عدداً من حروف كتابة العصر الهيرودسي المتأخر.

وإذا عدنا إلى النص نفسه في الجزء الثامن من هذه المجموعة المكتشفة، نجد أنها كلها تحت سلطة الملك داود، الذي أصبح معلماً كاملاً للحكمة كما كان يمكن للأسينيين أن يتمثلوه، والذي كانوا ينسبون له ليس فقط التأليفات الثمانية المتضمنة في هذا المدرج بل ثلاثة آلاف وستمائة مزمور كان يجب أن يوجد فيها بالمثل المثال والورع القوي لمؤمني قمران.

التأليف الأول (Qps^a..,١٥١)، في العمود XXVIII، ٣-١٤، هو الأصل العبري للمزمور CLI المستبعد من كتاب التوراة العبرية، إنما المحفوظ باليونانية من خلال مختلف مخطوطات النسخة السبعينية للتوراة وباللاتينية (من خلال Vetus Latina) وبالسريانية (من خلال Syro-Hexaplaire، المزمور الأول من مجموعة من خمسة مزامير غير معترف بها). وقد أشير لهذه المقطوعة عام ١٧٥٩ (٢) ونُشرت عام ١٨٨٧ (٣) ودرست عام ١٩٣٠ (٤)، وهكذا استعاد المزمور CLI الذي يشيد بالأعمال الرفيعة لداود المثالي هويته الأسينية بكل يقينية.

والمقطوعة الثانية (Qpsª، ١٤٥)، في العمود XVIII، ١-١٦، هي المزمور الثاني من مجموعة المزامير السريانية غير الواردة في التوراة التي ذكرناها أعلاه. وتنقص هذا المديح للحكمة وهذا الحض على الدخول في الملة بدايته ونهايته. وقد أكملنا النقص في ترجمتنا بمساعدة النص السرياني.

والمقطوعة الثالثة (Qpsª، ١٥٥)، في العمود XXIV، ٣-١٧، هي المزمور الثالث من مجموعة المزامير السريانية غير التوراتية. إنها قصيدة تطريزية (٥) أبجدية (٦) عانت أثناء نقلها من بعض التحويل. ونهاية المزمور من المراثي والشكر ناقصة. وقد رممنا هذه الفجوة في ترجمتنا بفضل النص السرياني.

وفي العمود XXI، ١١-١٧، وفي بداية العمود XXII، نجد المقطوعة الرابعة، الجزء الأول من مزمور تطريزي أبجدي (أبيات المؤلف المنحول الشهير السيراسيد Siracide أو سفر يشوع بن سيراخ (Qpsª، Sirach). إن هذا المديح اللامع للحكمة لداود، والذي كان معروفاً بنسخه اليونانية واللاتينية والسريانية، كما وبأجزاء عبرية واسعة عُثر عليها في جنيزة الكنيس القرائي في القاهرة القديمة، ونشر عام ١٨٩٩ (٧)، لم يعثر عليه في قمران إلا جزئياً مع الأسف وقد أكمل في ترجمتنا بفضل النسخ الأخرى.

وقد أعطى الناشر للمقطوعة الخامسة التي تقرأ في العمود XIX، ١-٨، عنوان "التماس الانعتاق" (Qpsª، plea.). وبداية المزمور ناقصة، وقد اختفت مع نهاية العمود XVIII. والمصطلحات الأصلية نسبيا لصلاة الشكر هذه جعلت بعضهم يشك بأصلها الأسيني البحت.

أما المقطوعة السادسة التي كانت مجهولة حتى هذا الوقت فنجدها في العمود XXII، ١-١٥، وقد عنونها ناشرها بـ"مناجاة لزيون (Qpsª، Zion). إن هذا المزمور التطريزي الأبجدي، المحرف أيضا مع الأسف، هذا النشيد الذي يعظم صهيون المقدس، موضوع رجاء الكاملين والأتقياء، مستلهم بشكل أساسي من خمسة مقاطع من كتاب أشعيا (LXII: ١-٧، LXVI: ١٠-١١، LIV: ١-٨؛ XI: ١-٥؛ ١٩-٢١). وهو يُقرأ من جهة أخرى مع نسخ أخرى مختلفة له عثر على أجزائها في المغارة IV (٨).

ونجد المزمور السابع في العمود XXVII، ٩-١٥، وسماه ناشره "ترنيمة للخالق Hymn to the creator" (Qps^a, Creat). وهو أفضلها عكساً للسرانية الأسينية القمرانية. ولم يحفظ مع الأسف سوى مستهل هذا المزمور.

إن المقطوعة الثامنة والأخيرة التي يقدمها لنا هذا المدرج من المجموعة غير التوراتية، في العمود XXVII، ٢-١، هي أيضاً القطعة النثرية الوحيدة وتسمى "تأليفات داود David's Compositions" (Qps^a, DavComp). وعلى الرغم من قصرها، فإن هذه المقطوعة التي نجد فيها رسماً لداود نموذج الأسيني الكامل المغمور من الله تفيدنا حول التقويم الطقسي للجماعة.

وأخيراً فقد أشرنا للاستشهادات التوراتية بحروف بارزة في النص.

هوامش التوطئة

١ لقد نشر ساندرز J.A.Sanders خلال مرحلة أولى وكعمل جزئـي العمـود الأخيـر (XXVIII، ٣-١٤) من هذا المدرج الذي كان مكلفا بدراسته كاملا في:

Zeitschrift fur die alttestamentliche Wissenschaft. 75. 1963. p. 73-86.

ثم قدم الترجمة الكاملة لمدرج المزامير:

The pslams Scroll of Qumran Cave 11 (11QPS[a]). Oxford. 1965 (Discoreries in the Judaean Desert of Jurdan. IV).

وإلى هذه الترجمة يجب أن نضيف نشر أربعة مزامير مصدرها المغارة XI وذلك على يـد يادين Y. Yadin:

"Another Fragment (E) of the Psalms Scroll from Qumran Cave II". Textus. V. 1956. p. 1-10.

٢ أشير اليها للمرة الأولى على يد جماعة الأسماني Assemani في مخطوطة من متكبة الفاتيكان ترجع إلى عام ١٧٣٠:

Bibliothecae Apostolicae Vaticanae Codicum Manuscriptorum Catalogus. I. 3. 1759. p. 385-386.

3- W. Wright. "Some Apocryphal psalms in Syriac", proceedings of the Society of Biblical Archaeology, IX. 1887, p. 257-226.

4- M. Noth. Die funh uberlieferten apocryphen psalmen, Zeischrift fur die alttestamentliche wissenshaft, 48, 1930, p. 1-23.

٥ تطريزية acrostiche، ضرب من أبيات شعرية يمكن أن نجمع حروف أوائل أبياتها أو يتفـق على أي شكل محدد لهذا الجمع للحصول على معنى ضمني لها أو على اسم كاتبها إلخ. (المترجم).

٦ (أبجدية، المقصود بها هنا قصيدة تطريزية تبدأ أبياتها بحروف الأبجدية مرتبة (المترجم)

S. Schechter et C. Taylor, The Wisdom of ben Sira, Cambridge, 1899.

8- J. Starcky. psaumes apocryphes de la grote 4 de Qumran (4Qps[f] VII-X). Revue biblique. 73. 1966. p. 353-371.

مزامير داود المنحولة

(11Qpsa, XXVIII, 3-14)

المزمور CLI

داود الراعي والموسيقي يصبح ملكاً لإسرائيل

آ

٣ هللويا! من داود، ابن يسي Jessé.

كنت أصغر إخوتي
وأصغر أبناء أبي
وقد جعل مني (هذا الأخير) راعي ٤ قطيعه
وقائد عنقه.
لقد صنعت يداي أداة موسيقية
وأصابعي كنارة؛
٥ وقد سبحت يهوه
إذ قلت لنفسي، أنا، في نفسي:
"ألا تشهد الجبال له؟
٦ والتلال ألا تشهر(ه)؟"
الأشجار أثنت على عباراتي
والقطيع على أشعاري
٧ لأنه من يعلن ومن يعظم
ومن يخبر أعمال الرب؟

الكون، إلواه Eloah يراه؛

٨ الكون، هو يسمعه، وهو يصغي إليه.
أرسل نبيه ليمسحني،
وصموئيل ٩ ليجعلني أنمو.
وخرج إخوتي للقائه،
هم الذين كانت لهم بنية حسنة ومظهر حسن،
والذين كانوا طوال القامة،
١٠ وكان لهم شعر جميل:
ويهوه الله لم يخترهم أبدا.
لكنه أرسل ليأخذني ١١ من خلف القطيع،
ومسحني بالزيت المقدس،
وجعلني أمير شعبه
وقائد أبناء ١٢ ميثاقه.

ب

١٣ بدء أعمال داود الباهرة، بعد أن مسحه نبي الله
عندها سمعت فيليستي ١٤ كان يتحدى أ[صول إسرائيل] [ ]
[...]

11Qps[a], XVII, 1-16

حض على الدخول في الملة
ومدح الحكمة الإلهية

بصوت عال مجّدوا الله،
وفي جمعية الكثيرين أعلنوا مجده!
في جمهرة الرجال المستقيمين مجدوا اسمه،
ومع المؤمنين خبروا بعظمته!
اقرنوا ١ نفوسكم بالطّيبين

وبالكاملين لتمجيد فائق السمو تعالى!
واجتمعوا معاً ٢ لكي تجعلوا سلامه معروفاً،
ولا تترددوا بإظهار قوته
ومجده ٣ للبسطاء كلهم!

ذلك أنه من أجل إظهار مجد يهوه
إنما أعطيت الحكمة،
ومن أجل الإخبار ٤ بتعددية أعماله
إنما عرّفت الإنسان بنفسها،
لكي تُعرّف البسطاء بقوته
٥ ولكي تعلم الذين ينقصهم الذكاء بعظمته،
أولئك البعيدين عن أبواب الحكمة،
٦ الذين يتحولون عن مداخلها.

لأن العلي هو رب ٧ يعقوب،
ومجده سائد على كل أعماله
والإنسان الذي يمجد العلي
٨ سيقبل كالذي يقدم تضحية،
ومثل الذي يقدم تيوساً وثيراناً
٩ ومثل الذي يغني المذبح بأضحيات كثيرة،
ومثل دخان طيب الرائحة (يرتفع) من يد ١٠ العادلين.
من أبواب العادلين نسمع صوت الحكمة،
ومن اجتماع الأتقياء ١١ (نسمع) نشيده.
عندما يأكلون ويشبعون، إنما يعظم مجده،
وعندما يشربون جماعة، ١٢ (كلهم) معاً،
فإن موضوع تأملهم هو قانون العلي،
وهدف كلماتهم التعريف بقوته.

١٣ كم <هي> بعيدة عن الكافرين، كلمة الحكمة،
(بعيدة) عن جميع السفهاء، معرفته!

ها هما، ١٤ عينا يهوه،
تحنوان على الطيبين،
وللذين يمجدونه إنما يمنح بسخاء نعمته؛
١٥ ومن زمن الشقاء إنما يحرر نفسهم.
باركوا يهوه؛
وهو الذي يفتدي الفقير من يد ١٦ الغرباء
ويحرر الكاملين من يد الكافرين
الذي أوجد من يعقوب قرناً
ومن إسرائيل قاضياً ١٧ للأمم،
الذي سينشر خيمته على صهيون
وسيقيم للأبد في أورشليم.

11Qpsa, XXIV, 3-17

مرثيةوشكر
الذي يتكل على يهوه

ألف ٣ أدوناي، أناديك: ألا التفت إلي!
إنني أمد يدي ٤ نحو مسكنك القدوس:
استمع إلي وامنحني ما أطلب،
وما ألتمسه، ٥ لا ترفضه لي!
بيث أنعش نفسي ولا تتركها تنهار،
ولا تتركها بمواجهة ٦a الكافرين!
جيمل وعقوبات الشر، ألا فلتتراجع بعيداً عني!
٧b ذلك أن أي حي ليس منصفاً أمامك

دلث	٦b قاض بالحق، أنت أيا يهوه
	٧a لا تحكمني بحسب خطيئتي!
هـ	٨ ألا علمني، أيا يهوه، قانونك
	وعلمني قواعدك:
واو	٩ لكي يسمع كثيرون (الحديث) عن أعمالك
	ولكي تعظم الشعوب مجدك.
زين	١٠ اذكرني ولا تنسني،
	ولا تدخلني في (التجارب) القاسية جدا عليّ!
حث	١١ خطيئة شبابي أبعدها عني،
	وتمرداتي، ألا لا يتذكرها أحد بعد الآن ضدي!
طث	١٢ ألا طهرني، أيا يهوه، من الآفة السيئة،
	فلا ترجع أبداً نحوي!
يود	ألا ييّس ١٣ جذورها، (انزعها) مني،
	ولا يُسمع حفيف أوراقها أبداً في نفسي!
كاف	إنك لمجيد، أيا يهوه!
	١٤ ولهذا فإن طلبي أمامك قد استجيب.
لاق	إلى من أصرخ لكي يلبي لي (ما أطلب)؟
	١٥ وأبناء الإنسان، ماذا بإمكان قوتهم أن تضيف؟
ميم	أمامك، أيا يهوه، تقوم ثقتي:
	١٦ لقد دعوت يهوه واستجاب لي،
	وقد شفى جرح قلبي
نون	لقد رقدت ١٧ وغفوت؛
	حلمت، ثم أُغثت.
سمش	لقد كدر قلبي، أعداء يهوه؛
	لكن يهوه أنقذني وسندني.
عين	إنني أغتبط الآن من عمائهم؛
	لقد اتكلت عليك ولن أخزى.

فه	ألا حرر إسرائيل التي اخترتها،
	وبيت يعقوب، مختاريك!
	[..]
تاو	أعطه المجد للأبد
	وإلى دهر الدهور!

11Qpsa, XXI, 11-17-XXII,1

محبة الحكمة الإلهية

ألف	**XXI** ١١ أنا، (إذ كنت بعد) صغيراً، وقبل أن أضل،
	<هويت الحكمة> وبحثت عنها.
بيث	وقد جاءت إليّ في جمالها
	و ١٢ قد درستها بعمق.
جيمل	إن زهرة (الكرمة) تعطي، هي أيضا، حبات (العنب)
	عندما تنضج العناقيد التي تغبط القلب.
دلث	١٣ لقد مشت قدمي على أرض سوية
	لأنني، منذ طفولتي، عرفتها.
هـ	لقد أصغيت قليلاً ١٤ بسمعي،
	ووجدت الكثير من الفهم.
واو	وقد كانت بالنسبة لي مغذية؛
	فإلى الذي يرشدني أقدم ١٥ الاحترام الذي يخصه.
زين	لقد تأملت (كما) لو كنت ألعب؛
	وكنت متحمساً للخير بلا تراجع.
حث	وقد ١٦ اضطرمت بنفسي لها
	ولم أدر أبداً وجهي.
طث	وكنت أهفو بنفسي لها،
	وعند ارتفاعاتها ١٧ لم أكن أتكاسل.

يود إن يدي فتحت بابها،
ودخلت أسرارها.

كاف كنت قد حصلت لنفسي قلباً (ذكياً) منذ البدء،
ولهذا فإنني لا أتركها.

ميم أحشائي كانت تهتز مثل <قيثارة> في البحث عنها؛
ولهذا فقد حصلتها (مثل) اقتناء أمثل

نون لقد أعطاني يهوه مكافأة شفتي
وبلغتي أباركه

سمش ألا التفتوا نحوي، أيها الحمقى،
وأقيموا في مدرستي.

عين حتام سينقصكم <الغذاء>
وهل ستُفسد نفسكم إلى الحد الأقصى؟

فه لقد فتحت فمي وتكلمت:
"ألا حصلوا لأنفسكم الحكمة دون المال."

صاد ألا أدخلوا عنقكم في نيره،
ولترفع نفسكم حملها!

قوف إنها قريبة من الذي يبحث عنها،
والذي يهبها نفسه يجدها.

رش انظروا بعيونكم كم أنا صغير،
لكنني جاهدت من أجلها ووجدتها.

شين ألا استمعوا أيها الكثيرون إلى تعليمي < >،
وستحصلون على الفضة والذهب بفضلي.

تاو ألا فلتغتبط نفسكم بسبب تكفيري
ولا تخجلوا أبداً من مزاميري!
أتموا أعمالكم بعدل،
XXII و ١ مكافأتكم ستعطى لكم في وقتها.

11Qpsa, XIX

تضرع الخاطئ وصلاة شكره

[..]

لأن دويدة لن تعترف بك

و لا الهامّة تستطيع الاخبار بنعمتك:

٢ إنه الحي، الحي الذي يعترف بك،

يعترف بك كل من ترنحت قدمه،

لأنك تعرفهم ٣ بنعمتك

وتعلمهم عدلك.

ذلك أنه في يدك إنما توجد نَفْس كل ٤ حي؛

ونَفَس كل جسد، إنما أنت الذي أعطيته.

ألا تصرف تجاهنا، أيا يهوه، ٥ بحسب طيبتك،

وبحسب فيض رأفتك وبحسب غزارة مآثرك.

٦ إن يهوه يستمع لصوت الذين يحبون اسمه

و لا يمنع عنهم نعمته.

٧ مبارك فليكن يهوه، هو الذي يتم المآثر،

هو الذي يتوج أتقياءه ٨ بالنعمة والرأفة!

إن قلبي يصرخ ليسبح اسمك

ليشهر بابتهاج ٩ نعمك،

ليعلن ولاءك،

ليحمد تسبيحك الذي لا ينفذ.

إنما بالموت ١٠ كنت (محكوماً) بسبب أخطائي.

وآثامي كانت قد باعتني للشيؤل؛

لكنك خلصتني؛ ١١ آه يا يهوه،

بحسب فيض رأفتك وبحسب غزارة مآثرك.

أنا أيضاً أحببت ١٢ اسمك،

وبظلك احتميت.
عندما أتذكر قوتك، ١٣ يصبح قلبي مقداماً
وإنما على نعمك أنا أستند.

سامح يا يهوه خطيئتي
١٤ وطهرني من إثمي
أيدني بروح الإيمان والمعرفة،
فلا أصبح أبداً حقيراً ١٥ بسبب ضلالي!
لا تترك ساتان Satan (الشيطان) يسيطر عليّ،
ولا الفكر النجس!
والألم و١٦ النازع السيء
ألا لا يستحوذا على عظامي!
ذلك أنك، أيا يهوه، (موضوع) تسبيحي،
وبك يكون أملي ١٧ النهار. كله.
ألا ليغتبط معي إخوتي
و(أعضاء) عائلتي، وقد أخذوا إكبراً لأنك كنت مؤيدا!
١٨ [ ]
إلى الأبد سأغتبط بك.

11Qpsa, XXII, 1-15

تعظيم صهيون ،رجاء الكاملين

ألف ١ إنني أتذكرك لأباركك، آه يا صهيون
<من كل قلبي أباركك>
بيث بكل قدرتي، ٢ أنا أحبك؛
فليكن مباركاً للأبد ذكراك!
جيمل عظيم هو رجاؤك، آه يا صهيون؛

والسلام ٣ وانتظارك للخلاص سيتحققان

دلث إن أجيالاً وأجيالاً ستقيم فيك؛

بلى، إن أجيالا من الأتقياء سيكونون ٤ مجدك.

هـ أولئك الذين يتطلعون إلى ما بعد يوم خلاصك < >

واو <و> < >

وسيغتبطون بفيض مجدك

أين من حلمتك المجيدة ٥ سيرضعون

وإلى مواقعك الجليلة <سيحملون>

حث بالنعم الممنوحة لأنبيائك ٦ ستذكر،

وبأعمال أتقيائك ستمجد.

طث العنف مطهر من وسطك،

والغدر ٧ والفساد مستأصلان منك

يود أبناؤك سيغتبطون في داخلك،

وأحباؤك متعلقون بك.

كاف ٨ كم يأمل بسلامك،

٩ و(كم) ينوح عليك، الكاملون خاصتك!

لاق إن أملهم بك، آه يا صهيون، لن يتلاشى،

والانتظار (الذي يوجهونه) إليك لن يُنسى،

ميم من ذا الذي هلك (في) عدله،

أو من ذا الذي أنقذ ١٠ في ضلاله؟

نون إنما الإنسان يُفحص بحسب دربه،

وكل يجازي بحسب أعماله

سمش من كل جهة حولك، ١١ أبيد أعداؤك، يا صهيون،

وكل الذين يحتقرونك تشتتوا.

عين لطيف في <الفم> تسبيحك، يا صهيون؛

١٢ (وهو) مقدر في العالم كله!

فه   مرات كثيرة أذكرك لكي أباركك؛
من كل قلبي أباركك
صاد   ١٣ إن بمقدورك بلوغ العدل الخالد
وتلقي بركات الموقرين!
قوف   ألا اسمع الرؤيا ١٤ التي قيلت عنك
وأحلام الأنبياء الخاصة بك.
رش   ألا ارتفع واتسع، يا صهيون،
< >
شين   ١٥ سبح العلي، فاديك،
< >
تاو   ألا فلتغتبط نفسي بمجدك،
< >

11Qpsa, XXVI, 9-15

ترتيلة للخالق

٩ عظيم وقدوس هو يهوه،
وقدس الأقداس لكل الأجيال!
أمامه يسير الجلال
١٠ وخلفه هدير المياه الكبرى.
النعمة والحقيقة تكتنفان وجهه؛
الحقيقة ١١ والحق والعدل أساس عرشه.
لقد فصل النور عن الليل الكثيف،
وأسس الفجر بذكاء ١٢ قلبه
عندها أبصر الملائكة كلهم وأطلقوا صرخات الفرح،
لأنه أراهم ما كانوا لا يعرفون.
١٣ إنه يتوج الجبال بنتاج (الأرض)،

غذاء طيب لكل الأحياء.

مبارك فليكن الذي صنع ١٤ الأرض بقوته،

الذي أسس العالم بحكمته.

بذكائه نشر السموات

وأخرج ١٥ الريح من خزاناتها.

لقد صنع الصواعق من أجل المطر،

وأصعد الضباب من أقصى الأرض،

[..]

11Qpsa, XXVII, 2-11

دواد الحكيم ومزاميره

٢ داود، ابن يسي، أصبح حكيما، ونوراً مماثلا لنور الشمس، وكاتبا، ٣ ورجلاً ذكياً وكاملاً في كل دروبه أمام الله والبشر. و٤ يهوه أعطاه فكرا ذكيا ومستنيرا. وكتب مزامير ٥ (عددها) ثلاثة آلاف وستمائة؛ وأناشيد لتنشد أمام المذبح من أجل محرقة ٦ الذبيحة الدائمة لكل يوم، ولكل أيام السنة (وعددها) ثلاثمائة وأربعة وستون؛ ٧ ولتقدمة أيام السبت اثنان وخمسون نشيدا؛ ومن أجل تقدمة مطالع ٨ الأشهر وأيام الأعياد كلها ويوم الوحي والإلهام ثلاثون نشيدا. ٩ والأناشيد كلها التي أنشدها (عددها) أربعمائة وستة وأربعون. والأناشيد ١٠ التي تعزف (على آلات الموسيقى) للأشخاص الممسوسين (بأرواح شريرة) هي (بعدد) أربعة. والمجموع يصل إلى أربعة آلاف وخمسين. ١١ كل ذلك نطق به (بروح) النبوة التي كانت قد أعطيت له. من لدن العلي.

هوامش المزامير

(11Qpsᵃ, XXVIII, 3-14)

XXVIII ٣. إن المزمور الأول من هذه المجموعة من المزامير غير التوراتية يقرأ إثر المزمور CXXXIV، في العمود XXVIII، الأسطر ٣-١٤، العمود الأخير من مدرج المزامير بحيث يشكل خاتمتها. وهذا المزمور ليس سوى المزمور الأصلي للمزمور CLI (انظر أعلاه الهامش الأول). والترجمة التالية تقدم تلك التي نشرناها في دراستنا لهذا المزمور، المزمور CLI في "Qpsa" ومسألة أصله الأسيني، في Semitica، XIV، ١٩٦٤، ص ٢٥-٦٢، والتي نرجع إليها القارئ الراغب بتعميق هذا التأليف في كل نسخة. ولا يمكننا في الواقع في إطار هذا الهامش الصغير أن نأخذ بعين الاعتبار مختلف التنوعات النصية وتقديم الفرضيات الكثيرة المطروحة الأمر الذي يتطلب عرضا ونقاشا طويلين جدا. ومع ذلك فإن ترجمتنا وتفسيرنا للأصل العبري القمراني يختلفان في أكثر من نقطة هامة عن ترجمة وتفسير الناشر، ساندرز، كما وعن ترجمة وتفسير أخصائيين اخرين (انظر الإشارات المرجعية التابعة للهامش). - إن العنوان الذي يقرأ في بداية السطر ٣ يتفق فيما يخص المعنى مع ما نجده في النسخ الأخرى: إن داود هو مؤلف القصيدة كما يبين ذلك محتواه؛ وكاتب المزمور هنا مطابق تماما مع داود التوراتي. ونفضل أن نفصل نحويا أول كلمتين في السطر.

٣-٤. يبدأ المقطع الشعري الأول الممتد من السطر ٣ إلى السطر ٨ (ستة عشر شطراً) والذي يقدم داود منشدا من هذا السطر. - كنت أصغر إخوتي: قارن مع صموئيل الأول، XVI، ١١؛ XVII، ١٤، كما وبالنسبة لليونانية السريانية قضاة VI، ١٥. راعي قطيعه: قارن أيضا مع صموئيل الأول، XVI، ١١. ونشير إلى التدوين الخاص (صون swn) لكلمة "قطيع" التي نجدها في "شرح المزمور" XXXVII، ١١١، ٦. ولنلاحظ التوازي، الذي يشير إليه بوضوح استخدام لفظة "قائد" (موصل mwsl)، القائم فيما بين العبارتين "قائد عنقه"، "قائد أبناء ميثاقه" (السطران ١١-١٢). قارن مع مزامير، CV، ٢١. ونشير هنا إلى أن النص السرياني، فضلاً عن كونه

على صلة بسيطة بالنص اليوناني، وعلى الرغم من أنه أقرب بكثير للنص العبري من النص اليوناني، فإنه يقدم بيتا شعريا: "ووجدت أسدا ودبا، وقتلتهما ووضعتهما في صناديق" وهو بيت شعري لا نجده في أي نسخة أخرى إنما يرتكز بوضوح على صموئيل الأول XVII، ٣٤-٣٦، والذي يجب أن يكون تحريفا مستلهما من المزمورين IV و V من المجموعة السريانية، وهما مزموران يشيدان بنصر داود على الحيوانين.

٤. قارن مع تكوين IV، ٢١ ويعقوب XXI، ١٢ و XXX، ٣١.

a٥. قارن مع دستور الجماعة X، ٩؛ الأناشيد، I، ٢٨-٣٤.

b٥ ٦. قارن مع التوراة، المزامير، CXLVIII، ٩؛ أشعيا، XLIV، ٢٣، LV، ١٢؛ دانيال، III، ٧٥ (السبعينية)، وقارب مع ميخا، VI، ١-٢. ومن جهتنا فإننا نستمر باعتبار جملة النفي المزدوجة كتساؤل ذي قيمة خطابية مكافئة لتأكيد مدعم.

٦. نعد هذا السطر أهم اسطر المقطع بما هو بالنسبة لنا إشارة واضحة على الرغم من كونها عابرة إلى أسطورة أورفيوس Orphée الذي سحر بأغانيه وبموسيقى قيثارته الأشجار والحيوانات. ولتأكيد قولي قارن مع كتاب دمشق، V، ٥.

٧. قارن مع أشعيا XLI، ١٢ ١٣؛ وسفر يشوع بن سيراخ، XXXIX، ١٦، وغيرهما فيما يتعلق بالتساؤل الخطابي.

٧ ٨. لنلاحظ أن لفظتي "رب" (إدون 'dwn) و"إلواه "Eloah (إلوه 'lwh) للإشارة إلى الله غير معتادين في الأدب القمراني، وإذا كنا نجدهما ههنا فدون شك لتقليد المزامير الشرعية التي تتقارب معها. قارن مع مزامير، CXIV، ٧. - إن تعبير "الكون" (هكول hkwl) المكرر هنا، والمترجم بأشكال أخرى بحسب مترجمين آخرين، يوجد مكررا في التوراة، قارن مع إرميا، X، ١٦؛ مزامير، CIII، ١٩؛ CXLV، ٩؛ كما وفي قمران، الأناشيد، XVI، ٨ والمقطعين ٢٢، ٢. - ويقدم لنا مؤلف المزامير إلواه سيد الكون الذي "يرى" و"يسمع" العالم كله. وهو إذ يصغي بسمعه لا يستطيع أن يفهم نفسه إلا إذا فكرنا بالتسبيح الذي يتردد صداه في السماء والنجوم، قارن مع مزامير، XIX، ٢-٥؛ CXLVIII، ٩ ١٠ وأيوب، XXXVIII، ٤-٧. وتمتزج بهذه الرؤية التوراتية كما نرى فكرة فيثاغورية حصرا انتشرت بشكل واسع خلال العصر الهليني، وهي فكرة تناغم العالم وموسيقى الكواكب. قارن مع سيسرون Cicéron، De republica، VI، XVIII، ١٨؛ ومع فيلون الإسكندراني Philon d'Alexanerie؛ De opificio mundi، ١٢٩؛ Di Somniis، I، ٣٥-٣٧؛ De Virtutibus، ٧٣-٧٥؛ و Di confusione، ٥٦.

٨ ٩. على هذا النحو يبدأ المقطع الثاني وهو أقصر من الأول إذ لا يتضمن سوى أحد عشر شطرا. وهو يمثل داوداً منتخباً من الله حتى نهاية المقطع، قارن مع صموئيل الأول، XVI، ١-١٣.

(٩) ليجعلني أنمو: لنلحظ التعارض مع الجملة الأولى من المقطع "كنت أصغر إخوتي". إنما علينا أن نفهم هذا التعبير بالمعنى المجازي لـ "الترقية" و"التعظيم" الهادف بشكل طبيعي إلى ارتفاع داود للملكية. ويحدد نص صموئيل الأول، XVI، ٤، "أن قدماء المدينة" هم الذين يمضون لملاقاة صموئيل.

٩ ١٠. على عكس النص التوراتي حيث طول قامة إليآب Eliab وحدها هي المذكورة، وهو بكر إخوته (صموئيل الأول، XVI، ٧)، فإن إفاضة هنا مخصصة لجمال إخوة داود. ويقدم لنا هؤلاء كمراهقين يمكن الإعجاب بهم في الملاعب الرياضية. ويتنحى مظهرهم الخارجي الجميل بشكل طبيعي عما كان يطريه فيهم هم أنفسهم الأسينيون. قارن مع فيلون الإسكندراني، Apologie des Suifs، ١١؛ يوسيفوس، Guerre Juive، II، VIII، ١٢٦، ١٤٠. وبشكل مناقض لا يُذكر شيء عن صفات داود الفيزيائية التي تذكرها التوراة نفسها، انظر صموئيل الأول، XVI، ١٢، ١٨؛ XVII، ٤٢؛ وفي مقطعنا يصفه كاتب المزمور في شبابه وبتواضعه كله.

١٠. قارن مع صموئيل الأول، XVI، ٨، ٩، ١٠.

١٠ ١١. من أجل العبارة "يأخذني من وراء القطيع" قارن مع عاموس VII، ١٥ [فأخذني الرب من وراء الغنم]؛ ومزامير LXXVIII ٧٠ ٧١ [ومن حظائر الغنم أخذه].

١١. قارن مع صموئيل الأول، XVI، ١٣ وقاربه مع مزامير LXXXIX، ٢١. وقارن مع صموئيل الثاني، V، ٢ وبشكل مواز مع أخبار الأول، XI، ٢؛ والمزامير، LXXVIII، ٧٠-٧٢؛ وأشعيا، XXXIV، ٢٣-٢٤.

١١ ١٢. التعبير التوراتي "متسلط على إسرائيل" (سفر الأخبار الثاني، VII، ١٨؛ ميخا، V، ١) يوجد هنا معدلا بطريقة هامة بالشكل "قائد أبناء ميثاقه". والتعبير "أبناء ميثاقه"، المميز تماما بالنسبة لنا نصادفه في قمران "دستور الحرب، XVII، ٨) وتشير إلى أبناء النور، أعضاء الملة. قارن مع مزامير سليمان، XVII، ١٥؛ أعمال الرسل III، ٢٥. انظر بشكل مواز التعبير في المشنه Mishna (بابا كما Baba Qamma، I، ٢ ٣)؛ وتلمود بابل (بركوت Berakot، b١٦)، حيث تشير إلى اليهود بمقابل الذين ليسوا يهودا.

١٣. كان المقطع الثاني الذي لم يبق منه سوى بعض الأجزاء يجب أن يعرض كما نرى أولى مفاخر داود، انتصاره على جوليات بعد المسحة الإلهية. قارن مع صموئيل الأول XVII.

لنلاحظ أن هذه القصيدة الثانية، المنفصلة عن الأولى إنما المتممة لها توجد مرتبطة بحيث لا تشكل سوى قصيدة واحدة مع الأولى في النسخ الأخرى التي تقدم بالنتيجة نصا مختصرا ومعدلاً بالنسبة للنص العبري الذي كشفته المغارة XI في قمران.

XVIII ١. إن هذا المزمور، الثاني في مجموعة المزامير هذه غير الشرعية، والذي كان يمثل أيضا في الموقع الثاني في مجموعة المزامير الخمسة السريانية غير الشرعية، يُقرأ إثر المزمور CXLV الذي اختفت نهايته مع أسفل العمود XVII، إلى العمود XVIII الذي يشغله بكامله. إن بداية المزمور (أربعة أبيات) وكانت يجب أن تتوضع أسفل العمود XVII، كما والنهاية (السطران ١٦ ١٧)، في أسفل العمود XVIII المدمر كليا، أكملتا في تقديمنا هذا بمساعدة النص السرياني. وتقدم الترجمة التي نعطيها هنا بالضبط تلك التي كنا قد سبق ونشرناها في Annuaire du Collége de France السنة ٦٦، ١٩٦٦-١٩٦٧، ص. ٣٥٩-٣٦٠. وتشتمل هذه القصيدة على خمسة مقاطع. وبداية المزمور مفقودة من النسخة القمرانية، والنص السرياني الموافق يُظهر مع ذلك تعبيرا مميزا تماما، وهو تعبير "جمعية الكثيرين"، الملة الأسينية نفسها. ويشير تعبير "الكثيرون" في الواقع إلى أعضاء الدير. قارن بشكل خاص مع "دستور الجماعة" VI. ١، ٧ وعلى امتداد هذا العمود كله؛ و"الأناشيد" XV، ١١، و"كتاب دمشق" XIII، ٧؛ XIV، ٧، ١٢؛ XV، ٨. ولنشر إلى لفظة "كاملين" التي تمثل أحد الألقاب التي كان أعضاء الملة يستخدمونها أيضا للإشارة إلى أنفسهم. انظر المزمور السادس من هذه المجموعة، العمود XXII، السطر ٨، حيث يوجد هذا التعبير.

١ ٢. تمجيد جل جلاله والتعريف بقوته وبمجده: ذلكم أحد أسس الملة. قارن مع "الأناشيد"، I، ٢٩ ٣٠؛ XV، ٢٠ ٢١.

٢ ٣. يتبع المقطع الأول، باستثناء تغيير طفيف، النسخة السريانية. "البسطاء"، يمكننا التساؤل حول المعنى الدقيق لهذا اللفظ هنا. فهل يتعلق الأمر بمصطلح شائع الاستخدام في قمران للإشارة إلى الأعضاء "بسطاء الروح"، كما في "كتاب دمشق"، XIII، ٦؟ هل يتعلق الأمر بأولئك الذين ينقصهم الذكاء والمعرفة والذين هم عرضة بالتالي للانقياد إلى حقل "الأشرار"؟ قارن مع "شرح ناحوم" IV، ٥، حيث أن "بسطاء إفراييم" هم الذين يتبعون الفريسيين إنما الذين يرجعون فيما بعد إلى حقل "الأخيار". وكما نرى، فإن المزمور دعوة من قبل "المنتخبين" لجميع الرجال ذوي الإرادة الطيبة مهما كانوا: فهو ملهم ومحرض.

٣-٦. إن استحضار ومدح الحكمة الإلهية مميزان تماماً هنا. قارن مع أمثال VIII؛ IX؛ XIV، ١.

٥ ٦. هل يتعلق الأمر بأبواب الحكمة نفسها؟ قارن بشكل خاص مع "أمثال"، VIII، ٣٤؛ يشوع بن سيراخ"، XIV، ٢٣.

٧ ٩. إن عقيدة الثناء الإلهي، وهي عبادة روحية بحتة، والمعبر عنها هنا ولها قيمة التضحيات الدموية نفسها، هي بالنسبة لنا صفة مميزة للوسط القمراني. قارن مع "دستور الجماعة"؛ IX، ٤ ٥؛ "وصية لاوي"، III، ٦.

١٠. اجتماع الورعين: قارن مع العمود XIX، المزمور الخامس، السطر ٧، حيث كلمة ورعين" (حسيديم hsydym) توجد أيضا. ومع ذلك فإن الأمر بالنسبة لنا، وعلى عكس ما يعتقد الناشر، ليس إشارة كافية على الأقدمية لنجعل منه مزمورا قبيل أسيني.

١١ ١٢. إشارة أكيدة للعشاء الجماعي ولندوات دراسة الشريعة الجمالية في جماعة الميثاق. قارن مع يوسيفوس، الحرب اليهودية، II، VIII، ١٢٩-١٣٣؛ ومع فيلون، Quod omnis probus liber sit ٨٠ ٨٤؛ ومع دستور الجماعة، VI، ٣ ٥؛ ومع دستور الجماعة الملحق، II، ١٧-٢١.

١١. يأكلون ويشبعون: قارن مع قصة تكثير الخبز، مرقس VI، ٤٢؛ VIII، ٨ ومع موازياتها في متى ولوقا ويوحنا.

١٣. لنشر إلى ذكر "الكلمة". قارن مع لوغوس فيلون ومع كلمة يوحنا.

١٥. قارن مع تعبير "زمان سوء"، عاموس، V، ١٣؛ وميخا، ١١، b٣. "الفقير"، أي المعوز" ('ny' وليس 'bywn)، يشغل مكانة كبيرة في عمل البر في الملة، انظر كتاب دمشق، VI، ١٦ ٢١؛ XIV، ١٤؛ والأناشيد، II، ٣٤، V، ١٣-١٤ حيث يشير إلى عضو الملة المستهدف من أعدائه والذي ينقذه الله.

١٦ ١٧. بموازاة النسخة السريانية لهذا المزمور (السطر ٣٦)، نجد وظيفة "القاضي" في أسفل هذا العمود المتضرر.

XXIV ٣. يبدأ هذا المزمور، وهو الثالث في مجموعة المزامير غير الشرعية هذه، والذي يمثل أيضا في الموقع الثالث من مجموعة المزامير الخمسة السريانية غير الشرعية، في السطر الثالث من العمود XXIV، تاليا المزمور CXLIV، ويستمر حتى أسفل هذا العمود، السطر ١٧ المتضرر جدا مع الأسف. والمزمور الذي هو في آن واحد مرثية وصلاة شكر على

طريقة المزمور XXII هو قصيدة عبرية تطريزية أبجدية، تماما كما التأليف الذي يليها. ويكشف لنا النص القمراني، كما حُفظ لنا، تناسبا هاما من الشطر ألف إلى الشطر نون، لهذا التأليف، على عكس ما يطرحه الناشر الذي يبدأ القصيدة الأبجدية فقط في السطر ٨ مع الشطر هاء. ومن جهتنا فإننا نرمم بالاعتماد على النسخة السريانية جزءا (الأبيات من سمش إلى فاء، كما والشطر تـاء)، من القصيدة. والترجمة التي نقدمها هي بالضبط تلك التي نشرناها في Annuaire du collége de France, 1966-1967, p. 360-361. والنص العبري لا يُظهر العنوان الـذي نجـده فـي النسخة السريانية والذي ليس له أية صلة كما سبق وذكر ذلك مع مضمون هذا المزمـور نفـسه. والكلمة الأولى، الصيغة الكتابية الرباعية بالكتابة العبرية القديمة، توافق بالتأكيد "أدوناي" الذي يبدأ به بشكل طبيعي الشطر ألف.

٤. المسكن المقدس: يقدم النص السرياني العبارة نفسها بصيغة الجمع. وهذه الأخيرة مثبتـة في نصوص قمران، قارن مع دستور الجماعة، VIII، ٨؛ وكتاب التبريكات، IV، ٢٥، ودستور الحرب، XII، ٢. ومن المناسب أن نقارن أيضا فيما يخص الهيكل أو السماء مع تثنية الاشتراع؛ XXVI، ١٧؛ المزامير، LXVIII، ٦.

٤ ٥. لنشر إلى أهمية البيت ألف الذي يشتمل على أربعة شطور، حيث لا يشتمل كل بيـت إلا على شطرين باستثناء البيت ميم الذي يشتمل على ثلاثة. أيتعلق الأمر بزائدة طبيعية قديمة؟ إن النسخة السريانية تتبع بشكل قريب جدا النص القمراني.

b٧. نشير هنا إلى عكس الشطور التي توجد أيضا في النص السرياني. ويتعلق الأمر كمـا نرى بصدفة في نقل النص استمرت دون تلافيها في النسخة السريانية للقصيدة. وقد حاولنا هنا أن نعيد ترتيب النسق الأول للتأليف. إن أي كائن حي ليس منـصفا أمامـك: قـارن مـع مزاميـر XLIII، ٢، وبخاصة مع دستور الجماعة، IV، ٢٦، وكتاب دمـشق، XII، ٢١؛ والأناشـيد، XV، ٢٢. يحمل النص السرياني التعبير المكافئ "كل جسد" وهو ليس أقل قمرانية.

٨. يذكر السطر الثامن، الموافق للبيت هاء، وبشكل حتمي بمعرفة واحترام الـشريعة كمـا وأولى القواعد في دستور الجماعة (IX، ٩-١١)؛ كتاب دمـشق، B، II، ٦-١٠. قـارن مـع وصية يهوذا XXIV، ٣.

٩. نترجم هنا لفظة rbym (السطر ٩، a) بـ"كثير"، بشكل مواز للكلمة 'mym (سـطر ٩، b) بـ"الشعوب". ويشير لفظ rbym (الكثيرون) مع ذلك إلى حكماء الملة القمرانية علـى امتـداد مـدرج دستور الجماعة (VI، I وما يلي)، وفي مجموعة المزامير هذه نفـسها، المزمـور الثـاني، البدايـة، والمزمور الرابع، البيت شين. – قارن في الألفاظ نفسها هذا الميل الشمولي مع الأناشيد VI، ١٢.

b١٠. قابل مع متى، VI، ١٣ في البشيتا Peshitta.

١١. خطيئة شبابي: قارن هذه الإشارة. إذا كنا نريد فعلا تصنيف هذا القصيد في خط المزامير الداودية المنحولة، بالعبارة التي توجد تحديداً في التأليف التالي في بداية المقطع (العمود XXI، السطر ١١، البيت ألف)، كما ومع العبارة التي نقرؤها في كتاب دمشق، V، ٥-٦.

١٢. يمكن مقابلة هذه الاستعارة بتلك التي في الأناشيد، V، ٢٨.

١٣ ١٤. بداية البيت كاف. يبدأ النص العبري والنص السرياني بالكلمة نفسها هنا، وهي إشارة إضافية تقلل برأينا، بعكس الاعتقاد الذي وضعه نوث M.Noth قبل اكتشاف نص قمران العبري، من احتمال أن يكون النص السرياني مترجما عن نسخة يونانية.

١٥. نقرأ عبارة "ابن الإنسان" في التوراة (تثنية الاشتراع، XXXII، ٨؛ صموئيل الثاني، VII، ١٤؛ مزامير، XI، ٤؛ XII، ٢، ٩، XIV، ٢)، كما وفي نصوص قمران (بخاصة دستور الجماعة، XI، ٦، ١٥، ٢٠؛ كتاب دمشق، XII، ٤؛ الأناشيد، I، ٢٧؛ II، ٢٤ ٢٥؛ IV، ٣٠-٣٢؛ V، ١١، ١٥؛ VI، ١١؛ XI، ٦).

١٧. النص العبري يقف هنا، حيث اختفى أسفل العمود XXIV. - فما هما هذان الغفوة والحلم اللذان يرافقهما الشفاء والسلام؟ ألا يخذل مثل هذا المقطع وسطا كان الشفاء العجائبي والرؤى شائعين فيه؟ إن لا شيء يفرض في هذه القصيدة تخميناً لصالح أصله الأسيني - القمراني. بما هو معطى أن هذا المزمور، كما وتلك التي تشكل هذه المجموعة غير الشرعية، يعارض عمدا أسلوب المزامير المسماة "بمزامير داود" في التوارة الشرعية. إن الأمر يتعلق ربما بمزمور أكثر قدما، مزمور "حسيدي"، أورث للملة (مما يفسر عوارض النقل)، إلا أن لا شيء يعارض أن نرى فيه أيضا تأليفا أسينيا خاصا أو بالأحرى قبيل أسيني.

XXI ١١. يبدأ هذا المزمور في العمود XXI، السطر ١١، تماماً بعد المزمور CXXXVIII، وينتهي في العمود XXII، السطر ١، حيث يتبعه مباشرة التأليف المنحول السادس في هذه المجموعة: تعظيم صهيون، رجاء الكاملين". والأمر يتعلق بالجزء الأول (من ألف إلى الشطر الأول من كاف) من قصيدة عبرية تطريزية أبجدية جاءت لتشكل خاتمة الكتاب الشهير لحكمة يشوع بن سيراخ Sagess de Jésus ben Sirach، LI، ٣٠-٣١؛ وقد اختفى النصف الثاني من القصيدة (من الشطر الثاني من كاف إلى تاو) مع أسفل العمود XXI، باستثناء الكلمات الأخيرة من الآية المضافة في الخاتمة التي تُقرأ في بداية العمود XXII. ولم يكن هذا النشيد معروفاً قبلاً لا في النسخ

اليونانية واللاتينية والأرمنية والسلافونية والإثيوبية والسحدرية والسريانية والعربية، ثم في نهاية القرن الماضي بالعبرية بفضل مقاطع من الغنيزة gueniza في القاهرة القديمة. والترجمة التي نقدمها هي نفسها التي نشرناها في Annuaire du Collége de France، السنة ٦٧، ١٩٦٧-١٩٦٨، ص ٣٦٥-٣٦٦. ومن أجل ترجمة القصيدة كاملة استعنا بتبصر بمختلف الشواهد المثبتة، وبخاصة النص العبري من الأجزاء المؤرخة بين القرنين العاشر والثاني عشر من غنيزة الكنيس القمراني في القاهرة القديمة، والنسخة السبعينية، والبشيتا Peshitta والترجمة اللاتينية Vulgate. وما ورد مطبوعاً بالمائل هي المقاطع المفقودة في المدرج القمراني. وكما بالنسبة للمزامير الثلاثة السابقة لا يمكننا في إطار هذا الهامش أن نأخذ بعين الاعتبار وندرس بالتفصيل مختلف التغييرات النصية في مختلف النسخ. - لما كنا لا نستطيع الرجوع إلى الأسطر بالنسبة لبعض الملاحظات التي نقدمها حول ترجمة الجزء الثاني من المزمور الذي ضاع نصه مع الأسف مع أدنى العمود XXI، فإننا نحيل القارئ من أجل وضوح أكبر إلى اسم البيت المشار له بالحرف الأبجدي. - ويتألف الشطر الأول من أربع كلمات في حين أن الثاني غير كامل بشكل واضح، وترتكز إمكانية إتمامه على نص الغنيزة في القاهرة وعلى النسخة السبعينية. وداود نفسه هو الذي يتكلم هنا، وهو الذي يعد مؤلف المزامير كلها (انظر المزمور الأخير في هذه المجموعة غير الشرعية). إن فكرة التيهان تشير إلى خطيئة داود، إلى زناه مع بيثسابيا Bethsabee، وإلى مقتل أوريا Urie (انظر كتاب دمشق، V، ٥-٦). إن هذا البحث لداود الشاب عن الحكمة يذكر في كل التفاصيل كما نرى ببحث سليمان نفسه. قارن مع "حكمة سليمان Sagessede Sagomon، VII، ٧-١٢؛ VIII، ٢-٤، ٩، ١٦). ونحن هنا بعيدون جداً عن التفسير النفسي التحليلي الفرويدي للمدرسة الأمريكية الذي اعطاه لهذا المزمور ناشره. ونشير إلى أنه من المرجح أن هذا المزمور المنحول لداود قرن بسفر يشوع بن سيراخ ليشكل خاتمته فلم يُعرف ماذا يُفعل بإشارة بداية القصيدة التي فُهمت بطرق مختلفة.

١١-١٢. في الشطر الأول من البيت بت، فإن كلمة "جمال" (انظر بالنسبة لشكلها الكتابي المدرج الثاني لأشعيا (OIs[b])، LII، ١٤، وفي المجموعة هذه نفسها المزمور الأول، XXVII، ٩)، فسرت بأشكال مختلفة. قارن مع "حكمة سليمان"، VIII، ٢. ولا نجد شيئاً في الشطر الثاني ولا في الأجزاء المتفرقة في الغنيزة ولا في البشيتا.

١٢. لا نجد شيئا من هذا البيت (جمل) في أجزاء الغنيزة ولا في البشيتا. وقد أُدخلت في بداية البيت مقارنة: زهرة الكرمة التي تعطي حبات العنب عندما تبدأ العناقيد بالنضج، وصورة الحكمة التي تنتج محبتها ودراستها في النفس ثماراً ثرّة وطيبة.

١٣. على أرض سوية" (bmyswr) تعبير توراتي ونجده أيضاً في قمران، انظر الأناشيد، II، ٢٩ بين غيرها من الأمثلة الأخرى. ومعنى هذا البيت واضح ولا يقبل اللبس.

١٤. بالنظر إلى الشواهد الأخرى فإن النص هنا أيضاً يشتهر بتجانسه الكامل وبالتوازي الصحيح والدقيق لشطريه.

١٤ ١٥. إن كلمة "مغذية" (Lh') لم تفهم في مخطوط القاهرة ولا في الشواهد الأخرى. ومع ذلك فإن مقارنة الحكمة – المغذية (المرضعة) تفهم تماما (انظر سفر يشوع بن سيراخ، XV، ١–٤؛ XXIV، ١٩ ٢١) بشكل مواز لمقارنة الغذاء والحليب أو شراب المعرفة الذي يعطيه المعلم بحسب السن الروحي لكل تلميذ. قارن مع الرسالة الأولى إلى الكورنثيين، III، ١–٢؛ إلى العبرانيين، V، ١٢ ١٤. ولا شك أن هذا الأخير إنما يرفع الإجلال الذي للحكمة للحكمة نفسها التي تعلم صاحب المزامير.. (داود المنحول).

١٥. لم يفهم هذا البيت جيدا في مختلف النسخ. وبحسب النص القمراني فإن فكرة صاحب المزامير واضحة: إن تأمل الحكمة كان وسيبقى بالنسبة له مثل لعبة بالنسبة لطفل. وسعادة بالنسبة لرضيع. في البيت السابق تمثل الحكمة بالنسبة له المرضعة المغذية، فهو إذن رضيع الحكمة والبيت ألف لا يتعارض معه. وأنا ألعب: قارن مع الأمثال، VIII، ٣٠–٣١. والشطر الثاني الذي حاول الناشر أن يعطيه معنى مزدوجا، يقدم صيغة أكثر توقعا من فم اسيني، مليئة "بالحماس" لله وتحير؛ قارن مع دستور الجماعة، IX، ٢٣. كلمة "خير" في الواقع لم تعن أبدا "رغبة".

١٦. إن مختلف النسخ بعيدة أيضا عن النص القمراني، وليس في النسخة السبعينية أو في اللاتينية الجزء الموافق للشطر القمراني الثاني.

١٧. يقرأ الشطر الأول الناقص جزئيا من هذا البيت من النص القمراني (البيت زين) من أجزاء الغنيزة في القاهرة، وفي البشيتا، إنما لا نجده أبدا في النسخة السبعينية أو في النسخة اللاتينية حيث لا نجد شيئا يوافق هذا النص. ويجب إكمال الفجوة كما نرى بالارتكاز على المخطوطين الموافقين وإضافة: "يدي فتحـ[ـت بابه]" (path[h arb]).

والكلمة الأولى من الشطر الثاني يصعب فك رموزها. ويشير الإطار العام بوضوح هنا إلى أن المصطلح m'rwmym يعني "الأشياء المخفية، السرية"، وذلك بمقابل "الأشياء المرئية، المكشوفة". وأهم مواز لهذا المعنى نجده في سفر يشوع بن سيراخ، XLII، ١٨. وإذا كانت نهاية الشطر في النسخة السريانية بحسب التنقيح القاهري توافق النص القمراني، فإن بداية هذا الشطر يصعب ربطها. ويبدو أن التنقيحات اليونانية واللاتينية، البعيدة جدا عن النص القمراني، قد كررت مرتين الشطر الثاني.

ونقرأ بصعوبة بالغة جدا نهاية السطر ١٧ الموافقة لنهاية الشطر الأول من البيت كاف. وليس ثمة في نسخ القاهرة والبشيتا هذا الشطر الأول الضروري بالتأكيد لهذا البيت، وثمة عكس للشطرين في النسخة السبعينية وفي اللاتينية، حيث دون المترجم "في المعرفة" بدلا من "في النقاء". سأطهر يدي، قارن مع مزامير، XXVI، ٦.

ميم. التعبير "مثل كنارة" (kknwr) معدل هنا في مكان التعبير "مثل فرن" في نسخ القاهرة والنسخة السريانية. والتناوب لا يميز إلا بحرف واحد. قارن مع أشعيا، XVI، ١١؛ إرميا، XLVIII، ٣٦.

نون. بعد التمعن في نص القاهرة فإنه يبدو لنا هنا الأفضل. ويجب فهم "الشفتين" في الشطر الأول و"اللغة" في الشطر الثاني كأداتين للتعبير. فقد أعطى الله لكاتب المزامير القدرة والفرح على تسبيحه. قارن مع قمران، دستور الجماعة، X، ٨؛ الأناشيد، I، ٢٨.

سمش. كاتب المزامير (داود المنحول) ممثل هنا كمعلم للحكمة، موجها مدرسة للحكمة تثبتها كافة النسخ. ونشير إلى أن "مدارس" الفلسفة كانت دارجة آنذاك.

فه. قارن مع أشعيا، LV، ١؛ الأمثال، IV، ٥، ٧. إن صاحب المزامير، الحكيم والكاهن الأكبر يدعو إلى مدرسته، قارن مع "حكمة سليمان"، VII، ١٣.

صاد. قارن مع سفر يشوع بن سيراخ، VI، ٢٤؛ متى، XI، ٣٠.

قوف. هذه الفكرة شائعة في أدب سفري يشوع بن سيراخ والأمثال. قارن مع أمثال، VIII، ١٧؛ سفر يشوع بن سيراخ، VI، ٢٧؛ حكمة سليمان، VI، ١٢.

رش. لنذكر بأن الأمر يتعلق بداود. قارن مع صموئيل الأول، XVI، ٧، وههنا أيضا بالذات في هذه المجموعة من المزامير المنحولة، مع العمود XXVIII، السطر ٣، المزمور CLI. إن هذا الشطر الأول يثبت النسبة الداودية المنحولة للقصيدة، الأمر الذي لم يشك به أي ناقد سابقاً.

شين. بالنسبة للتعبير "أيها الكثيرون" قارن ضمن هذه المجموعة من المزامير غير الشرعية مع المزمور الثاني في العمود XVIII (بدايته). وهذا الدرس يشكل إشارة جديدة، برأينا منورة بشكل خاص، لصالح الأصل الاسيني القمراني لهذه القصيدة. ولم يكن تلاميذ صاحب المزامير ليغتنوا ماديا بتحصيل الحكمة، بل كانوا هم الذين يملكون الكنز الحقيقي. وإنه لقاسم مشترك في أدب يشوع بن سيراخ والأمثال (قارن بين أمثلة كثيرة مع مزامير XIX، II، CXIX، ٧٢، ١٢٧، أيوب، XXVIII، ١٥-١٩؛ أمثال، III، ١٤-١٥؛ VIII، ١٠-١١، ١٩؛ XVI، ١٦؛ حكمة سليمان، VII، ٨، ٩، ١٤؛ متى، VI، ٢٠، ٢١؛ لوقا، XII، ٣٣-٣٤.

طاو. بالنسبة للشطر الأول قارن مع صموئيل الثاني، XII، ١٦-١٩. ولا تخجلوا أبدا من مزاميري: لا شك أن هذه الجملة صدى للتعليق النثري في العمود XXVII، الأسطر ٤-١١.

XXII (نهاية المزمور السابق) ١. تظهر فقط في بداية العمود XXII نهاية الشطر الثاني من الآية الإضافية الموافقة للعبرية في التعديل القاهري. والنقطة الصعبة في هذه الآية تكمن في تنوعات كلمة "عدالة" في عبرية القاهرة والتي قرأت بشكل خاطئ وفُسِّرت باشكال مختلفة على يد المترجمين والبحاثة. والمسألة هي معرفة إذا كانت هذه الآية الإضافية مقرونة في الأساس بالمزمور نفسه. كما هو الحال بالنسبة لمزمورين أبجديين (XXV، ٢٢؛ XXXIV، ٢٣) من أصل ثمانية تضمها التوراة، أو إذا كانت قد أضيفت في نهاية سفر يشوع بن سيراخ نفسه. - ونتعرف على ارتباط مباشر للنسخة السبعينية، التي ترتبط بها مباشرة النسخة اللاتينية، بالنص العبري القمراني والذي لدينا كافة المبررات لاعتباره أصيلا وسابقا؛ في حين أن النسخة السريانية للبشيتا والنص العبري للغنيزة القاهرية يبديان تجانسات أكيدة فيما بينهما تميزهما كليهما عن التقليد القمراني وعن النسخة السبعينية، الأمر الذي يسمح بعزوهما إلى تعديل آرامي الأصل تم منذ فترة مبكرة واشتق مباشرة من النص القمراني وانتشر بشكل واسع. انظر تعليقنا ومخططنا النسبيّ في نهاية ترجمتنا المنشورة في Annuaire du Collége de France الذي ذكرناه في البداية في الهامش على السطر ١١. - وإنه لمن المرجح كثيرا، كما اقترح ذلك الناشر أن هذه القصيدة كانت في الأصل مؤلفة كمزمور داودي ومدرجة في المجموعة القمرانية من المزامير المقدمة هنا وأنها استخرجت فيما بعد من كتاب المزامير هذا لتشكل خاتمة لسفر يشوع بن سيراخ.

XIX ١. يقع هذا المزمور الذي ينتمي لأدب الأمثال وغير الكامل تماما في العمود XIX، بين المزمور الثاني من المجموعة السريانية (العمود XVIII) الذي رأيناه أعلاه والمزمور الشرعي CXXXIX (العمود XX). ونصادف هذا المزمور المنحول نفسه بين أجزاء أخرى وجدت أيضا في المغارة XI. وقد نشر هذه الأخيرة فان در بلوج Van der Ploeg "أجزاء من مخطوط لمزامير قمران (11QPs[b])، في revue biblique، ٧٤، ٣، ١٩٦٧، ص ٤٠٨-٤١٢، واللوحة XVIII، والنشر للجزئين a و b الموافقين للسطور (١-٩) بالنسبة للجزء a و(١٢-١٥) بالنسبة لـb. والاختلافات بين المخطوطات طفيفة جدا؛ وحول هذا الموضوع يمكن للقارئ الرجوع إلى نشر فان در بلوج. - وتقدم الترجمة بالضبط تلك التي كنا قد نشرناها سابقاً في Annuaire du Collége de France، ٦٦، ١٩٦٦-١٩٦٧، ص٣٦١-٣٦٢. - ونميز ثلاثة

فصول في ترجمتنا لهذا المزمور، الأول (السطور من ١ إلى ٨) الذي يتميز باستخدام "نحن"؛ الثاني (السطور من ٨ إلى ١٣) حيث نمر إلى استخدام الضمير "أنا"، وهو صلاة لفعل النعمة؛ والثالث (السطور من ١٣ إلى ١٨) مع ضمير المفرد أيضاً (أنا) وهو صلاة لطلب المغفرة والشفاء. – وبداية المزمور ناقصة كونها اختفت مع السطور الأخيرة من العمود السابق. وقد حفظ الجزء a من المخطوط الآخر (11QPs^b) ثلاث كلمات من سطر أول وهي مجزأة جدا أيضاً: "[ ] وفقير، لأن [ ]". ومع ذلك، كان يمكن للبداية أن تكون أطول كما نعتقد، وتصل إلى خمسة أو ستة سطور كانت توجد في آخر العمود XVIII.

b١. الموتى لا يصلون لله. قارن مع أشعيا XXXVIII، ١٨؛ المزامير VI، ٦-٧. وهذا صحيح، لكن rmb "الهامة" (حشرة السوس الطفيلية)، ليست الموتى بالضبط، انظر أشعيا XIV، ١١؛ أيوب XVII، ١٣. وبرأينا فإن آية أشعيا XXXVIII، ١٨، عُدِّلت بعض الشيء. ونلاحظ أيضا تعبير الأناشيد XI، ١٢.

a٢. موازاة لأشعيا، XXXVIII، ١٩. "الحي" في أشعيا يتعارض تماماً مع شيؤل Shéol الموتى. والفكرة التوراتية، كما في الآية السابقة، نُقِت وعُدِّلت بعض الشيء: فـ"الحي" هنا يتعارض مع "الهامة" أو "السوس"، الذي بدلا من أن يشير إلى الإنسان الميت يشير هنا بالأحرى، كما تشهد على ذلك الأبيات التالية (انظر السطرين ١٠ ١١) إلى الإنسان المنذور للموت، الخاطئ البائس. و"الحي" هو الذي يحيا الحياة الحقة، الحياة الروحية. قارن مع التعديل في رؤيا يوحنا، I، ١٨؛ II، ٨.

b٢. يجب فهم هذه الجملة بمعنييها المادي والأخلاقي على حد سواء.

b٤. نشير إلى أن الاسم الرباعي الحروف دوِّن في هذا المزمور (ست مرات) بحروف عبرية قديمة، في حين أنه يأخذ في الجزئين a و b من (11QPs^b) الشكل الكتابي نفسه الذي لبقية الكلمات في النص.

b٧. أتقياؤه (hsyolyw): توجد هذه الصفة في المزمور الثاني (XVIII، ١٠)؛ كما وفي هذه المجموعة نفسها من المزامير تتكرر هذه الصفة مرتين في المزمور السادس (XXII، ٣و٦).

a٨. قارن مع مزامير CIII، ٤.

١١ ١٢. أحببت اسمك؛ يوجد هذا التعبير في أشعيا، LVI، ٦، وفي مزامير، V، ١٢.

١٢ ١٣. ثمة شبه مع مزامير LXXI، ٦.

a١٤. قارن مع مزامير، LI، ٤.

b١٤. قارن مع أشعيا، XI ٢؛ دستور الجماعة، II، ٣؛ IV، ٤.

a١٥. كنا لننتظر اسم بلعال محل اسم ساتان (شيطان). فهل الاسم يتعلق بـساتان أم بعـدد الساتان؟ علينا كما نعتقد ألا نعير المصطلح الاسيني صرامة شديدة، وأن نستنتج هنا، كمـا فعـل ناشر المزمور، أصلا غير أسيني للمقطع.

b١٥. إن هذا "الفكر النجس" يمكن أن يماثل باعتقادنا التعبير المستخدم في "التكوين المنحول" (XX، ١٦ ١٧) الذي أصاب فرعون وجميع أفراد بيته بسبب ساراي Saraï.

١٦. التعبير ysrr' ("النازع السيئ") يقرأ هنا إلـى جانـب التعبيـر ysrsmwk (النــازع الصارم). في حين أننا نصادف عادة في النصوص القمرانية تعبير ysroemh (النازع المـذنب). انظر بين مراجع أخرى: الأناشيد، II، ٣٦ VI، ٣٢؛ دستور الجماعة، IV، ٥؛ VIII، ٣؛ أحابيل المراة، ١٥. وهذا التعبير المثبت هنا فقط، حتى الآن، في نصوص قمران بمعنى "النازع السيىء" لا يكفي لإرجاع المزمور إلى أصل فريسي.

١٨. الشطر ١٨ الذي اختفى جزؤه الأول يمكن أن يكون نهاية هذا المزمور المنحول: فعلى الرغم من عطب هذا الجزء يبدو أن ثمة مساحة فارغة بعد الكلمة الأخيرة وهذه الجملة الأخيـرة يمكن أن تنهي بشكل جيد جدا هذا المقطع.

XXII (١ ١٥) ١. يقع هذا المزمور المنحول في العمود XXII، ٤ -١٥، مباشرة فـي أثر القصيدة التي من سفر يشوع بن سيراخ (XXI، ١١ -١٧ إلى XXII، ٧) والتي تسبقه، وهو مثلها قصيدة تطريزية أبجدية. وكان الناشر ساندرز J. A. Sanders يـصفها بأنهـا "تطريزيـة أبجدية غير منتظمة". أما من جهتنا فنعتقد كما كنا قد شرحنا بأن "اللاانتظامات" الظاهرة والمشار إليها بحق لا تعزى إلا إلى أخطاء في ترجمة المخطوطة. إن هذا المزمور العبري نفـسه غيـر الشرعي الممزوج بالآرامية aramaïsmes مثبت أيضا في أجزاء من مخطوطة أقدم وجد فـي المغارة IV. وفي هذه الوثيقة يلي هذا المزمور في العمود VII، ١٤-١٧ مباشرة المزمور CIX ويستمر في العمود VIII، ٢ ١٦. ويتلوه (X-IX) مزموران منحولان آخـران يـشكلان هكـذا مجموعة منفصلة في هذا الزبور (كتاب المزامير). ونحيل القارئ بالنسبة للنماذج النـصية لهـذا النص إلى النشر الأول له على يد ستراكي J. Stracky: المزامير المنحولة في مغـارة قمـران الرابعة، (4QPs^f، X-VII)، Revue Biblique، ٧٣، ٣، ١٩٦٦، ص٣٥٣-٣٧١. والترجمـة التي نقدمها هي التي كنا نشرناها فـي: Annauire du Collége de France, 66^c année, 1966-1967 ص٣٦٤. وقد نشر الناشر هذه القصيدة في ثلاثة مقاطع (ألف – بيث)، (طـث –

سمش)، (عين – طاو)، الأمر الذي لا يصح برأينا بأي شكل من الأشكال. ونعتقد أن هذا النشيد المعظم لصهيون المقدس، كما يعلن ذلك الشطر الأول، مستلهم بخاصة من أشعيا LIV، ١ ٨؛ LX، ١ ٥، ١٩ ٢١؛ LXII، ١ ٧؛ LXVI، ١٠ ١١.

٢. نذكر بشكل مواز المزامير LXXVIII، ٦٨؛ LXXXVII، ٢؛ CXXXVII، ٦-٦.

٤ ٥. قارن مع أشعيا LXVI، ١١.

٥. نفضل على قراءة الناشر للجذر y'ksw بـ"قعقع" أو "تردح"، قراءة الجذر y'ksw (سيُحملون).

a٦. قارن مع سفر الأخبار الثاني، VI، ٤٢b. إن لفظ حسيديم hsydym (الأتقياء) يعود هنا من جديد. انظر أعلاه السطر ٣. ولنلاحظ أنه غائب عمليا عن كافة مخطوطات قمران، إلا تحديدا عن ثلاثة مزامير منحولة من هذه المجموعة المنسوبة لداود. المزمور الثاني، XVIII، ١٠؛ المزمور الخامس XIX، ٧ ومرتين في المزمور الحالي.

٨. لنلاحظ التعبير tmyk (الكاملون خاصتك) الذي نجده في التوراة (مزامير XXXVII، ١٨، أمثال، II، ٢١) والذي كان يشير بالتأكيد إلى الأسينيين أنفسهم. قارن مع دستور الجماعة، III، ٣؛ IV، ٢٢؛ تنظيم الحرب، XIV، ٧؛ الأناشيد، I، ٣٦؛ IV، ٣٠ ٣٢؛ كتاب دمشق B، II، ٢، ٥.

٩. قارن مع مزامير XXXVII، ٢٥b؛ وعلى عكس أشعيا، LVII، ١، وسفر الجامعة VII، ١٥؛ ويمكن مقارنته بين نصوص أخرى مع الأناشيد وشرح حبقوق وشرح المزمور XXVII، وهي نصوص تقدم معلم الحق متألما ومضطهدا. قارن مع أخنوخ الأول، XLVII؛ وصية بنيامين، XI، ٤؛ رؤيا إبراهيم XXIX، ٦.

١٠. الدرب والثواب هما المصطلحان الأساسيان الخاصان بالمنظومة الثنوية، وهي النقطة الجوهرية في العقيدة الأسينية – القمرانية للروحين. انظر بين نصوص أخرى دستور الجماعة، III، ١٣ ٢٦؛ IV، ١٦، ٢٣ ٢٦؛ V، ٢٠ ٢١، ٢٣ ٢٤؛ IX، ١٤. ويقود هذا التعارض بين النور والظلمة كأساس للخلق التوراتي (تكوين، I، ٤)، إلى ثنوية تعارض تقابل بين المصير المقدر للصالحين ومصير الملحدين، كما في العقيدة المزدكية حيث النور رمز للإنصاف والحقيقة والظلمة رمز للفساد والكذب. قارن مع أخنوخ الأول، XLI، ٨.

b١١ a١٢. إن النسخة الأهم لتحقيقنا هنا بالمقارنة مع نص المغارة IV، المذكور آنفا (انظر هامش السطر I)، تتعلق بالمقطع عين تحديدا. ويطرح نص هذا المقطع بعض الصعوبات، وترجمة الناشر للمزمور بدت غير دقيقة لنا من نواح عدة. وفي ترجمتنا التي تبتعد كثيرا عن هذا ... الأول، نغير بعض الشيء نص الشطرين الأول والثاني.

١٣. بركات المؤمنين. الأمر يتعلق ببركات الـ... قارن مع الأناشيد X، ...

b١٤. نتذكر ربنا من ... IV، II، ١٠، LX، ...

١٥. قارن مع مزامير CXLVII، ٢b١.

XXVI. ٩. يمتد هذا المزمور الضحول، الممزوج مع المزامير المرجعة في العمود XXVI، من السطر ٩ إلى السطر ١٥، تاليا مباشرة للمزمورين CXLIX و CL اللذين يسبقانه، فنحن لا نعلم إذن إلا الأبيات الأولى منه. وهو يجمّع عناصر مستلهمة من التوراة مباشرة بل شبه حرفية كما وتعابير وتعديلات شديدة جداً، لا بل وصلة مباشرة أيضاً مع الأعمال الأسينية الكلاسيكية: الأناشيد والخمسينيات. قارن مع هذا الوصف الأسيني للخلق البحث ذا الميل الأفلاطوني لفليون: De opificio mundi, 29 المتعلق بالمخلوقات السبعة في اليوم الأول. – والترجمة التي نقدمها هي التي كنا قد نشرناها سابقا في: Annauire du Collége de France, 1966-1967 p.365. إن مفهوم الله الخالق في قمران هو أحد المفاهيم التي تلهم بشكل عميق جدا وكثيف جدا السرانية الأسينية. انظر بخاصة الأناشيد I (النشيد A): "الخلق الإلهي ومصير الإنسان"؛ X، ١ ١٢ (النشيد Q): "قدرة الله الخالق وعدمية الانسان"؛ XIII، ١ ١٤ (النشيد V): روائع الخلق وتجدد العالم".

١٠. تظهر هنا بعض التجانسات والتقاربات مع الأفكار كما وتكوين اللغة القمرانيين، وتعبير "النعمة والحقيقة" نجده في يوحنا I، ١٤، ١٧ حيث يوصف به اللوغوس نفسه.

a١١. قارن مع كتاب دمشق، II، ٣ ٤.

b١١. بعد أن فصل يهوه النور والظلمة (تكوين، ١، ٣–٥)، يذكر مؤلف القصيدة "إنشاء" الفجر، وهو تعبير نجد شبيها له في الخمسينيات II، ٢، حيث يتعلق الأمر بظهور النور والفجر والنهار في قصة أول يوم من الخلق. ولنتذكر بالأهمية الكاملة لولادة النهار بالنسبة للأسينيين، والمشهد الذي يعطيه الفجر الذي يشعرون به بورع وغبطة لا مثيل لهما. انظر يوسيفوس، الحرب اليهودية، II، VIII، ١٢٨، والأناشيد، IV، ٦؛ XVIII، ٢٨ ٢٩.

a١٢. يسبح الملائكة هنا الخالق في نهاية اليوم الأول بطريقة معبرة جدا بالاتفاق دائما مع الخمسينيات II، ٣. قارن مع أيوب XXXVIII، ٤–٧.

b١٢. إن مفهوم "سفور" العمل الإلهي هام جدا. ماثل مع أشعيا، XLIII، ١٩؛ XLVIII، ٦ ٧ وقارن مع الأناشيد، XIII، ١١.

١٣. قارن مع سفر التكوين، I، ١١ ١٢، يليه الخمسينيات II، ٧.

١٤. الأبيتان التاليتان تفسران إرميا X، ١٢ -١٣، مع اسقاط جملة مع ذلك وعكس جملتين آخريين. قارن مع الأناشيد، I، ١٢ ١٤. انظر أيضا المزمور الغريب جدا CXXXV، ٧.

XXVII ٢. في العمود XXVII، وهو العمود قبل الأخير من المدرج، وفي السطر ١ نقرأ نهاية قصيدة موجودة في التوراة الشرعية (صموئيل الثاني، XXIII، ١ ٧)، وهي منسوبة لداود ومقدمة على أنها "آخر كلمات" هذا الملك. وبداية هذه القصيدة في مدرجنا كان يجب أن يوجد في أدنى العمود XXVI طالما أنها تستمر وتنتهي في بداية العمود XXVII تماما. وتتبعها في السطر ٢ ملحوظة غريبة وهامة بمعناها تشكل التأليف الثامن والأخير من هذه المجموعة غير الشرعية. والترجمة التي نقدمها لها هي بالضبط تلك التي كنا قد نشرناها في: Annuaire du Collége de France, 1966-1967. ابن يسي قارن مع صموئيل الأول، XVI، ١ (يسي أو أشعيا من بيت لحم، والد داود).

٢ ٣. لدينا دفعة واحدة هنا صورة منمنمة لداود، حيث صور بشكل مثالي، مستعيدا صورة القصيدة المحفوظة في صموئيل الثاني، XXIII التي تسبق مباشرة هذه الملحوظة. قارن مع صورة سليمان في ملوك الأول، V. إن داود "حكيم"، قارن مع مجموعة المزامير غير الشرعية حيث التأليفات المميزة بالبحث عن الحكمة: المزمور الثاني في العمود XVIII، المزمور الرابع في العمودين XXI – XXII. نور مماثل لنور الشمس: قارن بلا ريب مع صموئيل الثاني XXIII، ٤، مع الإشارة إلى الأهمية الفائقة التي كانت تعطى لنور الفجر هذا في قمران. انظر الأناشيد، IV، ٦ ٢٦؛ X، ١١ ٤ ٩ ناسخ: هذه الصفحة تبرز في الأسطر التالية. ونذكر أنه من الأصالة الإشارة هنا إلى أن داود كان يدون كتابه المزامير التي يؤلفها، انظر لاحقا السطرين ٤ ٥.

٣. ذكي وكامل: ألا تعد هاتان الصفتان الصفتين الأسمى اللتين لا تنفصلان أصلا بالنسبة لكل أسيني؟ من الموافق أن تقارب ذلك مع دستور الجماعة، I، II – ١٣، كما وXI، ١ -٢. ويتعلق الأمر هنا بالذكاء ومعرفة التجليات الإلهية: داود هو المسار بامتياز ذلكم مفهوم جوهري نجده في الأناشيد. انظر بين عدة أمثلة الأناشيد I، ٢١، ٣١؛ II، ١٨؛ IV، ٧؛ V، ٢٦؛ VIII، ٢٦؛ IX، ٣١؛ X، ٤.٢٧؛ XI، ٤.١٠.٢٨؛ XII، ١١.٣٣؛ XIV، ١٢؛ XV، ١٢، ٢١؛ XVII، ٢١ ٢٢. ومن جهة أخرى؛ "الكاملون" هو التعبير الذي كان أعضاء الملة يشيرون إلى أنفسهم به، هم الذين يسيرون في كمال الدرب. قارن مع الأناشيد I، ٣٦؛ IV، ٣٠-٣٢.

٤. قارن مع ملوك الأول، VI، ١٢. وعند ما يقرأ بارتباطه مع نتيجة **المقطع**، السطر ١١، فإننا نجد التأكيد على "تقديس" الكيتوبيم Ketowbim، وهو مؤلف يبدأ بالمزامير، حيث نـرى أن مؤلفه المزعوم موهوب بهبة "النبوة"، تماما مثل موسى مؤلف التوراة Torah، ومثـل المـؤلفين الملهمين في كتب الأنبياء.

٥ . ١٠. إنها المرة الأولى، بفضل نشر هذا المدرج، التي نجد فيها في قمران نـصا، علـى الرغم من قصره، يقيم بشكل لا يدحض مطابقة التقـويم القمرانـي مـع تقـويم أخنـوخ الأول والخمسينيات. ونشير هنا إلى أهمية هذا التقويم طالما أنه كان يعزل بشكل صارم الملة الاسـينية القمرانية عن بقية العالم اليهودي على امتداد الحياة الدينية كلها. ومن بين الاثباتات فـي كتابـات قمران على هذ التقويم الخاص بالملة، انظر بشكل خاص دستور الجماعة، X، ١-٨؛ الأناشـيد، XII، ٤ ٩؛ وبشكل واسع ومفصل مدرج الهيكل، XIII، ٩- XXIX، ١٠.

المراجع

بالنسبة للمزامير الثلاثة الأولى في هذه المجموعة، قبل نشر المدرج القمراني وبعد دراسة نوث M. Noth:

M. DELCOR, "Cinq nouveaux psaumes esséniens". Revue de umran. I. 1958, 85-102.

M. PHILONENKO, "L'Origine essénienne des Cinq Psaumes syriaques de Davide", Semitica, IX, 1959, p. 35-48.

ولاحقا لنشر الطبعة الأولى للمدرج 11Qps[a]

A. DUPONT-SOMMER, "David et Orphée". Institut de France, séance publique annuelle des Cinq Académies de lundi 26 octobre 1964, Paris, plaquette n° 20, 11 pages.

J. STRUGNELL, "Notes on the Text and Transmission of the Apocryphal Psalms 151, 154 (Syr. II) and 155 (Syr. III)". The Harward Theological Review, 59, 1966, p. 257-281.

M. PHILONENKO, "Une tradition essénienne dans le Coran". Revue de l'histoire des religions, 170, 1966, p. 143-157.

A. S. VAN DER WOUDE, Die funf syrischen Psalmen. Gutersloh, 1974.

وكان منيه J. Magne قد جمع حتى عام ١٩٧٤ المراجع الكاملة لنشر ودراسات المزامير ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥، على التوالي الأول والثاني الثالث من هذه المجموعة غير الشرعية المقدمة هنا، ونشرها في Revue de Qumran, 8, 1975, p. 503-507، والتي بات من المناسب من الآن فصاعدا أن نضيف إليها الدراسات الجديدة الكثيرة ومنها:

A. DUPONT-SOMMER, "Le Mythe d'Orphée aux animaux et ses prolongements dans le judaïsme, le christianisme et l'islam". Accademia nazionale dei Leicei, prpblemi attuali di scienza e di cultura, 1975, p. 3-14 et pl. I-III.

M. PHILONENKO. "Dvid humilis et simplex. - L'interprétation essénienne d'un personnage biblique et son iconographie", Compte rendus des séances de l'Académie des inscripions et belles-lettres. 1977, p. 536-544.

- "L'Histoire du roi David dans l'art byzantin. - Nouvel examen des plats de Chypre". dans Les pays du Nord et Bysance, Upsal, 1981. p. 353-357.

M. SMITH, "Psalm 151. David. Jesus. and Orpheus". Zeitschrift fur die alttestamentliche Wassenschaft, 93. 1981. p. 247-253.

وبالنسبة للمزمور الرابع:

M. DELCOR, "Le Texte hébreu du Cantique de Siracide LI. 13 et s. et les anciennes versions", Textus. VI. 1968. p. 27-47.

J. A. SANDERS. "The Sirach 51 Acrostic". dans Hommages á André Dupont-Sommer, Paris, 1971, p. 429-438.

C. DEUTSCH, "The Sirach 51 Acrostic: Confession and Exhotation". Zritschrift fur die alttestamentliche Wissenschaft. 94, 1982. p. 400-409.

M. R. LEHMANN. "11Qps[a] and Ben Sira". Revue de Qumran. 1983. 11. p. 229-251.

وبالنسبة للمزمور الخامس:

M. PHILONENKO, "Sur l'expression "vendu au péche" dans "l'epitre aux Romains"", Revue de l'histoire des religions. 209, 1986. p. 41-52.

وبالنسبة للمزمور السادس:

A. DUPONT-SOMMER. "Notes qoumrâniennes. II". Semitica. XV. 1965. p. 74-78.

M. DELCOR, "L'Hymne a Sion du Rouleau des Psaumes de la grote XI de Qumran (11Qps[a])", Revue de Qumran. 6. 1967. p. 71-88.

P. AUFFRET, "Structure littéraire de l'Hymne a Sion de 11Qps[a]. XXII. 1-15", Revue de Qumran. 10, 1980. p. 206-211.

وبالنسبة للمزمور السابع:

M. TREVES. "I nuovi Salmi del Mar Morto". Bolletine dell' Amicizia Ebraico-Christiana di Firenze, n. s. III, 1968, p. 3-11.

وبالنسبة للملحوظة النثرية:

W. H. BROWNLEE, "The Significance of "David's Compositions"". Revue de Qumran, 5, 1966, p. 569-574.

S. B. HOENIG, "The Dead Sea Psalms Scroll", The Jewish Quarterly Review. 58, 1967, p. 162-163.

R. H. TOURNAY, "Les "derniéres paroles de David", II Samuel. XXIII. 1-7, Revue Biblique, 88, 1981, p. 481-504.

أجزاء متفرقة هامة

بإشراف: أندريه دوبون – سومر – مارك فيلوننكو



١- مختارات

تحقيق: أندريه دوبون – سومر



توطئة

إن ستة وعشرين جزءاً منفصلاً من جلد بنيّ محمر وجدت في المغارة IV ($_4Q_{174}$) وتم وصلها بعناية لتشكل معاً عموداً شبه كامل من تسعة عشر سطراً، كما وأجزاء متفرقة من عمود ثان ربما، وقد أشار لها ناشرها أليغرو J. M. Allegro باسم "مختارات (١) rilegium".

وخط هذه الأجزاء رشيق ويمكن أن يرجع إلى النصف الأول من العهد الهيروذسي.

ولا شك أن هذا المخطوط عبارة عن "محاولة شرح" لبعض المقاطع التوراتية المنتخبة إنما دون رابط مباشر فيما بينها. وفي الجزء المحفوظ تم ذكر المقاطع التالية مع التعليق عليها بالتتالي: صموئيل الثاني. VII، b١٠ - a١٤ (وهذا النص مقطع إلى ثلاثة أجزاء)، ومزامير I، ١ ومزامير II، ١-٢.

وموضوع التأمل الذي يرتكز عليه تحديداً هذا البحث، والذي لم يبق منه مع الأسف غير جزء مختصر، يتعلق بالاهتمامات الآخروية للجماعة نفسها كممثلة لإسرائيل الجديدة.

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية بالخط المائل في النص.

هوامش التوطئة

١ نشر المخطوط في البداية بشكل جزئي جدا ضمن الموضوع:

"Messianic References in Qumran Literature". Journal of Biblical literature. 75. 1956. doc. II, p. 176-177.

ثم نشر كاملا مع صورة عنه في:

"Fragments of a Qumran scroll of Escathological Midrasîm".

وذلك في المجلة السابقة نفسها، ص٣٥٠-٣٥٤ (رقم ٧٧، ١٩٥٨). ونشر بشكل نهائي في:

Qumran Cave 4. Oxford, 1968, n° 174, pl. XIX-XX (Discoveries in the Judaean Desert of Jordan. V).

مختارات

[...]

I ١ [ ] [في يـ]ـد أعدا[ئه]

ولم يعد [يخضعه] أيّ من بني الإثم كما من قبل، منذ اليوم الذي ٢ *[أقمت فيه قضاة] على شعبي إسرائيل*. (صموئيل الثاني، VII، ١٠b، ١١a).

إنه الهيكل الذي [سيبنى في نهـ]ـاية الأزمنة، كما هو مكتوب في وصـية ٣ [موسى: في المعبد، يا أدوناي،] الذي أنشأته يداك، فإن يهـ[ـوه] سيسود دائمـاً أبداً. إنه البيت الذي لن يدخله ٤ [الكافر أو النجس إلى] الأبـد، ولا العمـوني ولا المؤابي ولا الخلاسي ولا الغريب ولا الدخيل إلى الأبد، بل الـذين يحملـون اسـم القديسين. ٥ [وسيسوده] يهـ[ـو]ه [إلى] الأبد، وسيتجلى عليه دائماً، والأجانب لـن يجتاحوه أبدا، كما اجتاحوا من قبل ٦ هيكـ[ـل إ]سرائيل بسبب خطيئتهم. وقد أمر ببناء معبد له (مصنوع بيد) الإنسان حتى يكون ثمة في هذا الهيكـل مـن يحـرق الأضاحي لمجده ٧ أمامه، من بين الذين يطبقون الشريعة.

وأما حول ما قاله لداود: *[سأريحك] من جميع أعدائك* (صموئيل الثاني، VII، ١١b)، (فتفسير ذلك) هو أنه سيريحهم من جميـ[ـع] ٨ أبنـاء بلعـال الـذين يحاولون تضليلهم حتى يبيدوهم و[يغرقوهم]، كمـا أنهـم جـاؤوا بمخطـط مـن [بـ]ـلـ[ـعـ]ـال حتى يضلوا أبنـ[ـاء] ٩ النو[ر] وليـشكلوا ضـدهم نوايـا ظالمة، مسلمين الروح لبلعال في انحرافهم الجا[ئر].

١٠ [و]*يهوه يخبرك إنه سيبني لك بيتا؛ وأديم نسلك من بعد، وأثبـت عرشـه الملكي* ١١ *[إلى الأ]بد. أنا سأ[كون] له أبا، وهو سيكون لي ابنا*. (صموئيل الثاني، VII، ١١، ١٢b-c، ١٣b، ١٤a).

فأصل داود هو الذي سيقوم مع الباحث عن الشريعة (و) الذي ١٢ [سيـسود] على صـ[ـهيون في نها]ية الأزمنة، كما هو مكتوب: *سأرفع كـوخ داود الـذي وقع؛ فخيمة* ١٣ *داود هذه التي سقطت* (هي) التي ستقوم لتخلص إسرائيل.

١٤ شـ[ـر]ح *طوبى للإنسان الذي لا يسير علـى مـشورة الكـافرين.* (مزامير، I، ١)

تفسير هذه العبارة يتعلق بالذين ابتعدوا عن درب [الكفر]، ١٥ كما هو مكتوب في كتاب النبي أشعيا فيما يخص نهاية الأزمنة: وعندها، عنـدما [*أمـسكتني اليـد (الإلهية)، أقصاني (ومنعني) من المضي في درب*] ١٦ هذا الشعب. والذي كُتـب عنهم في كتاب النبي حزقيال: *اللا*[*ويون الذين انحرفوا بعيـدًا عنـي ليتبعـوا*] ١٧ [*أ*]*صنامهم*، إنهم أبناء صدوق الذي يتمـ[ـسكو]ن برأيـ[ـهم الخـاص]، ويتبـ[ـعون أعمال أيد]يهم بعيداً عن مجمع الجماعة.

١٨ [*لماذا*] *الأمم* [*في بلبلة*] *والشعوب تدبر* [*مكائد بـلا طائـل؟ ملـوك الأرض*] *يقومون*، [*والزعماء يتآمرون معا ضد يهوه وضد* ١٩ *مسيحه*]. (مزامير، II، ١-٢).

[وتفـ]ـسير هذه العبارة، [هو أن ملوك الأمـ]ـم [سيقفون بمواجهـة] مختـاري إسرائيل في نهاية الأزمنة، II ١أي في زمن التجربة الذي سيحل عليهم] [ ]

٢ لبلعال، وستترك بقـ[ـعة] [ ]

٣ موسى، أي الـ[ ]

[..]

هوامش مختارات

I الترجمة التالية تعيد بالضبط تلك التي قدمناها لهذا المقطع في:

Les Ecrits ésséniens découverts prés de la mer Morte (Paris. I[er] ed. 1959. 4e ed. 1980), p. 325-327.

١. وأي من أبناء الإثم لن يذل: يتعلق الأمر هنا بإسرائيل، كما تشير إلى ذلك بداية البيت.

٢. "الهيكل" (أو "البيت") هو جماعة الميثاق نفسها، المسماة في "دستور الجماعة": "بيت القداسة لإسرائيل" (VIII، ٥) و"بيت الكمال والحقيقة في إسرائيل" (VIII، ٩). وفي الأناشيد يقارن بـ"أساس" قائم على الصخر (VI، ٢٥-٢٧؛ VII، ٨-٩). والجماعة، المؤسسة على يد معلم الحق (قارن مع شرح المزمور XXXVII، III، ١٦)، تجمع المختارين لأجل ميعاد "نهاية الأزمنة"، لأجل الزمان الآخر الذي يكون قد ابتدأ..

٣. استشهد من خروج، XV، ١٧-١٨. ولهذا فإننا نكمل في بداية هذا السطر بـ: [موسى].

٤. قارن مع تثنية الاشتراع، XXIII، ٣-٤؛ حزقيال، XLIV، ٩؛ الأناشيد، VI، ٢٧.

٦. إن تفسير لفظتي myds 'dm غير أكيد، وبترجمتهما كما بينا أعلاه "معبد (مصنوع بيد) الإنسان"، وكما فعل الناشر أليغرو a man - made sanctuary، فإننا نفهم ذلك على أنه معبد مادي، وبالتالي بأنه دون شك المعبد الذي يخصص له "مدرج الهيكل" الكثير والكثير من الأعمدة، الخاصة ببنائه وبالعديد من التضحيات وطقوسها، بحيث يوازي بالضبط المقطع الذي يُشار فيه إلى دخان الأضاحي على شرفه". لكن فهم هذه الفقرة على هذا الشكل يتعارض تحديدا مع موقف الأسينيين تجاه الأضاحي الذي يكشف عنه "دستور الجماعة" (IX، ٣-٥)، والذي وفقه تكون أية أضحية باطلة، لكن يمكننا أن نستمر أيضا في الاعتقاد بهيكل روحي، هيكل أو معبد مبني بالبشر، وبالتالي تقديم الترجمة التالية لهذين السطرين: "وأمر ببناء معبد من البشر له، لكي ترفعه أعمال الشريعة على اسمه في هذا المعبد، مثل دخان الأضاحي"؛ انظر الرسالة إلى أهل أفسس، II، ١٩-٢٢؛ ورسالة بطرس الأولى، II، ٤-٥.

٧. سيعطيهم: سيعطي أبناء النور، أعضاء الملة.

٩. تعرضت نهاية هذا السطر إلى تلف كبير، والمعنى فيه غير أكيد. ومفرد لفظة psw [n]، روحه"، بدلا من الجمع الذي يتعلق بأبناء النور، يتعلق كما يفترض الناشر بقائد الجماعة، معلم الحق؟

١١. تعبير "أصل داوود"، الذي نصادفه في "شرح أشعيا" (4Q 161, 8-10) وفي التبريكات الأبوية" (4Q PBLess) – انظر:

J. Allegro, Jaurnal of Biblical Literature, 75, 1956, p. 174-176, doc. I, pl.

I-. يشير بوضوح إلى المسيح الداودي، المسيح الملك؛ وهو مأخوذ من إرميا، XXIII، ٥؛ XXXIII، ١٥ (انظر زكريا، III، ٨؛ VI، ١٢). – "الباحث عن الشريعة" هو معلم الحق. والتعبير نفسه نجده في كتاب دمشق (VI، ٧، VII، ١٨). وهذا المقطع أساسي بالنسبة للمعتقدات الأسينية. وهو يؤكد زعم كتاب دمشق، VI، ١٠ ١١: "حتى مجئ معلم الحق في نهاية الأزمنة".

١٢. استشهاد من عاموس، IX، ١١ الذي نجده أيضا في كتاب دمشق، VII، ١٦ حيث يشير إلى الشريعة.

١٣. تلك هي وظيفة "أصل داود" (أو فرع داود) (قارن مع إرميا، XXII، ٦ و XXXIII، ١٦، وقارب مع لوقا، XXIV، ٢١).

١٥. استشهاد من أشعيا، VIII، ١١.

١٦. استشهاد من حزقيال، XLIV، ١٠.

١٧. أبناء صدوق: يتعلق الأمر هنا بالصدوقيين، أعداء الملة كما نعلم، أو بأعضاء ملة الميثاق (قارن مع كتاب دمشق، IV، ٣ ٤). غير الأمينين وغير المخلصين المشار إليهم في كتاب دمشق B، II، ٨ ١٠. – ونهاية السطر تالفة كثيرا، وترميم الكلمتين غير أكيد.

II ١. تعبير "في زمن التجربة" نجده في شرح المزمور XXXVII، ١١، ١٨.

المراجع

Y. YADIN. "A Midrash on 2 Sam. VII and Ps I-II (4Q Florilegium)". Israel Exploration Journal, 9. 1959. p. 95-98.

D. FLUSSER. "Tow Notes on the Midrash on II Sam. VII (4Q Florilegium)", Israel Exploration Journal. 9. 1959. p. 99-109.

W. R. LANE, "A New Commentary Structure in 4Q Florilegium". Journal of Biblical Literature, 78. 1959, p. 343-346.

G. BROOKE, 4Q Florilegium in the Context of Early Jewish Exegetical Method. Ann Arbor, 1978.

D. R. SCHWARTZ, "The Three Temples of 4Q Florilegium". Revue de Qumran. 10, 1979, p. 83-91.



٢- تستمونيا

تحقيق: أندريه دوبون - سومر



توطئة

وجدت الوثيقة التي أعطاها ناشرها أليغرو J. M. Allegro عنوان تستمونيا testamonia (١) في المغارة IV (4Q175). وهي تتألف من ورقة بسيطة ورقيقة من الجلد بقياس ٢٣ سم على ١٥ سم دُوّن عليها ثلاثون سطراً مكتوباً. وهذه الورقة مستقلة ولا تنتمي أصلا إلى مدرج. وينقص منها مع الأسف جزء يحرمنا من بداية الأسطر من ٢٥ إلى ٢٩.

والنص موزع بوضوح إلى أربعة أجزاء يشير إليها ليس فقط فراغ أبيض في السطر الأخير من كل جزء، بل وإشارة على شكل خط معقوف مرسوم على الهامش عند كل مقطع جديد.

أما الخط فمهمل جدا ويجب أن يرجع إلى العصر الحشموني. واللفظ الإلهي لا يوجد فيها وقد استعيض عنه، كما في بعض المخطوطات القمرانية الأخرى، بأربع نقاط متراصفة يجب أن نقرأها "أدوناي"، تماما كما في qerey النص المسوري.

والمقاطع الثلاثة الأولى من هذه الوثيقة الثمينة، التي تحمل إشارات دقيقة حول آمال الملة بمجيء المسيح، هي بمجملها استشهادات توراتية، متوافقة بشكل جلي مع المظهر الثلاثي الجوانب لانتظار المسيح في قمران: انتظار النبي في نهاية الأزمنة، وانتظار المسيح البشري، وانتظار المسيح الكهنوتي (تثنية الاشتراع، V ، ٢٨-٢٩؛ XVIII، ٨-١١). والمقطع الرابع هو أيضاً استشهاد إنما مأخوذ عن كتاب منحول للملة: هو مزامير يشوع. وهذا النص يشير دون شك إلى وضع تاريخي محدد تماما كما نعتقد يتعلق بمعلم الحق.

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية في النص بحرف مائل.

هوامش التوطئة

ضمن نشر أوليّ:

"Further Messianic References in Qumran literature", Journal of Biblical literature, 75, 1956, document IV, p. 182-187.

ثم في النشر النهائي الذي صدر في:

Qumrân Cave 4, Oxford, 1968, n° 175, pl. XXI (Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, V).

تستمونيا

١ وكلم أدوناي موسى بهذه العبارات:

لقد سمعت الكلام ٢ الذي وجهه لك هذا الشعب؛ وما قالوه كله حسن. ٣ فليت هذا القلب نفسه كان لهم ليخافوني ويحفظوا جميع ٤ وصاياي طوال الأيام، لكي يكونوا سعداء هم وأولادهم إلى الأبد! ٥ سأقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك. وسأجعل كلامي ٦ في فمه، وسيقول لكم كل ما آمره به. فإذا وُجد ثمة ٧ من لا يسمع كلامي، الذي يتكلم به هذا النبي باسمي، فإنني أنا الذي ٨ سأحاسبه عليه."

٩ وأنشد وحيه بهذه العبارات: *كلام بلعام ابن بعور، وكلام الإنسان ١٠ ذي العين الكاملة؛ كلام الذي يسمع كلام الله وامتلك معرفة العليّ، الذي ١١ يتأمل رؤيا كلي القدرة، والذي يقع فتنفتح عينه. إنني أراه، لكن ليس الآن، ١٢ وأبصره لكنه ليس قريبا؛ ان نجما خرج من يعقوب وصولجان قام من إسرائيل؛ وسيحطم ١٣ صدغي مؤاب، ويقلب جميع أبناء شيث."*

١٤ وعن لاوي قال: *"أعط لاوي توميمك وأوريمك للذي من أنصارك ١٥ امتحنته في مسّا وخاصمته على مياه مريبا، الذي قال لأبيه ١٦ وأمه: "لا أعرفك"، والذي لم يتعرف على إخوته، ولا يعرف أولاده. ١٧ لأنه حفظ كلمتك ورعى عهدك. وسيعلمون يعقوب بوصاياك. ١٨ شريعتك لإسرائيل؛ وسيجعلون البخور في منخريك والمحرقة على مذبحك. ١٩ فبارك يا أدوناي قوته وارض بعمل يديه. اضرب خصومه وأعدائه كلهم، ٢٠ حتى لا يستطيعوا النهوض."*

٢١ في اللحظة التي انتهى فيها يشوع من تمجيد الرب في مزاميره، ٢٢ عندها قال:

"ملعون فليكن الإنسان الذي سيبني هذه المدينة!
فببكره إنما ٢٣ يؤسسها.
وبحياة أصغر أولاده ينصب أبوابها.

فهنا إنسان ملعون، (عميل) للبلعال،
٢٤ سيقوم ليكون شبـ[ـكة قنـ]ـاص لشعبه
ودمارا لجميع مجاوريه.
ويقوم ٢٥ [في هذا اليـ]ـوم [ابناه]
[لكي يكـ]ـون كلاهما أداتي عنف
ومن جديد سيبنون ٢٦ [مدينة أورشليم]،
[ويشيدون لها سوراً وأبراجاً
ليجعلوا منها حصناً للكفر
٢٧ [وسيرتكبون الآثام] في إسرائيل
وأمرا مريعاً في إفراييم
وفي يهوذا ٢٨ [ ]
[وسيقـ]ـومون بتدنيس البلد
ويقترفون عيباً عظيماً بين أبناء ٢٩ [إسرائيل].
[وسيسفكون الد]م كالماء
على صدر ابنة صهيون
وفي حضن ٣٠ أورشليم."

هوامش تستمونيا

I الترجمة التالية تعيد تماما تلك التي كنا قد قدمناها لهذا المقطع في:

Les Ecrits esseniéns découverts prés de la mer Morte (Paris. 1[re] éd. 1959, 4e ed 1980). P. 329-330.

١ ٤. استشهاد من تثنية الاشتراع، V، ٢٨-٢٩.

٥ ٨. استشهاد من تثنية الاشتراع، XVIII، ١٨-١٩. قارن مع دستور الجماعة، IX، ١٠ ١١. وقارب مع أعمال الرسل، III، ٢٢.

٩. وقال: أي بلعام.

٩ ١٣. استشهاد من عدد، XXIV، ١٥ ١٧. قارن مع كتاب دمشق، VII، ١٩-٢١. وقارب مع وصية لاوي، XVIII، ٣. وثمة إشارة هنا إلى عدد XXIV، ١٧ في كتاب "كتاب التبريكات، V، ٢٧ ٢٨.

١٤. يقول: أي يعقوب.

١٤ ٢٠. استشهاد من تثنية الاشتراع، XXXIII، ٨ ١١.

٢٢ ٢٣. استشهاد من يشوع، VI، ٢٦. ويضيف النص التوراتي المسوري "أريحا" إلى "هذه المدينة"، لكن النسخة السبعينية لا تقوم بهذه الإضافة. وحذف اسم المدينة يجعل من الأسهل تطبيق النص التوراتي على مدينة أورشليم في هذا المقطع.

المراجع

J. A. FITZMYER, "4Q Testimonia and the New Testament". Theological Studies. 1957. p. 513-537.

P. PRIGENT. "Quelques testimonia messianiques. Leur histoire littériare de Qoumrân aux peres de l'église", Theologische Zeitschrift. 1959. p. 419-430.

M. TREVES, "On the Meaning of the Qumran Testémania", Revue de Qumran, 2, 1959, p 569-571.

J. STRUGNELL, "Notes en marge du volume V des Discoveries in the Judaean Desert of jordan", Revue de Qumran, 7, 1970, p. 225-229.

J. AMUSIN, "4Qumran Testimonia, 15-17" dans Hommages á Amdre Dupont - Sommer, Paris. 1971, p. 357-361.

٣- أسطورة ملكيصادق العبرية

تحقيق: أندريه كاكو



توطئة

جمع هذا النص اعتمادا على ثلاثة عشر جزءا وجدت عام ١٩٥٦ في المغارة XI في قمران، ونشر للمرة الأولى عام ١٩٦٥على يد فان در وود A.S. Van der Woude لحساب الأكاديمية الهولندية للعلوم الحائزة على حقوق نشر مخطوطات المغارة IX. وقد أضيفت لاحقا بعض التنقيحات على الطبعة الأولى، وبخاصة على يدي يادين Y.Yadin وميليك J.T.Milik. وعلى الرغم من الحالة السيئة جدا التي وصلتنا بها المخطوطة، فقد رأينا ضرورة ترجمتها بسبب أهميتها للتاريخ الديني.

ويصعب تحديد النوع الأدبي لهذا المؤلف بسبب تلف بدايته ونهايته. وهو ليس "شرحا" لأن الاستشهادات التوراتية المتلاحقة فيه ليست مأخوذة من سفر واحد. لكننا نعرف نسقا مثبتا في مؤلف آخر في قمران (انظر كتاب دمشق، VII، ٦-٢١) يشتمل على سلسلة من المقاطع من أسفار مختلفة. وهنا تتتالى مقاطع الأحبار XXV، ١٣، تثنية الاشتراع، XV، ٢، مزامير LXXXII، I، مزامير، VII، ٨، ٩، مزامير LXXXII، ٢، أشعيا، LII، ٧، أحبار، XXV، ٩، لكي تشكل التأملات الرؤيوية التي يبدو أنها تؤلف رسالة هذا الجزء من الأسطورة. ولا شك أن هذا الجزء كان يشكل جزءا من مجموعة أوسع.

وتلعب شخصية ملكيصادق، في هذا المقطع على الأقل، دوراً أساسياً كرئيس لجماعة الأبرار، وكقاض وكمخلص وملك لنهاية الدهور. ونحن هنا بعيدون عن ملكيصادق "ملك سالم" الذي أعطاه إبراهيم "عشر كل شيء" بحسب التكوين (XIV، ١٨-٢٠). إن الاسم الذي يمكن أن يُترجم بـ "ملك البر" واللقب الذي يمكن بتلاعب بسيط بالكلمات أن يُقرأ "ملاك السلام"، أتيا إلى إثارة التأملات التي يسرها الشكل غير الدقيق والتلميحي للنص التوراتي. وبذا فإن ملكيصادق الأسطورة القمرانية أقرب من ذاك الذي جعله تقليد يهودي كاهناً سماوياً، يطابق رئيساً للملائكة وجعل منه العهد الجديد النموذج الأصلي لكهنوت أعلى، مماثل بابن الله (رسالة إلى العبرانيين، VII، ٢-١٧).

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية في النص بالحرف المائل.

أسطورة ملكيصادق العبرية

[...]

[ ] ٢ وما قاله: *وفي سنة اليوبيل [هذه ترجعون كل إلى ملكه، كما هو مكتوب: وهذا*] ٣ معنى *[الأبرار:] كل صاحب دين فليبرئ [قريبه]* مما *أقرضه؛ [فلا يطالب قريبه ولا أخاه عندما يُعلن] الأبرار* ٤ *لمجد الله*[ـه، وتفسير ذلك يتعلق] بنهاية الدهور، فيما يخص الأسرى الذين [قرر الله عتقهم] آمراً ٥ بأن يكونوا بعدد أبناء السماء في ميراث ملكيصادق.

ذلك [أنه جعل نصيبهم] في حـ[ـصة ملكيصا]دق، هو الذي ٦ سيقودهم باتجاه هؤلاء *ويعلن لهم الحرية* دافعاً لهم [فدية] أخطائهم كلها. وهذا الأمر [سيتم] ٧ في الأسبوع الأول من الخمسينية (التي تأتي) بعد تسـ[ـع] خمسينيات. ويـ[ـوم الكفا]رة هو نهـ[ـاية الخمسـ]ـينية العاشرة. ٨ وبإتمام التكفير في هذا (اليوم)، من أجل جميع أبناء [ ]. لأفراد حصة ملكيصادق، فإنه يكون قد [أصدر] بهم مرسوماً [وفقاً لأعمالـ]ـهم. ذلك ٩ *أنه* سيكون *وقت سنة تسامح* ملكيصادق. [إنه هـ]ـو الذي في قدرته سيحاكم قديسي الله بحسب أعمال البر، كما هو مكتوب ١٠ بخصوصه في أناشيد داود الذي قال: *رب واقف في الجماعة [الربانية]، ووسط الآلهة يقضي*. وكذلك قال (داود) بخصوصه ١١: *يسمو فوقها في الأعالي، إله يقضي في الشعوب*.

وما قاله (داود): *إلى متى تقضون بشكل آثم وتحابون الأشرار؟* وقفة، ١٢ وتفسير ذلك يخص بلعال وأرواح حصته الذين [كانوا] متمردين بثورتهم على الوصايا الإلهية [ليعملوا الشر]. ١٣ لكن ملكيصادق سيطبق انتقام الوصايا الإ[لهية] [ ] وهو الذي [سيحرر من يد] بلعال ومن يد جميع أرواح حصته. ١٤ [وسيد]عو لمساعدته جميع آلهة [البرّ]، الذين سيقـ[ـيدون] بلعال، (وسيدعو) أيضاً أعالي [ ]

١٥ وسيكون يوم [السلم] الذي تكلم عنه [الله بواسطة] نبيه [أشعـ]ـيا الـذي قال: كم هما جميلتان ١٦ على الجبال قدما الر[سول الذي] يخبر بالسلم، ويبـ[ـشر بالخير، ويعلن السلا]م، الذي يقول لصهيون "[قد ملك] إلهك." ١٧ (وهاكم) التفسير: الجبال [هي ما قال عنها: سأ]قودهم [إلى جبلي المقدس، لأن بيتي سوف يدعى بيت] صـ[ـلاة] لجميع [الشعوب]. ١٨ والرسول هو مسيح الروح الذي قال عنه دانـ[ـيال]: [حتى رئيس مسيح، سبعة أسابيع. والـذي سيأتي] ١٩ بـالخير، ويخـ[ـبر بالسلام]، إنه الذي كتب عنه ٢٠ : [ ] لكي يجبـ[ـر جميع الحزانى] بتعليمهم حول كافة عصور العـ[ـالم] [ ] ٢١ في الحق من أجل دعـ[ـوة] [ ] ٢٢ [ ] قد أفلت من بلعال و[ ] ٢٣ [ ] الوصايا الإلهية كما هو مكتوب: الذي يقول لصهيون "قد ملك إلهك". و[صهيـ]ـون هو ٢٤ [مجمع جميع أبناء النور] المقيمين الميثاق، الذين يتجنبون الذهاب [في در]ب العامة. وإلهك هو [ملكيصادق، الذي سيحرر من] يد بلعال.

٢٥ وما قاله: وتنفخون في بو[ق الهتاف] في الشـ[ـهر السابع] [ ]

هوامش أسطورة ملكيصادق العبرية

٢. استشهاد من الأحبار، XXV، ١٣. والطريق التي رُبط بها هذا الاستشهاد بالذي يليه غير أكيدة. وقد اقترح "وله المعنى نفسه".

٣. استشهاد من تثنية الاشتراع، XV، ٢، ينتهي "بالله" بدلا من اللفظة الرباعية في التوراة العبرية، إنما نقرأ في النسخة اليونانية "على شرف إلهك". السنة السبتية في تثنية الاشتراع XV مماثلة بالنسبة اليوبيلية (الخمسينية) في الأحبار XXV، ٨-٢٢.

٤. ترميم آخر مُقترح "(المغفرة) ستعلن في نهاية الأزمنة". والاقتراح الذي أخذنا به مستلهم من تفسير لأشعيا (Q163، ٢٣ ، ١١، ١٠). الأسرى: الكلمة نفسها مستعملة في أشعيا، LXI، ١؛ وترميم ما يلي تقريبي. آمرا: تعني حرفيا "قائلا".

٥. "أبناء السماء" هم الملائكة كما في "دستور الجماعة، XI، ٨". وتبلغ الحرية المعلنة لنهاية الدهور أوجها في الحياة الملائكية للمختارين، ويبدو ملكيصادق كسيد للعالم الملائكي. فاعل "أوقع" هو الله، وكذلك على الأرجح بالنسبة لـ"سيعود". وبعضهم يترجم "سيوقع"، لكن انظر الأناشيد، III، ٢٢، VII، ٣٤؛ تنظيم الحرب، XIII، ٩؛ وانظر أيضا أخنوخ الأول، XXXIX، ٩.

٦. "هؤلاء" تتعلق بأبناء السماء. "الإخبار بالعتق" تعديل عن أشعيا، LXI، ١. والفاعل هو الله.

٧. إعلان العتق يفتح مرحلة نهائية من الخمسينيات العشر، أي أربعمائة وتسعين سنة، تنتهي بيوم الكفارة العظيم (يعتمد ترميم هذا التعبير على وجود فعل "كفر" في السطر ٨). وتوافق هذه الخمسينيات (اليوبيلات العشرة) السبعين أسبوعا (من السنين) في دانيال IX، ٢٤.

٨. فاعل "التكفير" يمكن أن يكون الله كما في دستور الجماعة، II، ٨. ويمكن أن نرمم "أبناء النور" وهو لقب آخر للمختارين الذي يشكلون حصة ملكيصادق، أو "أبناء الله" أي الملائكة، المدعوبين هم أيضا لتقديم الحساب كما هو مذكور في السطر ٩.

٩. عن أشعيا، LXI، ٢، حيث حل اسم ملكيصادق محل اللفظة الرباعية الحروف في النص التوراتي. وإذا أخذنا بعين الاعتبار الاستشهاد التالي، فيجب اعتبار "قديسي الله" كإشارة للملائكة (كما في حرب أبناء النور والظلمة، XII، ٤؛ الأناشيد X، ٣٥؛ XI، ١٢)، وليس للأبرار (كما في دانيال، VII، ١٨، دستور الجماعة، VI، ٦).

١٠. استشهاد من مزامير، LXXXII، ١. ويطابق ملكيصادق مع "الإلــه" الأول (إلــوهيم élohim) المسمى في هذا الشطر، و"الآلهة" المذكورين في الشطر الثاني هـم الملائكــة. وفــي الدينونة الأخيرة. على ملكيصادق أن يتصرف على طريقة "المصطفى" في أخنوخ الأول، LXI، ٨، وبحسب أخنوخ الثالث، XVI، ١، فإن رئيس الملائكة ميتاترون Metatron الذي يطابقه هذا الكتاب مع أخنوخ – يدين أيضا "جماعة الأعالي" أي جماعة الملائكة، بأمر من الله.

١١. استشهاد من مزامير VII، b٨ – a٩، مع لفظة "الله" بدلاً من الشكل الرباعي الحروف العبري. وبعد فراغ، استشهاد من مزامير LXXXII، ٢.

١٢. حول بلعال، انظر الهامش حول دستور الجماعة، I، ١٨. "أرواح حصته" (قارن مـــع دستور الجماعة، III، ٢٤) هم الملائكة الأشرار. المسؤولون عن ولوج الشر إلى الأرض (قارن مع أخنوخ الأول، XIX، ١).

١٣. ملكيصادق هو مقيم العدل في اليوم الأخير، والذي يدعوه دستور الجماعـــة (IX، ٢٣) وتنظيم الحرب (VII، ٥) بيوم الانتقام. وفي أشعيا LXI، ٢ يرافق "يوم الانتقام" "سنة الغفــران". وكان التالي يتعلق دون شك بسلام الأبرار.

١٤. اقترح من أجل نهاية السطر الترميم: "لرؤية دمار بلعال: لأن الأعالي هي سند أبنـــاء الله: وهو سينفذ هذا المخطط بشكل رائع". وبحسب التقدير المأخوذ به، فإن ملكيصادق سيلقى من أجل تطبيق الدينونة دعم الملائكة المخلصين، المدعوين "آلهة البر"، (وهو تعبير متماثل التصويت مع الذي نترجمه في أشعيا، LXI، ٣ "بفم البر") والمطابقين على الأرجح مع "أعالي" المزاميــر، VII، ٨، التي على ملكيصادق أن يعود إليها.

١٥. بدلا من "يوم السلام"، يرمم بعضهم العبارة بالشكل "يوم المذبحة"، لكن لفظـــة "ســـلام" موجودة في الاستشهاد التالي من أشعيا LII، ٧.

١٨. "مسيح الروح" تعديل عن أشعيا، LXI، ١: "روح الرب علـــيّ، لأن يهـــوه مـــسحني، وأرسلني أحمل الأنباء السارة". ومقطع دانيال، IX، ٢٥ يجب أن يرمم لأنه الوحيد الذي في السفر يتكلم عن "مسيح". والاهتمامات الرؤيوية تعود للظهور هنا.

١٩. وفق ما نراه في السطر ٢٠ يبدو أن علينا الاعتماد في الترميم هنا على مقطـــع مـــن أشعيا LXI، ١ ٢.

٢٠. "الجبر" الذي يتكلم عنه أشعيا، LXI، ٢b، والذي يحملــه "رســـول" أشـــعيا، LII، ٧، يشتمل على كشف عن مدة التاريخ وعدّ لنهايته.

٢٣. تفسير لآخر كلمات أشعيا، LII، ٧.

٢٤. بدلا من "أبناء النور" يمكننا أن نرمم "أبناء البر" (قارن مع دستور الجماعة، III، ٢٢). مقيما الميثاق: قارن مع دستور الجماعة، V، ٢١ ٢٢، VIII، ١٠. وتعبير "الـذهاب فـي درب العتمة ات من أشعيا VIII، ١١، قارن مع كتاب دمشق، VIII، ١٦.

٢٤. ترميم اسم ملكيصادق موافق مع السطر ١٣.

٢٥. استشهاد من الأحبار، XXV، ٩، الذي كان يفتتح مقطعا جديدا.

المراجع

A. S. VAN DER WOUDE, "Melchizedeq als himmliche ErL. Sergestalt in den neuaufgefundenen eschatologischen Midrashim aus Qumran II. hle XI". Oudtestamentische Srudien. XIV. 1975, p. 354-373.

Y. YADIN, "A Note on Melehizedek and Qumran". Israel Exploration. XV, 1965, p. 152-154.

M. DE JONGE & A.S. VAN DER WOUDE, "11Q Melchizedek ard the New Testament". New Testament Studies, 12, 1965-1966, p.301-326.

A. DUPONT SOMMER, "L' Essénisme á la lumiére des manuscrits de mer Morte: Le Maî Annuaire du Collége de France, 66e année, 1966-1967, p. 348-350.

"Wxplication de textes hébreux découverts á Qoumran". Annuâire du Collége de France, 68e annee, 1968-1969, p. 429-430.

I. D. AMUSIN, "Novy; eskhatologiéeskij tekst iz Kumrana". vestink drevnej istorrli, 101, 1967/3, p. 44-62.

J. T. MILIK, "Milki-Sedeq et Milki-resa dans les anciens écrits juifs et chrétiens". Journal of Jewish Studies. 23, 1972, p. 95-144.

J. A. SANDERS, "The Old Testament in 11Q Melchizedek". dans The Gaster Festschrift, New York, 1973, p. 373-382.

٤- الطقس الملائكي

تحقيق: أندريه دوبون - سومر

توطئة

إن الجزئين من المخطوطتين المنفصلتين، اللتين كشفت عنهما المغارة IV وتم نشرهما وقتياً على يد سترنيل (١) J.Strugnell كانا يشكلان دون شك، كما مع جزئين آخرين على الأقل مصدرهما مخطوطتان وجدتا أيضاً في المغارة IV (QSI، 37-40)، جزءاً من المؤلف الكبير المتعلق بتنظيم أناشيد محرقة السبت، وهو مجموعة الأجزاء الطقسية التي تحتفي بالسبوت الاثنين والخمسين في السنة الأسينية.

ويتألف الجزء الأول المنشور، الذي وضعنا له عنوان "الأمراء السبعة العظام" (٢)، وهو قصيدة غير كاملة مع الأسف ذات أسلوب فخيم، من عشرة سطور مجزأة (QSI، ٣٩، I، ١٧-٢٦) ويشكل جزءاً صغيراً من بداية العصر الهيرودسي بالنسبة للخط. وإضافة إلى هذا الجزء الأول من المخطوط الذي يذكر أمراء الملائكة السبعة، كشف السبر الآثاري لموقع مسعدة Masada عن نص، جزئي أيضا، من طبيعة هذا الجزء نفسه، وعنوانه "نشيد لذبيحة السبت السادس، اليوم التاسع من الشهر الثاني" (٣)، والذي لا شك بأصله الأسيني القمراني.

والجزء الثاني المنشور، "العجالة الإلهية"، فهو وصف مشتق من حزقيال، I وX، إنما تم إغناؤه بسمات كثيرة جديدة، تدل كم أن هذا الموضوع التأملي كان مفضلا في قمران قبل التعرف على التطورات التي نعرفها في السرانيات اليهودية والغنوصية والهرمسية، وهو يتألف من أحد عشر جزءاً صغيرا جمعت بعناية وبشكل أكيد تماما، ويقدم ثمانية سطور (QSI، ٤٠، ٢٤، ٢-٩) أربعة منها شبه كاملة، وبخط نصف سريع، وبيد أقل مهارة من تلك التي دونت الجزء الأول، وبحيث يمكن إرجاعه إلى العصر ما قبل الهيرودسي.

ويكشف لنا هذان القسمان كلاهما الأهمية الخاصة جداً التي كانت في قمران للتأملات حول الملائكة (٤).

هوامش التوطئة

[1] في موضوع كان مجال حوار في المؤتمر الدولي الثالث حول دراسة العهد القديم، فـــي أوكسفورد، ٤ أيول ١٩٥٩.

"The Angelic Lirurgy at Qumran - 4Q Sîrôt Olat Hassabbat"

وقد نشر في:

Congress Volume. Oxford, 1959, Supplements to Vetus Tesamentum. VII, 1960, p. 318-345, pl. Ia et Ib.

[2] قارن مع طوبيا، XII، ١٥.

3- Y. Yadin, Massada, First Season of Excavations 1963-1964, preliminary Report, Jérusalem, 1965, p. 105-108. pl. 20 B.

[4] الرجوع بالنسبة لهذا الموضوع إلى الإشارة التي يقدمها حوله بشكل خاص فلافيوس يوسيفوس.

F. Joséphe, Guerre juive, II, VIII, 142.

الطقس الملائكي

الأمراء السبعة العظام

[...]

* [الرابع] ١٧ بين الأمراء العظام سيبارك باسم الجلا[لة الملـ]ـكية
جمـ[ـيع] الذين يسـ[ـيرون باستـ]ـقامة
وسـ[ـبـ]ـع كلمات جـ[ـلال]،
وسيبارك أسس الجـ[ـلا]لة
بسبع ١٨ كلما[ت رائعة]،
[و]سيبارك جميع الآلهـ[ـة الذين يمجد]ون معرفتـ[ـه] الحقيـ[ـقية]
بسبع كلمات حق
حتى (يحصلوا) على رحمتـ[ـه المـ]ـجـ[ـيدة]

والخامس ١٩ بين الأمـ[ـراء العظام] سيبارك باسم [جميـ]ـع بدائعه
جميع الذين يعرفون أسرار الكائنات الكـ[ـاملـ]ـي النقاء
بالكـ[ـلمات] السبع لحقيقتـ[ـه] ٢٠ الأسمى،
[وسيبارك] جميع الذين يسارعون لتطبيق مشيئته
بسبع [كـ]ـلمات رائعة،
وسيبارك جميع الذين يعترفون به
بسبع [كلما]ت جلال
٢١ حتى (يحصل جلال كل منهم) على مهابة عظيمة.
والسادس بين الأمراء العظام سيبارك باسم قدرات الآلهة.
جميع الكائنات القادرة والذكية
بكلماته السبع ٢٢ لقواه المدهشة،

وسيبارك جميع الكاملين في سلوكهم
بسبع كلمات رائعة،
حتى (يكونوا) دائما مع جميع الكائنات ٢٣ [الخا]لدة،
وسيبارك جميع الذين يأملون به
بسبع كلما[ت] رائعة
حتى (يحصلوا) على عودة رحمته الرحيمة.

والسابع بين الأمراء العظام ٢٤ سيبارك باسم قداسته
جميع القديسين بين أسس المعرفة
بالكلمات السبع لقداستـ[ـه] الرائعة،
وسيبارك جميع الذين يمجدون ٢٥ أحكامه
بسبع كلما[ت رائـ]ـعة
لكي (يكونوا) دروعا قوية
وسيبارك جميع المختا[رين منذ البدء] للبر،
الذين يمجدون ملكيته المجيدة [على مدى القرون] الدائمة،
٢٦ بكلمات سبع رائعة

حتى (يحصلوا) على السعادة الأبدية،
وجميع الأمراء [العظام] [ ] [سيبا]ركون [ ] ر[ب] الأرباب [باسم] [ ]
[و] جميع [الـ] [ ]
[...]

المركبة الإلهية

[...]
٢ [ ] [كهنـ]ـة الوجه المجيد، في مسـ[ـكن رب] المعرفة، يسقطـ[ـون] أمام [الملا]ئكة ويبا[ركـ]ـون، في حين يرتفع صوت النسمة الإلهية ٣ [ ] ويكون ثمة جلبة من التهليل، في حين أن أجنحتهم ترفع صوت

[النسمـــ]ـــة الإلهية. والملائكة من فوق السماء يباركون صورة عرش المركبة، ٤ [و]يهللون [لجلا]لة قبة النور تحت كرسي مجده. وعندما تبدأ العجــلات بالــسير، يرجع ملائكة قديسون ثم يخرجون من بين ٥ عجلاتها المجيدة، مثل رؤى من نار. وتحيط بهم أرواح فائقة القداسة، رؤى من جداول من نار شبيهة بالقرمز؛ وكائنات ٦ [لا]معة (ترتدي) البروكار الفخيم، ثياباً رائعة متعددة الألوان، أكثر (نصاعة) من الملح النقي، أرواح [الـــ]ـــله الحي، يحرسون باستمرار مجد المركبة ٧ الرائعـــة. و(يختلط) صوت النسمة المباركة بضجة مسيرتهم، ويسبحون القداسة، فـــي حـــين يعودون على أعقابهم. عندما يرتفعون، فإنهم يرتفعون بشكل رائع؛ وعندما يحطون ٨ [ويتو]قفون، فإن الهتافات الفرحة تسكت، كما ونسمـــ[ـــة] البركة [الإ]لهية، فـــي معكسر الله كله، [و]صوت تسبيح ٩ [ ] من بين كافة الفيالق في [ ]، [و] جميع الذين أحصوا يطلقون الهتافات، كل منهم، كـــ[ـــل] في مو[قعه] [ ]

[..]

هوامش الطقس الملائكي

(*) الترجمات التالية تستعيد بالضبط تلك التي كنا قد قدمناها لهذين المقطعين في الطبعة الثانية من
Ecrits esséniens découverts prés de la mer Morte (Paris, 2e ed. 1960. 4e ed. 1980), dans les Additions, p. 428-429 et 431-432.

١٧. تعبير "الأمراء العظام" مأخوذ عن حزقيال، XXXVIII، ٢، ٣و XXXIX، ١ حيث يشير إلى "جوج، الأمير العظيم لمشيك Mesék وطوبال Tubal".

١٨. لقب "الآلهة" يشير هنا، وأبعد في السطرين ٢١ و ٢٦ وفي مرات كثيرة في مختلف الكتابات القمرانية، إن الكائنات الإلهية، الخالدة، أي الملائكة. ويسمى هؤلاء أيضا "أسس الجلالة" و مؤسسي الجلالة"، في هذين المقطعين.

٢٦. السعادة الأبدية: نجد هذا التعبير في الأناشيد، XI، ٢٧؛ XIII، ١٧، ١٨ وفي دستور الجماعة، II، ٤. – ونجد أصل السباعية الملائكية دون شك في حزقيال، IX، ٢، ونجده في طوبيا XII، ١٥ وفي أخنوخ الأول، XX، مع ذكر أسماء رؤساء الملائكة السبعة، كما وأشير إليهم أيضا في مقاطع أخرى (LXXXI، ٥؛ LXXXVII، ٢؛ XC، ٢١)؛ قارن مع وصية لاوي، VIII، ٢ وأخنوخ الثاني، XIX.

١. يمكن أن نقارب هذا المقطع مع "رؤيا إبراهيم"، XVIII ومع مقاطع من أخنوخ الثالث المتعلقة بالمركباه Merkaba.

٢. "كهنة الوجه المجيد": هذا اللقب يشير إلى طبقة عليا من الملائكة، هي نفسها كما يبدو طبقة "ملائكة الوجه" المشار إليها بخاصة في الخمسينيات، I، ٢٧، ٢٩؛ II، ١، ٢، ١٨؛ XV، ٢٧، إلخ. ونجد هذا اللقب في قمران في "الأناشيد، VI، ١٣ وفي كتاب التبريكات، IV، ٢٥، ٢٦. وهؤلاء الملائكة مميزون هنا عن الشيروبين Chérubins" (السطر٢) وعن ملائكة القداسة" (السطر الرابع)، والمذكورين أيضا في الخمسينيات II، ٢؛ XXXI، ١٤ إلخ، كما وفي تنظيم الحرب، VII، ٦؛ ١١. والشيروبين مذكورون فيما يخص وصف العرش الإلهي في حزقيال، X؛ وهم يطابقون "الحيوانات" الأربعة المذكورة في حزقيال، I. – صوت النسمة: هذه الإشارة التي

تتكرر في السطور ٣، ٧، ٨، غائبة عن وصف حزقيال؛ وهي مأخوذة من سرد رؤيا ايليا Elie إلى حوريب Horeb (ملوك الأول، XIX، ١٢).

٣. تعبير "صورة المركبة" نجده في الأحبار الأول، XXVIII، ١٨؛ وصيغة "عرش المركبة" في أخنوخ الثالث، XLVI. ٢. وفي حزقيال، لا يُشار إلا إلى عرش، محفة تحملها "الحيوانات" الأربعة، وهي مع ذلك مزودة بعجلات. ويتحدث سفر الجامعة خصيصا عن "مركبة الشيروبين" (XLIX، ٨). واللفظة المكرسة مركباه (المركبة) نجدها في التقليد اليهودي كله.

٥. جداول النار: التعبير مأخوذ من وصف العرش الإلهي في دانيال، VII، ١٠، في حين أن النار والقرمز مشتقان من وصف حزقيال.

٦. يقدم النص العبري هنا صيغة الجمع: mrkbwt "مركبات". فهل يتعلق الأمر بصيغة جمع للجلالة؟ نشير مع ذلك إلى تعبير "مركبات الآب" في سفر أيوب XXXIII، ٩، كما والأوصاف لمختلف مركبات الله في أخنوخ الثالث، XXIV.

٩. نجد لفظة "الذين أحصوا" في تنظيم الحرب، II، ٤؛ XII، ٨؛ XIX، ١٢، حيث يشير إلى أعضاء الملة، جنود جيش أبناء النور. فهل يتعلق الأمر هنا بأعضاء الملة الذين ينضمون إلى الملائكة لكي يهتفوا للمركبة الإلهية، أم بأعضاء الكتائب الملائكية؛ إن النص يقدم لنا الكثير من الفجوات بحيث يصعب حل هذه المسألة.

المراجع

G. G. SCHOLEM, Les Grands Courants de la mystique juive, Paris, 1450.

- Jewish Gnosticism, Merkabah Mysticism, and Talmudic Tradition, New York, 2[e] ed.. 1965.

M. SMITH, "Observation on Hekhalot Rabbati", dans Biblical and other Studies Cambridge, Massachussets, 1963, p. 142-160.

I. GRUENWALD, Apocalyptic and Merkavah Mysticism, Leyde, 1980.

C. NEWSOM Songs of the Sabbat Sacrifice: A Critical Edition, Atlanta. 1985.

P. SCH, FER, Uberstzung der Hekhalot - Literatur, II Tubingen, 1987.

٥- أحابيل المرأة

تحقيق: أندريه دوبون - سومر



توطئة

إن الجزء الذي عنوانه "أحابيل المرأة" وُجد في المغارة IV (184 Q4) ونشره أليغرو (١) J. M. Allegro.

وهو يتألف من اثني عشر مقطعاً من الجلد الرقيق، بلون بني فاه، وبفضل هذه المقاطع التي جمعت بعناية أمكن استعادة عمود من سبعة عشر سطراً رغم عدم اكتمال السطور غالباً مع الأسف. والخط الواضح والذي يجب مقاربته بالتأكيد من خط الجزء ١٥٩ ومصدره أيضاً المغارة IV (٢) يمكن أن يرجع إلى الفترة الأولى من العصر الهيروذسي.

إن هذه الوثيقة المختصرة والشعرية، وهي دون شك ما تبقى من مؤلف وقائي أكثر اتساعاً، وتعكس تفسخاً وعداوة للمرأة شديدين جداً خلال فترة معينة في قمران، تحاول أن تحمي أنصار الملة ليس من "خبث المرأة الآثمة"، والعاهرة، كما يشرح الناشر من خلال بحثه للموضوع وتوسيعه على المستوى التاريخي، بل ويشكل أشمل وأبسط من المكر الفطري وإغواءات المرأة.

هوامش التوطئة

١ في موضوع أول:

"The Wiles of the Wicked Woman, A sapiential work from Qumran's Fourth Cave", Palesine Exploration Quarterly, 96, janvier-juin 1964, p. 53-55 et pl. XIII,

وقد أعيد نشره في الطبعة النهائية:

Qumrân Cave 4, Oxford, 1968, n° 184, pl. XXVIII Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, V).

2- J. M. Allegro, "An Unpublished Fragment of Essene Halakhah (4Qordinances)", Journal of Semitic Studies, VI, I, 1961, p. 71.

وقد أعيد نشره أيضاً تحت الرقم ١٥٩ في الطبعة النهائية: Qumrân Cave 4 المذكور آنفا في الهامش السابق.

أحابيل المرأة

١ [المرأة] تتلفظ بعبارات باطلة،
وفي [فمها امتلا]ء من الضلال.
وهي تحاول دائماً إثارة كلمات[ـها]،
[ ] ٢ وتداهن بسخرية،
إنما لكي تستهزئ في الوقت نفسه [ ]
وفساد قلبها ينتج الفجور
وصلبها [ ]
٣ إنما الضلال ما يطاله الذين يلوثهم الشر (باقترابهم منها)؛
فحيث تغوص قدماها ينزلون لاقتراف الكفر،
وبسيرهم في خطيئة [التمرد]،
[يبلغون] ٤ قعر الظلمات.
إن الكثير من العصيان يختبئ في ثنايا ثوبها؛
و[غلالاتها] هي أعمق ما في الليل،
وثيابها [ ]
٥ وبياضاتها هي العتمة الليلية،
وحليها كؤوس الشرك.
مضاجعها هي أسرّة الشرك الحقيرة،
[وفراشها] ٦ أعماق القبر.
مساكنها طبقات الظلمة
وفي أعماق الل[ـيل مـ]ـساكنها.
وبين أساسات الظلام ٧ تقوم خيمتها حيث تقيم،

وهي تسكن في خيام (موقع) الصمت،
وسط النيران الأبدية؛
دون أية حصة لها < > بين جميع ٨ كواكب التنوير.
بلى، إنها هي مبدأ كافة دروب الإثم:
ويا للأسف! يا لشقاء جميع من يملكها
والدمار لجـ[ـميع] ٩ الذين ينالونها!
لأن دروبها دروب الموت
وطرقاتها ممرات الخطيئة؛
شوارعها تضل ١٠ في الخطيئة،
ومسارا[تها] إثم التمرد.
أبوابها أبواب الموت،
عند مدخل بيتها تمشي:
وإلى الشيؤل Sheol ١١ يرجع جـ[ـميـ]ـع الذين يدخلون إليها،
وجميع الذين يملكونها يسقطون في الهاوية.
بلى، فـ[ـهـ]ـي، في الأماكن السرية، تتربص [ ] ١٢ جميع [ ]
في ساحات المدينة تقف محجبة،
وعند أبواب المدن تقف،
دون أن [يقـ]ـلـ[ـقها] شيء ١٣ [ ]
عيناها تترصدان هنا وهناك،
وترفع رموشها بشكل فاجر
حتى تنظـ[ـر رجلاً] ١٤ صالحاً لتغويه
ورجلاً [قـ]ـوياً لكي تزعزعه
والمستقيمين حتى يحيدوا عن دربهم
ومختاري البر (حتى يكفوا) ١٥ عن حفظ الوصية؛
والثابتين [في ميلهم] حتى يصبحوا تافهين بسبب فجورهم
والذين يمضون في صراط مستقيم حتى يغيروا التعليم؛

ولكي توقع في الخطيئة ١٦ المتواضعين بعيداً عن الله
وجعل خطواتهم تعثر وتحيد بعيداً عن دروب البر؛
لكي تدخل السـ[ـفا]هة [إلى قلو]بهم،
كما لو لم يكونوا قد انتظمـ[ـوا] ١٧ أبداً في دروب الاستقامة؛
وحتى تضل البشر في دروب الشرك
وتغوي بالمداهنة أبناء الإنسان.

هوامش أحابيل المرأة

١. تقدم هذه الترجمة تلك التي كنا قد نشرناها في:

Annuaire du Collége de France, 65e année, 1965-1966, p. 353-354.

وقد تلفت بعد أجزاء البداية مما سبب فجوات مع الأسف. وقد أكملنا في البداية h [h's] بـ"المرأة". إن الوصف الشاعرى الذي يلي والذي يرتبط بشكل واقعي جداً برأينا بشخصية المرأة تحديداً، المرأة بشكل عام، يستعير الصور التي تطلقها الأخلاق اليهودية التقليدية على الغانية عموماً (قارن مع أيوب وأمثال وسفر يشوع بن سيراخ). ومع ذلك فهو يستلهم من تعليم أخلاقي جديد حيث يتأكد انغماس في الفجور حاد يشهد عليه كل من بلينوس القديم Pline L'Ancien (Histoire naturelle، V، ٣٧) ويوسيفوس Flavius Joséphe (Guerre Juive، II، VIII، ١٢٠-١٢١) وفيلون الاسكندراني Philon d'Alexendrie (Apologie des Juifs، ١٤-١٧) ويتعلق بالأسينيين أنفسهم، كما ويشهد عليه أيضاً "وصايا الشيوخ الاثني عشر (وصية رأوبين، III، VI-١٠، ٤، ووصية يهوذا، XIII، XVII-XIV، ووصية يساكر، I - III، ٥، ووصية يوسف، I - X)، وحكمة سليمان، والممارسات من النمط الشفاني والعلاجي التي يذكرها فيلون الاسكندراني في De vita contemplativa. وقد طرحت عدة فرضيات فيما يخص تفسير هذا النص الذي في تناوله للغانية كان يهدف في الحقيقة إلى روما كما في رؤيا يوحنا، أو أنه كان يهدف أيضاً إلى الملة المناوئة للملة الأسينية، وهي "جماعة الكفر". وبالنسبة لنا، إذا كان الكاتب قد وصف المرأة كعاهرة وغانية فلأن كل امرأة كانت تبدو له كذلك. فبالنسبة له، كل امرأة غانية، وفاسقة، وتمثل خطراً دائماً، انظر وصية يهوذا، XV، ٥-٦.

٢. الكاتب يرى بوضوح في المرأة مخلوقاً خبيثاً وكائناً شريراً وشيطانياً. والموازاة بين عضوي القلب والكلى (أو الحقو أو الصلب) التي يمكن أن نرى إليها هنا بسبب الفجوة التي تعود إلى الحالة السيئة الانحفاظ للنص هي موازاة توراتية تماماً.

٣. تحاصر الأسينيين فكرة النجاسة. قارن مع دستور الجماعة، IV، ٢١-٢٢. ونرمم نهاية السطر بحسب نص السطر ١٠ التالي.

٤. أساسات الظلام: يتعلق الأمر هنا بالأماكن التحتية، المظلمة بشكل أساسي، هذه الأماكن نفسها حيث غاصت المرأة بقدميها. والوصف التال كله سيبين كيف أن المرأة وحليها ومسكنها ومرقدها هي أدوات موت وجحيم. وتلاميذ الملة منذورون لعفة كاملة، والشبق (znwt) موسوم على أنه بلية البلايا، والنجاسة التي عليهم أن يحاربوها بشجاعة لا مثيل لها.

٥. قارن مع كتاب دمشق، VI، ١٥. والأمر يتعلق بالهاوية السفلى حيث يوعد الكفار بالعذاب الأبدي، والتي يقودهم إليها الشبق.

٧. في خيام موقع الصمت: أي في مملكة الموتى، في الشيول، الذي يميزه الصمت (قارن مع مزامير، XCIV، ١٧؛ CXV، ١٧). ونقرأ عن العقاب بالنار الأبدية في أشعيا، XXX، ٢٧، XXXIII، ١٤؛ عاموس، VII، ٤؛ صفنيا، III، ٨، ودانيال، XII، ١٠. وهذا المفهوم نجده في عدة مواقع في الكتابات القمرانية، وبخاصة في دستور الجماعة، II، ٨، IV، ١٣؛ الأناشيد، III، ٢٩-٣٢، وبخاصة، VI، ١٨-١٩؛ شرح حبقوق، X، ٥، ١٣. انظر أخنوخ الأول، CIII، ٨.

٨. بدلاً من "بين المنيرين" التي ترجمها الناشر، نفضل بين "الكواكب المشعة"، وهي إشارة كما نعتقد إلى الإيمان بتحول المختارين إلى نجوم مشعة، وهو اعتقاد كان شائعاً في تلك الفترة في السرانية الهلينية ومثبت في قمران، قارن مع أخنوخ الأول، LVIII، ٦ ودستور الجماعة، IV، ٧ ٨. وإذا تمسكنا باقتراح الناشر فإن "المنيرين" يمكن أن يكونوا الملائكة.

والمرأة هي بالنتيجة تشخيص لروح الشر، انظر دستور الجماعة، IV،٩-١٤. وتعبير "دروب الإثم" نجده أيضا في الأناشيد، XIV، ٢٦. وهذه الصيغة ذات العداوة الكاملة للمرأة تتناسب تماما مع الوضع الأسيني عندما يبلغ المتبتل أقصى نوبات حاجته لها.

٩. هذا البيت مستلهم دون شك من أمثال، XIV، وXVI، ٢٥.

a١٠. تعبير "إثم التمرد" الذي نصادفه أعلاه، السطر ٣، يوجد في دستور الجماعة، IX، ٤.

b١٠. عند مدخل بيتها تمشي: لا يمكن أن يكون الفاعل هنا سوى المرأة؛ فهي تقوم بالخطو مئة مرة أمام منزلها، مثل غانية، لتجذب الزبائن، لكن هؤلاء عندما يدخلون إليها، إنما يتقدمون في الحقيقة نحو الشيول. وهذا ما يعبر عنه البيت التالي.

a١١. إلى الشرك (الهاوية) موجودة في مزامير، XXVIII، ١؛ XXX، ٤، ١٠؛ LXXXVIII، ٥؛ CXLIII، ٧. ومفهوم الموت هذا، والقبر، والهاوية، والشيول، الذي يرتبط في الوصف الشديد التفصيل للمرأة وحركاتها بكل ما تلمسه يتكرر باستمرار على مدى القصيدة. انظر بشكل مواز أمثال، I، ١٢؛ XXII، ١٤؛ XXIII، ٢٧؛ XXVI، ٢٧.

b١١. "تتربص"، قارن مع أمثال، VII، ١٢.

١٢. يمكن لهذا المقطع أن يذكر بين غيره، بالنسبة لنا، بالفترة التـي كانـت فيهـا تمـار Tamar، في سفر التكوين، XXXVIII، ١٤، تقف محجبة مثل زانية عند مدخل إنايِيم Enaïm، على طريق تمنة Timna. ويصف المؤلف الأسيني المرأة عموماً إنما تحت سمات الغانية لأن كل امرأةكما يعتقد هي امرأة فاسقة.

١٣. تشتمل بداية السطر ١٣ على فجوة كبيرة ولا تسمح بتأكيد معنى نهايـة الـسطر ١٢. عيناها تترصدان هنا وهناك: قارن مع أشعيا، III، ١٦.

١٤. انطلاقاً من هذا البيت، فإن الصفات التي يستخدمها مؤلف المقطع تنتمي بشكل واضـح إلى تركيبة الجملة القمرانية المتعلقة بأعضاء الملة. "مختارو البر" هم أعضاء الجماعة. والتعبيـر سبق استخدامه في الأناشيد، II، ١٣، ويذكر بعبارة "منتخب البر" في أمثال أخنوخ. وهـو مـواز لعبارات "المستقيمين" التي تسبقها تماما، و"ثابتي [النزعة]"، السطر ١٥، و"والذين يسلكون الصراط المستقيم، السطر ١٥ أيضا، وأخيرا "المتواضعين" السطر ١٦. وتدل العبارة أن التعليم مخـصص لتلامذة الملة، في فترة معينة من تطورها، الذين تشكل المرأة التي كهذه بسبب عفتهم خطرا أكيداً عليهم. نشير مع ذلك، أنه في البيت الأخير من المقطع (السطر ١٧) يتم ذكـر "أبنـاء الإنـسان" (البشر) وليس فقط "المتواضعين".

١٥. نجد لفظة "التعاليم" مكررة مرات كثيرة (أمثال، VI، ٢٠؛ XIII، ١٣)، وهي تشير إلـى الشريعة، والوصية، والدستور (قارن مع شرح حبقوق، V، ٥). ولفظة "تعليم" (أو الوصية) أيـضا تشير إلى الشريعة، والأمر والمبدأ، قارن بشكل خاص مع دستور الجماعـة، IX، ١٤؛ X، ١، ٦، ٨، ١٠، ١١. ويتعلق الأمر بتعليم حول نقطة جوهرية (انظر دستور الجماعة، VIII، ١٧؛ الأناشيد؛ XVI، ١٣، ١٧)؛ والعقاب قاض بالنسبة للذين يخالفون، قارن مع كتاب دمشق، B، I، ٥-٦.

a١٦. "المتواضعون" هم "الفقراء". إنها صفة يطلقها أعضاء الملة علـى أنفـسهم. وتعبيـر "دروب البر" مأخوذ عن أمثال ويوجد في دستور الجماعة، المكمل نوعا ما (IV، ٢).

b١٦ – a١٧. "بما أنهم لم ينتظموا أبداً في دروب الاستقامة": قارن مع أناشـيد، IV، ٢٤. ويتعلق الأمر بشكل طبيعي بالأبرار، الكاملين، أعضاء الملة الذين، مثل الجنود، ينتظمـون "فـي الصفوف". وغوايات المرأة يمكن أن تجعل منهم "متهتكين"، أي خطأة وملعونين.

١٧. السطر الأخير الذي حفظ يعود إلى الفكرة المذكورة في بداية المقطع: المقاصد "المثارة" للمرأة، مخلوقة الخبث، والكذب، والمضللة كل رجل دون رجعة – أي كل أسيني – مهمـا كـان

مستقيما وثابتا في مقاومته للمداعبات النسائية ورفاه الحياة والمسرات. إن فعل pth، إغواء، ومكمله hlqwt "التملق" يشكلان بخاصة جزءاً من المفردات التي تطبقها بعض الكتابات القمرانية غالبا لكي تفضح الملة المعادية والمنافسة، وهي الملة الفريسية، والتي أعضاؤها هم "الذين يبحثون عن الأشياء المداهنة"، وهم أيضا رجال غش بامتياز، الذي يدعون إلى التساهل (انظر الأناشيد، II، ١٥، ٣٢؛ IV، ١٠؛ شرح ناحوم، II، ٧؛ III، ٢؛ كتاب دمشق، ١، ١٨). وعلى مدى هذا النص، كثير الفجوات مع الأسف، ثمة شهادة على بغض للنساء قاس كان شائعاً لفترة على الأقل في قمران، حيث كل تفصيل من وصف المرأة وأعمالها يجعل منها كما نعتقد العدو الفيزيائي والفكري للرجل، و"مبدأ كافة دروب الإثم".

المراجع

J. CARMIGNAC, "Poéme allégorique sur la secte rivale", Revue de Qumran, 5, 1956, p. 361-374.

A. M. GAZOV – GINZBERG, "Double Meaning in a Qumran Work (The Wiles of the Wicked Woman)", Revue de Qumran, 6, 1967, p. 279-285.

J. STRUGNELL, "Notes en marge du volume V des Discoveries in the Judaean Desert of Jordan", Revue de Qumran, 7, 1970, p. 263-268.

H. BURGMANN, "The Wicked Woman: Der Makkaber Simon?" Revue de Qumran, 8, 1974, p. 323-359.

R. D. MOORE, "Personification of the Seduction of Evil: The Wiles of the Wicked Woman", Revue de Qumran, 10, 1981, p. 505-519.

M. PHILONENKO, "Essénisme et misogynie", Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles lettres, 1982, p. 339-353.

٦- كتاب الأسرار

تحقيق: أندريه كاكو



توطئة

أعطى الناشرون عنوان "كتاب الأسرار" لمخطوط يشار إليه أيضاً بالرمز Q_{27}، ولم يبق منه سوى جزء له بعض الأهمية ونحو اثنى عشر جزءاً آخر أصغر منه وقليلة الاستعمال وجدت عام ١٩٤٧ في المغارة I في قمران. ويحمل الجزء الأساسي بقايا عمودين تشوهت كتابتهما في الأعلى والأسفل؛ ويقدم العمود الأول فقط بعض السطور الكاملة؛ ولم يبق من العمود الثاني في أفضل الأحوال سوى بدايات أسطر، ويستحيل فيها إعطاء ترجمة مستمرة المعنى.

ويتعلق "سر المستقبل" المطروح في هذا المؤلف بعدم الشك بثواب السلوك وجزائه حين تحين دينونة الله. والمقطع الأول هو نهاية قدح ضد الكفار الذين يرفضون الاعتقاد بهذا الحدث المستقبلي الذي لا بد سيقعون فيه. ويقدم المقطع الثاني "إشارات" سابقة أو مزامنة لهذا الحدث؛ ويمكن مقاربتها مع إشارات رجعة المسيح في متى، XXIV، ٣-١٤ وموازياتها. والمقطع الثالث هو بداية تأكيد كان يميز كما يبدو لإعطاء إعلان الدينونة نوعا من الضرورة الأخلاقية ناجمة عن فوضى العالم. وهذه النقطة الأخيرة تميز كتاب الأسرار بين مجمل الكتابات القمرانية، إن بإنسانية تأمله أو بأسلوبه الذي يذكر بالنقد الكلاسيكي.

ويتصف ما تبقى من العمود II بمفردات تجارية. ويكفي أن نستشهد بأجزاء مقروءة من الأسطر ٢ إلى ٥: "[ ] الحسابات المتوازية [ ] ما هو الضمان؟ [ ] إذا لم يكن الذي يعمل خيراً، والذي يعمل شراً، إذا [ ] من ينجح [ ]". ويبدو أن الأمر يتعلق على الأرجح بـ"تنظيم الحسابات" الذي يقيمه الحكم الإلهي بالنسبة للأفراد.

كتاب الأسرار

I ١[ ] جميع [ ]

٢ [ ] حقيقة [ ] الخفايا المذنبة

٣ [ ] لم يعرفوا سر المستقبل ولم يفهموا الأمور القديمة. لم ٤ يعرفوا ما سيحصل لهم وليسوا بمنأى من سر المستقبل.

٥ فهاكم الإشارة أن هذا سيحصل: عندما تُغلق أرحام الإثم، ستتلاشى العلة أمام البر كما تضمحل الظلمة أمام ٦ النور. وكما يتبدد الدخان ولا يكون، كذلك تختفي النقيصة إلى الأبد، والبر يتألق مثل الشمس، (في) مبدأ ٧ الكون، وجميع الذين يمسكون الأسرار الرائعة لن يوجدوا بعدها، والمعرفة ستملأ العالم، ولن يكون ثمة جنون بعد أبداً.

٨ الكلمة ثابت تحققها، والوحي حقيقي. وهاكم بماذا تعرفون أنه محتوم. فجميع ٩ الشعوب ألا تكره الإثم؟ ومع ذلك فكلهم يمارسونه. أفلا نسمع الحق يخرج من فم جميع الأمم؟ ١٠ ولكن هل هناك شفتان ولسان يطبقونه؟ أي شعب يجد أنه من الخير أن تنهب ثرواته بخبث؟ (ولكن) أي شعب لم يضطهد شعبا آخر؟ وأين (توجد) أمة لم تنهب ثروات [أمة أخرى]؟ [ ]

هوامش كتاب الأسرار

٢. تعبير "خفايا مذنبة" (أو "الأسرار المذنبة") - ويترجم حرفيا بـ "أسرار الخطيئة" - ، الذي يوجد في الأناشيد V، ٣٦، يشير هنا ربما إلى ما كشفه الملائكة الساقطون؛ قارن مع التكوين المنحول، ١، ٢ "سر النقيصة".

٣. يُترجم أيضا "السر المستقبلي"، ونجد التعبير نفسه في دستور الجماعة، XI، ٣-٤. والثواب الفردي يدعى سرا في "حكمة سليمان"، II، ٢٢ وأخنوخ الأول، CIII، ٢؛ قارن أيضا مع أخنوخ الأول، LXVIII، ٥. والجملة مستلهمة من أشعيا، XLIII، ١٨، إذا أخذنا عكسها؛ وفي فكر الأسينيين لا تنفصل معرفة الماضي عن معرفة المستقبل وتغذيها كما تبين ذلك شروح أنبيائهم.

٥. أرحام: الترجمة غير دقيقة، وحرفياً يمكن أن نقرأ "دروب الولادة". ويترجم بعضهم: "عندما تغلق فروع الإثم".

٦. تتألق: حرفيا "تظهر"، لكن الفعل العبري يتلاعب بالألفاظ مع الفعل المترجم "ينفتح، يتألق" في السطر ٥. وتستحضر الجملة ملاخي، III، ٢٠ من جهة، ومزامير، IX، ٩؛ k 13p XCVIII XCVI، ٩، من جهة أخرى. والتمثيل الأخروي هو نفسه الذي في دستور الجماعة، IV، ١٨-٢٣.

٧. تعبير "مبدأ الكون" يتعلق بالبر، وهو تعبير يتلاعب بالكلمات مع تعبير من مزامير، XCIII، ١ و XCVI، ١٠ "الكون ثابت". "الذين يمسكون الأسرار" هم على الأرجح الذين يعارضون ويكبحون انتشار المعرفة؛ قارن مع أخنوخ الأول، LIII، ٦ ورسالة إلى رومية، I، ١٨.

٨. محتوم: تعديل عن أشعيا، XLV، ٢٣؛ قارن مع أناشيد، XIII، ١٨-١٩.

٩-١١. ثلاثة براهين يعارض كل منها حاجة طبيعية للبر والحق من خلال الواقع المؤلم للعالم، وهو الأمر المشار له دون أي لجوء إلى المبالغة الرؤيوية.

المراجع

R. DE VAUX, "La Grotte des manuscrits hébreux", Revue biblique. LVI. 1949, p. 605-609 (Publication provisoire).

I. RABINOWITZ, "he Authorship, Audience and Dae of the de Vaux Fragments of an Unknown Work", Journal of Biblical Literature, LXXI, 1952, p. 19-32.

D. BARTHELEMY & J. T. MILIK, Qumran Cave I, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, I, Oxford, 1955, p. 102-107, no 27, pl. XXI et XXII.

O. A. PIPER, "The Book of Mysteries (Qumran I 27), A Study in Eschatology", Journal of Religion, XXXVII, 1958, p. 95-106.

O. BETZ, "Past Events and Last Events in the Qumran Interpretation of History". dans Proceedings of the Sixth World Congress of Jewish Studies. Jérusalem. 1977. p. 27-3.

التكوين المنحول

تحقيق: أندريه دوبون - سومر



توطئة

مدرج "سفر التكوين المنحول"، المسمى قبلاً بشكل مؤقت "رؤيا لامك Apocalypse de Lamech"، هو أقل المدارج حفظاً بشكل جيد، ومع ذلك فهو أهم المدارج التي وُجدت في المغارة I. فقد وجد بحالة سيئة جداً لأنه لم يكن موجوداً في جرة، ولهذا فقط تطلب فك لفافته الكثير من العناية (١). ويشتمل المدرج على أربع أوراق من الجلد؛ وتشتمل الأولى غير الكاملة على أربعة أعمدة يحوي كل منها سبعة وثلاثين سطراً، والثانية على خمسة أعمدة مع خمسة وثلاثين سطراً، والثالثة على سبعة أعمدة مع خمسة وثلاثين سطراً أيضاً، والرابعة على عشرة أعمدة مع أربعة وثلاثين سطراً فقط. وبداية ونهاية المدرج ناقصتان. وهو يحوي بمجمله اثنين وعشرين سطراً بينها ثلاثة أعمدة فقط، هي II، وXIX وXXII، أمكن قراءتها حتى الآن كاملة تقريباً.

وكتابة هذا المدرج قريبة جداً، باستثناء بعض الاختلافات الطفيفة، مع كتابة مدارج "تنظيم الحرب" و"الأناشيد" و"شرح حبقوق". والمؤرخة من العصر الهيرودسي.

وهذا المؤلف، على عكس الجزء الأكبر من الوثائق المكتشفة في قمران والتي كتبت باللغة العبرية، مكتوب بالآرامية. وهذه الآرامية تبدو لاحقة قليلاً للغة سفر دانيال التوراتي. فهل كانت هذه الأخيرة أصل كتابة هذا المؤلف (٢)؟

وتبين السطور الثمينة التي حُفظت لنا من هذا النص، وهو النموذج الوحيد حتى الآن في قمران، والذي يمكن مقاربة نوعه الأدبي كما أعتقد من مدارش Midrash، استقلالاً كلياً عن النص التوراتي لسفر التكوين، ومع ذلك، فهي تقدم أصالة أكيدة نجد عناصر كثيرة منها في كتابي أخنوخ والخمسينيات واللذين تبدي بعض مقاطع سفر التكوين المنحول تقارباً كبيراً معهما.

هوامش التوطئة

١- يرجع نشره إلى أفيغاد ويادين:

N. AVIGAD et Y. YADIN, A Genesis Apocryphon: A Scroll from the Wiledrness of Judaea Descpition and Contents of the scroll. Fascimile, Transciption and Translation of Columns II, XIX – XXII, Jérusalem, 1956.

انظر بالمقابل نشر جزء صغير محفوظ بشكل سيء جداً على يد ميليك:

J. T. Milik, Qumran Cave I, Oxford, 1955, n° 20et pl. XVII (Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, I).

٢- الجزء الذي عُثر عليه في المغارة I والمذكور أعلاه مكتوب بالعبرية.

سفر التكوين المنحول

I

قصة لامك

قلق لامك حول ولادة نوح

[...]

II ١ وها أنني كنت أفكر في نفسي أن من اليقظين كان يـــأتي الإدراك، ومـــن القديسين كان الـــ[ ]، وأنه للعمالقـــ[ـــة] [ ] ٢ وقد تغير قلبي فيّ بسبب هذا الطفل.

٣ عندها، أنا، لامك، وثبتّ ودخلتُ على بتشوع Bat-Enosh، زوجـــ[ـــــي]، وقلت لها: "[ ] ٤ [ ] به تعالى، بالرب الأمجد، وبملك القـــ[ـــرون] كلها [ ] ٥ [ ] أبناء السماء، حتى تروي لي كل شيء في الحق، إذا [ ] ٦ تروين لي [فـــي الحـــق] ودون كذب [ ] ٧ بملك القرون كلها، حتى تكلميني في الحق وبلا كذب [ ]."

٨ عندها كلمتني بتشوع زوجي بكثير من الحميّا [و] [ ] ٩ وقالت: "أيا أخي، أيا سيدي، تذكر اللذة التي شعرت بها! [ ] ١٠ [قبـــ]ـــل الميعـــاد، و(أن) نفـــسي (يبقى) داخل صدري! وبالنسبة لي، في الحق، [سأقص عليك] كل شـــيء [ ] ١١ [ ]." وقلبي، فيّ، تغير كثيراً.

١٢ وعندما رأت بتشوع، زوجي، أن وجهي قد تغير عليّ، [ ] ١٣ عنـــدها ضبطت انفعالها وكلمتني وقالت لي: "أيا سيدي، أيا [أخي،] [ ] [تذكر] ١٤ اللـــذة التي شعرت بها! أقسم لك بالقدوس الأعظم، بملك الســـ[ـــماء] [ ] ١٥ إن هـــذا المني منك حقاً وأن هذا الحبل هو منك حقاً وأن هذا الحمل منـــك حقـــاً [ ]، ١٦ وليس من أي إنسان آخر، ولا من أي من اليقظين ولا من أي من أبنـــاء الـــسما[ء] [ ] [لماذا] ١٧ وجهك، عليك، تغير هكذا وتبدل، وروحك، أهكذا هـــو مظلـــوم؟ [ ] [لأنني]، ١٨ في الحق أكلمك."

١٩ عندها أنا، لامك، هرعت إلى متوشالم، والدي و[رويت] له كل شيء، [وطلبت منه أن يذهب لرؤية أخنوخ،] ٢٠ والده، لكي يعرف منه كل شيء بيقين، لأنه كان صديقاً (لله) و[ ] [وأنه مع القديسين] ٢١ قد أُعطي حصته وأن يحكي له هؤلاء كل شيء.

وعندما سمع متوشا[لم كلماتي] [ ]، ٢٢ [ذهب ليرى] أخنوخ، والده، ليعرف منه كل شيء في الحق [ ] ٢٣ إرادته، وذهب إلى شرق برفائيم parwaim، ووجده هناك [ ]، ٢٤ [و]قال لأخنوخ، والده: "أيا أبتي، يا سيدي، أنت الذي أنا [ ] ٢٥ [ ] وسأكلمك، حتى لا تغضب مني، لأنني جئت إلى هنا لكي [ ] ٢٦ مخيف [ ]

[...]

II

تاريخ إبراهيم

إبراهيم يذهب من بيت إيل إلى حبرون

XIX [ ] [ ] ٧ [ ] وأقول: "أنت ٨ [لي الر]ب [الخـ]ـالـ[ـد] [ ] [ ] حتى الآن لم تبلغ الجبل المقدس." وذهبت ٩ إلى [ ]. ثم اتجهت إلى الجنوب [ ] حتى بلغت حبرون؛ [عندها، ففي هذا الزمان إنما] بني حبرون، وأقمت ١٠ [ههنا عامـ]ـين.

إبراهيم يذهب من حبرون إلى مصر

وحلت المجاعة في هذا البلد كله، وسمعت أن الرخاء [ ] (كان يسود) مصر، وذهبت ١١ إلى [ ]، إلى بلد مصر [ ]. و[بلغـ]ـت نهر قرمون Karmôm، أحد ١٢ فروع نهر [ ]. وفي هذه اللحظة، فإننا [ ]، [وعـ]ـبرت أذرع هذا النهر السبعة التي ١٣ [ ]. وفي هذه اللحظة عبرنا (حدود) بلدنا، ودخلنا بلد أبناء حام، بلد مصر.

حلم إبراهيم: الأرزة والنخيل

١٤ وأنا، أبرام Apram، رأيت حلماً في الليلة التي دخلنا فيها أرض مصر، ورأيت في حلمي: [وهـ]ـا أرزة ونخلة ١٥ [ ]؛ وأناس يأتون ويحاولون قطع الأرزة من جذورها وترك النخلة وحدها (حية). ١٦ وصرخت النخلة وقالت: "لا تقطعوا [الأ]رزة! لأنه ملعون كائناً من كان الذي يرمي [الأرزة] (أرضاً)!" وتُركت الأرزة (حية) بفضل حماية النخلة، ١٧ ولم [تقطع].

وأفقت من نومي خلال الليل، وقلت لساراي، امرأتي: "لقد رأيت ١٨ حلماً [ ] [وإنني] خائف [بسبب] هذا الحلم." وقالت لي: "إحكِ حلمك، لكي أفسره لك." ورحت أقص عليها هذا الحلم. ١٩ [ثم طلبت مني تفسير] الحلم، [وقلت لها:] "(ذلك) أنه ستكون محاولة لقتلي ولتركك (حية) [مثـ]ـل هذه (النخلة). فالحب كله والإكرام ٢٠ [ ] في كل [ ] [إذا قلتِ] عني: "إنه أخي" وسأحيا بفضل حمايتك، وتخلص روحي بسببك؛ ٢١ [ولكن إذا لم تقولي عني: "هـذا أخـي"، سيحاولون] أخذك مني وقتلي." وبكت ساراي بسبب كلامي خلال هذه الليلة، ٢٢ [ ] وساراي للاتجاه نحو تانيس ٢٣ [ ] في روحها لكي لا يراها أحد [ ].

إبراهيم يتلقى زيارة من ثلاثة وجهاء من مصر

وبعد هذه السنوات الخمس ٢٤ [وصل] ثلاثة رجال من بين وجهاء مصـ[ـر]. [ ] من فرعـ[ـون] تانـ[ـيس] حول أعمالـ[ـي] وزوجتي، وأعطوا ٢٥ [ ] الثراء والحكمة والحقيقة. وقرأت أمامهم [ ] ٢٦ [ ] خلال المجاعة التي [ ]، وجاؤوا ليؤكدوا حتى [ ] ٢٧ [ ] مع غذاء كثير ومع الشراب [ ] الخمر ٢٨-٣٣ [ ]

[..]

وجهاء مصر الثلاثة يصفون للفرعون جمال ساراي

XX ١ [ ] ٢ [ ]" [ ] كم [هو جميل فيها] [ ]! و(كم) هو جميل فيها رسم وجهها! وكم ٣ [هو] [ ] [رشـ]ـيق فيها شعر رأسها! وكم هما جميلتان فيها عيناها!

وكم هو رائع فيها أنفها، كما وألق ٤ وجهها كله [ ]! وكم هو جميل فيهـا صـدرها! وكم هو جميل فيها بياضها كله! ذراعاها، كم هما جميلتان! ويداها كم هما ٥ كاملتـان! و(كم هو) [لطيف] مظهر يديها كله! كم هما جميلان كفاها! وكم هي طويلـة ورفيعـة جميع أصابع يديها! وقدماها، ٦ كم هما جميلتان! وكم هما كاملتان فيها رجلاها! فأيـة عذراء أو خطيبة تدخل مضجع الزفاف لن تكون أبداً أجمل منها. فهي أكثر من جميـع ٧ النساء ملأى بالجمال، وجمالها يرفعها فوق كافة النساء. وهذا الجمال كلـه يترافـق فيها بالكثير من الحكمة، ورشاقة يديها ٨ من الجمال بمكان!".

الفرعون يخطف ساراي؛

صلاة إبراهيم

وعندما سمع الملك كلمات حرقنوش Horqanosh وكلام رفيقيه، والتي كانوا يلفظونها ثلاثتهم بقلب وصوت واحد، أغرم بها جداً، وأعطـى الأمـر ٩ سـريعاً بجلبها له. وما أن رآها سحر بجمالها كله، وأخذها لنفسه كزوج، وحاول قتلي. لكن ساراي قالت ١٠ للملك: "إنه أخي"، بحيث أنني أفدت من ذلك: فتُركت (حياً)، أنـا، أبرام، بسببها، ولم أقتل. لكنني أنا، أبرام، سكبت ١١ دموعاً غزيرة، مثل لوط، ابن أخي، خلال الليلة التي أخذت فيها ساراي عنوة بعيداً عني.

١٢ في هذه الليلة، صليت وشكوت وتوسلت، وقلت وأنا ممتلئ أسى في حـين كانت دموعي تسيل: "مبارك فلتكن، أيها الرب تعالى، يا سيدي، علـى مـدى ١٣ القرون كلها! لأنك رب وملك الكون كله، وعلى جميع ملوك الأرض لك سـلطان لتمارس عليهم جميع الأحكام. والآن ١٤ فإنني أقدم شكواي أمامك، أيا ربي، ضـد فرعون تانيس، ملك مصر، لأن امرأتي اقتيدت بالقوة بعيداً عني. فخذ لـي حقـي منه، وأظهر يدك العظيمة ١٥ (الممتدة) ضده وضد جميع بيته، فلا تكون له قـدرة هذه الليلة على تدنيس زوجي البعيدة عني، و(هكذا) فليعرفوك، ياربي، كمـا أنـك رب جميع الملوك ١٦ على الأرض." وبكيت وسكت.

مرض فرعون

وهذه الليلة، أرسل إليه الله روح عقاب ليصيبه، كما وجميع أهل بيته، - روح ١٧ شرير ضربه كما وجميع أهل بيته؛ ولم يستطع الاقتراب منها. وفوق ذلك فإنه لم يعرفها ما بقي معها، ١٨ طيلة عامين.

وبعد مضي عامين تفاقمت واشتدت عليه الضربات والنكبات، كما وعلى جميع أهل بيته. وأعطى أمراً ١٩ بمناداة جميع [حكماء] مصر وجميع المعـزمين كمـا وجميع أطباء مصر، حتى يمكنهم شفاءه من هذه الضربة، كما وأهل ٢٠ بيته. لكن جميع الأطباء والمعزمين وجميع الحكماء لم يستطيعوا التوصل إلى شفائه؛ ذلك أن هذا الروح ضربهم جميعاً، ٢١ فهربوا.

شفاء فرعون

عندها جاء إليّ حرقنوش وطلب مني أن آتي ٢٢ إلى الملك وأصلي وأضع يـدي عليه حتى أشفيه؛ لأنه في حلم [ ] ولوط قال له: "أبرام، عمي، لا يستطيع الصلاة من أجل ٢٣ الملك، طالما أن ساراي، زوجه، مع الملك. والآن؛ اذهب وقل للملك أن يعيـد الزوجة إلى زوجها البعيدة عنه؛ و(أبرام) سيصلي من أجله، حتى يحيا."

٢٤ وعندما سمع حرقنوش كلام لوط، ذهب وقـال للملـك: "إن كافـة هـذه الضربات وكافة هذه النكبات ٢٥ التي أصابت وقاصصت سيدي الملك، هي بسبب ساراي، زوج أبرام. فلنرسل إذن ساراي إلى أبرام، زوجها، ٢٦ وسـيطرد عنـك هذه البلية، كما وروح الإقاحة." واستدعاني (الملك) إليه وقال لي: "ماذا فعلت بـي بالنسبة لـ[سارا]ي؟ كنت تقول لي: ٢٧ "إنها أختي"، في حين أنها زوجتك، وقـد أخذتها لنفسي كزوجة. فها هي زوجك، التي هي معي! اذهـب وابتعـد ٢٨ عـن أرض مصر كلها. والآن صل من أجلي ومن أجل بيتي، لكي يُطرد هـذا الـروح الشرير بعيداً عنا!" وصليت من [أجله ومن أجل] وجهائه، ٢٩ ووضعت يدي على [ر أ]سه فانزاحت البلية عنه، و[الروح] الشرير طرد [بعيداً عنـه]، وعـاش. وقـام

الملك وعرفني ٣٠ [ ]. والملك أقسم لي قسماً لا [ ] ٣١ [ ] والملك أعطاها كثيراً من [الفضة والذهـ]ـب والكثير من الثياب والبزّ والأرجوان [ ] ٣٢ أمامها، وأيضاً هاجر، و[ ] لي، وأوكل لمواكبتي رجالاً أخرجو[ني] [ ]

إبراهيم يعود مع لوط

من مصر إلى بيت إيل

٣٣ وذهبت، أنا، أبرام، مع قطعان فائقة العدد، وأيضاً مع فضة وذهب، وصعدت مـ[ـصـ]ـر؛ [ولوط]، ٣٤ ابن أخي كان يرافقني. ولوط أيضاً كسب قطعاناً كثيرة، وأخذ لنفسه زوجة من بين [بنات مصر. وخيّمت معه] **XXI** ١ [في] كل مكان حيث كنت أخيم، حتى بلغت بيت إيل، المكان الذي كنت قد بنيت فيه المذبح؛ وأعدت بناءه مرة أخرى، ٢ وقدّمت عليه محرقات وتقدمة للرب تعالى، وذكرت ههنا اسم رب القرون، وسبحت اسم الله، وباركت ٣ الله، وههنا قدمت الشكر أمام الله من أجل هذه القطعان والثروات التي كان قد أعطاني إياها ولأنه عمل لي خيراً وجعلني أرجع ٤ إلى هذا البلد سالماً غانماً.

لوط ينفصل عن أبرام ويستقر في سدوم

٥ بعد هذا اليوم، انفصل لوط عني بسبب سلوك رعياننا، وذهب واستقر في وداي الأردن، أخذاً كافة ثرواته ٦ معه. وأنا نفسي أضفت الكثير له فوق ما كان يملك. أما هو، فقد رعى قطعانه وبلغ سدوم. واشترى في سدوم بيتاً، ٧ وسكنه. وأنا سكنت في جبل بيت إيل، وحزنت لأن لوط ابن أخي انفصل عني.

أبرام يكتشف البلد حتى الفرات

٨ وظهر لي الله في رؤيا ليلية وقال لي: "اصعد إلى رمت – حصور Hasor – Ramat التي في شمال ٩ بيت إيل، المكان الذي تسكن فيه، وارفع نظرك

وانظر باتجاه الشرق وباتجاه المغرب وباتجاه الجنوب وباتجاه الشمال، وانظر ١٠ هذا البلد كله الذي أنا أعطيك إياه كما ولذريتك على مدى القرون!" وصعدت في الغداة إلى رمت – حصور، ومن هذا الارتفاع رأيت البلد ١١ من نهر مصر حتى لبنان وسنير Sanir ومن البحر الكبير حتى حوران، وبلد الجبل كله حتى قادش، والبادية الكبيرة كلها ١٢ التي شرق حوران وسنير حتى الفرات. وقال لي: "أعطِ هذا البلد كله لذريتك، وسيرثونه على مر العصور. ١٣ وسأضاعف نسلك مثل تراب الأرض بحيث لا يستطيع كائن بشري عده: فنسلك أيضاً لن يمكن أن يُعدّ. انهض، اذهب، وامض؛ ١٤ وانظر كم هو عظيم طول هذا البلد وكم هو عظيم عرضه. ذلك أنه لك ولنسلك من بعدك أعطيه على مدى القرون."

١٥ وذهبت، أنا، أبرام، لأمشي وأرى البلد. وبدأت السير من نهر جيحون، ومشيت على طول البحر حتى ١٦ بلغت جبل الثور. ثم سرت من شمال هذا البحر الملحي الكبير، ومضيت بحذاء جبل الثور باتجاه الشرق، في رحابة الأرض، ١٧ حتى بلغت نهر الفرات، ثم سرت على طول نهر الفرات حتى بلغت البحر الأحمر في الشرق. ثم سرت بحذاء ١٨ البحر الأحمر حتى وصلت خليج بحر القصب الذي يخرج من البحر الأحمر. ثم سرت جنوباً حتى بلغت نهر جيحون. ١٩ وأخيرا، عدت ووصلت إلى بيتي سالما غانما؛ ووجدت أهلي جميعهم بخير وعافية. ثم ذهبت وعدت إلى سلسلة جبل مامبري Mambré، القائمة في حبرون، ٢٠ الواقعة شمال شرق حبرون تماما. وبنيت هناك مذبحاً، وقدمت على هذا المذبح محرقة وتقدمة للرب تعالى؛ وهناك أكلت وشربت، ٢١ أنا وجميع أهل بيتي. وأرسلت رسالة لأدعو مامبري وأرنام Arnam وإشكول Eshkol الأخوة العموريين الثلاثة، أصدقائي وأكلوا سوية ٢٢ معي وشربوا معي.

انتصار إبراهيم على الملوك الأربعة

٢٣ قبل هذه الأيام كان كودورلاومر Kodorlaomer، ملك عيلام، وأمرفيل Amraphel ملك بابل، وأريوك Ariok ملك كبادوقيا، وتيديال Tideal ملك

الأمم، ٢٤ أي بلاد الرافدين، قد جاؤوا وأعلنوا الحرب على بيرا Bera ملك سدوم، وعلى بيرشا Birsha ملك غمران Gaumran، وعلى شيناب Shinab ملك أدمه Admah، ٢٥ وعلى شيميوبد Shémyobed، ملك سيبوييم Seboyim وعلى ملك بيلا Béla. وكان جميع هؤلاء قد تضامنوا معاً للقتال في وادي سيديم Siddim. لكن ملك ٢٦ عيلام كما وجميع الملوك المرافقين له انتصروا على ملك سدوم وعلى جميع أنصاره وفرضوا عليهم الجزية. وعلى مدى اثنتي عشرة سنة ٢٧ دفعوا جزيتهم إلى ملك عيلام، لكنهم ثاروا عليه في السنة الثالثة عشرة. وعندها، في السنة الرابعة عشرة، ترأس ملك عيلام جميع ٢٨ حلفائه وأتوا عبر طريق الصحراء، وضربوا ونهبوا بدءاً من نهر الفرات؛ فضربوا الرفائيم الذين كانوا في أشتاروت – ٢٩ قرنائيم Ashtarot – Qarnaïm، والزومزميم Zoumazamim الذين كانوا في أمون Ammon والإيميم [الذين كانوا في] شوه – هقريّوت Haqeriyyot-Shaweh، والحواريين الذين كانوا في جبال "الجبل"، حتى بلغوا إلـ ٣٠ باران El-Paran الذين في الصحراء. وعادوا [فوصلوا إلى] [ ] [وضربوا الـ] [ ] [الذين كانوا] في حسسون – تمر Hasason-Tamar.

٣١ وخرج ملك سدوم لمواجهتهم، كما وملك [غومرام ومـ]ـلك أدمه وملك سيبوييم وملك بيلا، [وشنوا] الهجوم ٣٢ في وادي [سيديم] ضد كودورلا[دمر، ملك عيلام، والملوك] الذين يرافقونه. وهُزم ملك سدوم وهرب، وملك غومرام ٣٣ سقط في الشراك [ ]. و[حمل] ملك عيلام كافة ثروات سدوم و٣٤ [غومرام] [ ] وأخذوا لوطا، ابن أخ **XXII** ١ أبرام، الذي كان يسكن في سدوم معهم، كما وكافة ثرواته. ولكن أحد رعاة ٢ ماشيته وكان قد أعطاه إياه أبرام أفلت من الأسر ووافى أبرام؛ وكان أبرام وقتذاك ٣ يسكن في حبرون، وأخبره أن لوطاً، ابن أخيه، قد اقتيد أسيراً مع ماله كله، إلا أنه لم يُقتل، وأن ٤ الملوك كانوا قد سلكوا طريق الوادي الكبير باتجاه مقاطعتهم وأنهم كانوا يأخذون الأسرى معهم وينهبون ويضربون ويقتلون، وأنهم كانوا يمضون ٥ باتجاه مقاطعة دمشق، وبكى أبرام على لوط، ابن أخيه. ثم عاد أبرام فاستجمع شجاعته، وقام ٦ واختار من بين خدامه ثلاثمائة وثمانية عشر منتخباً من الرجال المدربين على القتال: وأرنام ٧ Arnam وإشكول Eshkol

وممبري مضوا معه. فتبعهم حتى بلغ دان Dan؛ ووجدهم ٨ معسكرين في وادي جان. فانقض عليهم في الليل مهاجماً إياهم من الجهات الأربع؛ وقتل ٩ منهم خلال الليل، وهزمهم؛ ولاحقهم وهربوا جميعهم أمامهم ١٠ حتى بلغوا حلبون Helbon، الواقعة شمال دمشق. فانتزع منهم جميع الأسرى الذين كانوا يقودونهم ١١ وكل ما كانوا قد أخذوه كغنيمة وجميع ثرواتهم. وحرر أيضاً لوطاً ابن أخيه، وكل أمواله وجميع ١٢ الأسرى الذين أخذوهم، وأعاد(هم). وسمع ملك سدوم بأن أبرام أعاد جميع الأسرى ١٣ والغنيمة كلها، فصعد لملاقاته، ووصل إلى سالم Salem، أي إلى أورشليم. لكن أبرام كان يخيم في سهل ١٤ شويه Shawéh، أي سهل الملك، وادي بيت – كرم Beth-Kérem. عندها حمل ملكيصادق ملك سالم ١٥ الطعام والشراب إلى أبرام وإلى جميع الرجال الذين كانوا يرافقونه؛ وكان كاهناً لله تعالى. فبارك ١٦ أبرام وقال: "مبارك فليكن أبرام بواسطة الرب تعالى، رب السماء والأرض! ومبارك فليكن الرب تعالى ١٧ الذي سلّم الذين يبغضونك إلى يدك!" وقدم له (أبرام) العشر من كل ثروات ملك عيلام وحلفائه.

١٨ عندها اقترب ملك سدوم وقال لأبرام: "يا سيدي أبرام، ١٩ أعطني الأشخاص الذين يخصونني وهم أسرى معك، الذين انتزعتهم من ملك عيلام؛ وأما الثروات، ٢٠ فإنني بمجملها أتركها لك." عندها قال أبرام لملك سدوم: "أرفع ٢١ يدي اليوم باتجاه الله تعالى، رب السماء والأرض: من الخيط إلى سير الصندل، ٢٢ فلن آخذ شيئاً مما يخصك، حتى لا تستطيع القول: إنما من أموالي غنى ٢٣ أبرام كله، باستثناء، مع ذلك، ما قد اكله رجالي الشبان الذين كانوا يرافقونني، وباستثناء حصة الرجال الثلاثة الذين ٢٤ ذهبوا معي: فهم أسياد حصصهم لكي يعطوك إياها." وأعاد أبرام كافة الثروات وجميع ٢٥ الأسرى؛ وأعطاهم لملك سدوم؛ وجميع الأسرى الذين كانوا معه، وأصلهم من هذا البلد أعتقهم ٢٦ وأطلقهم جميعاً.

بشارة ولادة إسحق

٢٧ بعد هذه الأحداث، ظهر الله لإبراهيم في رؤيا وقال له: "ها أن عشر سنوات ٢٨ قد مرت منذ اليوم الذي خرجت فيه من حران: فأمضيت ههنا اثنتين وسبعاً في

مصر وواحدة ٢٩ منذ أن رجعت من مصر. والآن، افحص وعــدّ كافــة ممتلكاتــك، وانظر كم قد تزايدت، ضعف ٣٠ كافة الثروات التي كنت قد جلبتها معك يوم خرجــت من حران. والآن، لا تخش شيئاً: فأنا معك، وسأكون لك ٣١ سنداً وقوة أنــا، وأكــون درعاً عليك، وهالتك المحيطة بك ستكون (ملاذاً) حصيناً لك. ثرواتــك وأموالــك ٣٢ ستزداد بشكل عظيم." وقال أبرام: "إلهي وربي، عظيمة.هي ثرواتي وأمــوالي. ولكــن بما يفيدني ٣٣ ذلك كله؟ بالنسبة لي، عندما أموت، عارياً، سأذهب دون أطفــال وأحــد خدامي سيرثني؛ ٣٤ إليعزر Eliézer، ابن [ ]، سيكون وريثي." وقال له الله: "هــذا لن يكون وريثك، بل واحداً يخرج XXIII ١ [من صلبك] [ ]

[..]

هوامش التكوين المنحول

II ١. هذه الترجمة مأخوذة بجملها من مؤلفنا:

Les Ecrits esséniens découverts prés de la mer Morte (Paris, 1er ed., 1959, 4e ed., 1980), p. 297-306.

وقد عدلنا تصحيحاً واحداً بسيطاً، في العمود II، ٩، ١٣-١٤. – إشارة إلى الأسطورة التي تحتل مكاناً واسعاً في كتابي أخنوخ والخمسينيات، والمشار إليها في مقاطع مختلفة في الكتابات القمرانية: إنها اسطورة لامك الذي يشك بزوجه، التي ولدت طفلاً مدهشاً، وأنها لم تحبل بهذا الطفل من جماعها مع ملاك وبالتالي بأنها تغشه.

٣. ذلك أيضاً هو اسم ملاك في الخمسينيات، IV، ٢٨.

١٠. داخل صدري (أو غمدي)، يجب أن تشير العبارة إلى الجسم، ونجدها في دانيال، VII، ١٥.

٢٣. وذهب إلى شرق برفانيم: الترجمة غير أكيدة. نقرأ Inqdmt إلى الشرق، بدلاً من l'rkmt "عبر امتداد البلد".

XIX قارب هذا المقطع الذي تنقص بدايته مع تكوين، XII، ٨-٩ ومع الخمسينيات، XIII، ٨ ،١٠.

٨. ربما صهيون. والفجوة التي تسبق تجعل هذه الجملة غامضة.

١٠. تمتد رحلة إبراهيم إلى مصر ونزاعه مع فرعون بسبب سارة حتى العمود ٣٢. وهذه إضافة مدراشية طويلة على سفر التكوين، XII، ١٠-٢٠. والسرد الموازي في الخمسينيات، XIII، ١٠-١٥، هو على العكس تماماً مختصر ورزين.

١١-١٢. يتعلق الأمر بنهر النيل الذي يشكل كما في الخمسينيات الحدود بين إسرائيل ومصر. والقرمون المذكور هنا يجب أن يكون الرافد الأقرب إلى الشرق من "الروافد السبعة" من الدلتا التي يشير إليها هيرودتس (II، ١٧).

٢٢. تانيس: مدينة يشار إليها أيضاً في الخمسينيات، XIII، ١٢. بالعبرية: صوان Sô'an، وهي حالياً مدينة سان المصرية.

XX ٨. حرقنوش: اسم أمير الفرعون هذا غير مذكور في أي مكان غير هذا المخطوط. ورأى بعض الكتاب أن يجدوا فيه شكلاً آرامياً لهيركانوس وافترضوا أنه يوحنا هيركانوس أو هيركانوس الثاني.

٣٣. قارب هذا المقطع من سفر التكوين، XIII، ١-٤ ومن الخمسينيات، XIII، ١٥-١٦.

XXI ٥. قارب مع سفر التكوين، XIII، ٥-١٣؛ ومع الخمسينيات، XIII، ١٧-١٨.

٦. قراءة wzbn "واشترى لنفسه" بدلاً من wybn "وبنى لنفسه".

٨. قارن مع سفر التكوين XIII، ١٤-١٨ الخمسينيات، XIII، ١٩-٢١. وهذه النسخة الطويلة والمفصلة خاصة بهذا المؤلف. وهي تفيدنا كثيراً حول المفاهيم الجغرافية للمؤلف المطابقة لمؤلف الخمسينيات. – رمت – حصور، المعروفة من خلال التوراة، هي اليوم تل عاشور، على بعد ثمانية كيلو مترات شمال شرق بيت – ايل. وذكر هذه المدينة في قصة إبراهيم خاص بهذا السفر المنحول للتكوين.

١١-١٢. نهر مصر: هو نهر النيل، المدعو فيما يلي أيضاً جيحون. وبحسب منظور مؤلفنا هذا، فهذا النهر هو الذي يشكل إلى الجنوب حدود إسرائيل. – السنير: هو جبل حرمون؛ عند الطرف الجنوبي لجبال لبنان، – البحر الكبير: هو البحر المتوسط، المسمى في السطر ١٦ أدناه "بحر الملح الكبير". – بلد الجبل: هو بلد سعير Seir (انظر الهامش حول السطر ٢٩) بين البحر الميت وخليج العقبة. قادش (قادش برينا) تقع في النقب جنوب بير سبع Bersabée؛ وقد تمت عدة حملات تنقيب متتالية بإشراف كوهن R. Cohen على هذا الموقع منذ ١٩٧٦. – الصحراء الكبيرة: هي الصحراء السورية – العربية، ويشكل الفرات في الشمال والشرق الحدود مع إسرائيل.

١٦. جبل الثور: هو على الأرجح الأمانوس، أو بتحديد أكبر الجزء من هذا الجبل الذي كان اليونان يدعونه "جبل طوروس".

١٧. "البحر الأحمر"؛ هو المحيط الهندي، كما في الخمسينيات، VII، ٢١، "بحر إيرايثريا Erythrée". قارن مع هيرونوتس، II، ١٥٣-١٥٨.

١٨. بحر القصب: هذه التمسية هي تمسية التوراة؛ وهي تتعلق بالبحر الأحمر الحالي.

٢١. السماء الثلاثة، المذكورة أيضاً أدناه في XXII، ٦-٧، مأخوذة من سفر التكوين XIV، ١٣، ٢٤. ومع ذلك فإن ثاني هذه الأسماء يظهر بشكل آنر Aner.

٢٣. هذا المقطع مواز للتكوين XIV، حيث يقترب منه إن من خلال الأسلوب (السرد بصيغة الغائب) أو من خلال المضمون، وهو إسهاب بسيط من النص التوراتي، على طريقة

الترجمات الكلدانية. وبالمقابل فإن النص الموازي في الخمسينيات (XIII، ٢٣-٢٩) مختصر جدا، إنما يقدم شرحا حول مؤسسة العشارة. – ولقب "ملك كبادوقيا" (kptwk) يحل محل لقب "ملك الإزار Ellazar" الذي يقرأ في سفر التكوين. – ملك الأمم: هل يجب قراءة goym، "أمم"، أم goyam "وسط البحر"؟

٢٤. أي بلاد الرافدين: هذا التفسير مضاف هنا للسرد التوراتي. – غومرام: هنا وبعد عدة أسطر (السطر ٣٢)، هو شكل لاسم غوموره Gomorrhe.

٢٨. درب الصحراء: المقصود بها الصحراء الكبرى، أي الصحراء السورية – العربية.

٢٩. بدلا من "زوزيم Zouzim حام" و"الحوريين في جبلهم سعير" في النص التوراتي.

٣٣. تحديد يجعل تتمة السرد منطقية، فوحده ملك غوموره يسقط في الشراك، الأمر الذي لم يكن كذلك في النص التوراتي.

XXII ٤. الوادي الكبير: وادي الأردن، "الغور".

١٠. حلبون، بدلا من حبة Hobah في النص التوراتي والتي نجدها مذكورة في أماكن أخرى. حلبون (حزقيال، XXVII، ١٨) يمكن مطابقتها مع حلبون الواقعة على بعد ٢٥ كيلو متر شمال دمشق.

١٤. "وادي بيت – كرم" إضافة للنص التوراتي. وهذا الموقع مذكور في التوراة والمشنة وفي قمران (5 3Q 15,18). ويجب مطابقته دون شك مع رمت – رحيل Ramat-Rahel.

٢٧. للمقاربة مع التكوين، XV، ١ ٤، والخمسينيات، XIV، ١-٣. والسرد المستمر بصيغة الغائب كما في المقطع السابق كان يجب أن يستمر في العمود XXIII الذي اختفى.

٢٨. هذا التسلسل الزمني هو نفسه الذي نجده في الخمسينيات (XIII، ٨، ١١، ١٦ و XIV، ١).

٣١. مقطع صعب وترجمتنا له غير أكيدة. وقد اعتبرنا لفظة 'sprk كاسم موصوف (مع ضمير موصول)، مأخوذ عن الكلمة اليونانية sphaira (كرة، ومنها الهالة)، وهي مثبتة بخاصة في السريانية. ويمكن أن ترجع اللفظة إلى أصل ايراني sparak (بالفارسية سيبار sipar ,siparak) "ترس". وثمة اقتراح آخر يجعل من 'sprk اسما فاعلا safel للفعل prk، أي "فك" أو "حل".

المراجع

M. R. LEHMANN, "I Q Genesis Apocryphon in the light of the Tragumin and Midrashim", Revue de Qumran, I, 1958, p. 249-263.

H. LIGN E, "Concordance de "I Q Genesis Apocryphon"", Revue de Qumran, I, 1958, p. 163-186.

L. RABINOWITZ, "A Note to the Genesis Apocryphon", Journal of Semitic Studies, 3, 1958, p. 55-57.

F. ALTHEIM – R STIEHL, "Die Datierung des Qenesis – Apokryphon vom Toten Meer", dans die aramaische Sprache unter den Achaimeniden, II, Francfort, 1959, p. 214-222.

W. MULLER, "Die Bedeutung des wortes sprk' in Genesis Apocryphon. XXII, 31", Revue de Qumran, 2, 1959-1960, p. 445-447.

P. GRELOT, "Parwaim des Chroniques a L'Apocryphe de la Genése", Vetus Testamentum, II, 1961, p. 30-38.

J. A. FITZMEIR, The Genesis Apocryphon of Qumran Cave I. A Commentary, Rome, 1966, 1971.

وقد نشرت مراجع حول الموضوع في الطبعة الثانية المنقحة لهذه الدراسة عام ١٩٧١، ص ٤٢، ٤٦.

